



كتاب الساعة

حرب رمضان

الحركة العربية الإسرائيلية الرابعة

أكتوبر ١٩٧٣

www.liilas.com

florist

اللواء : حسن البدرى

اللواء : طه المجدوب

ميدان : ضياء الدين زهنى



کتاب الساعة

حرب رمضان



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

۱۳۷۱

حرب رمضان

الجزيرة العربية في إسرائيل الرابعة

أكتوبر ١٩٧٣

(الطبعة الثالثة)

اللواء : حسن البدرى

اللواء : طه المجدوب

عميد أ.ح : ضياء الدين زهدى

الإهداء

إلى شهداء العرب ... كل الشهداء على درب الكفاح
الطويل .

من فجر الأولى عام ٦٢٤ ميلادية إلى فجر التساوية
(حرب رمضان) عام ١٩٧٣ وما سوف يتلوها من حروب .

المؤلفون



www.liilas.com

مقتديات ليلاس

سوف يجهز اليوم الذي نجس فيه لنفسي ونروى ماذا فعل
كل واحد منا في موقفه ، وكيف حصل كل منا أمانيته وادى
دوره ، وكيف خرج الأبطال من هذا الشعب وهذه الأمة ، في
فترة حالكة ، يحملون متساعل النور لنضي الطريق ، حتى
تستطيع أمتهم أن تمبر الجسر بين الياس والرجاء .

محمد أنور السادات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مع دقة المهمة التي كلفني القائد الأعلى بانجازها ، والتي
جمعت بين اهداف عبور واقتحام قناة السويس وبين تحرير
الأرض .. كان لابد أن اعمل على توفير كل أسباب النجاح
قبل البدء في التنفيذ . وعلى هذا ، فقد حرصت على أن
يكون التخطيط للمهمة معكبا ودقيقا وأن يتم الإعداد لها
على أسس علمية مدروسة ..

وواصلنا العمل في عسر وعسيت ...

وعندما ولق الجميع في أنفسهم وفي قلوبهم على تحقيق
مهامهم بنجاح ، تحدد التوقيت ، بعد دراسة عميقة وتنسيق
كامل مع رافة السلاح في سوريا التطبيقية .

وانطلق الرجال نحو الهدف .. يساندتهم شجنا البطل
الذي منحهم لفته المظلمة ... فقاتلوا بشجاعة وبشرف ...
وبرزت حقيقة معنيتهم الأصيلة ... واكملوا أنهم بالتدريب
الجاد ، وبالإيمان بالهدف مع الإصرار على تحقيقه ، لقدروا
على تحقيق النصر في المعركة الحربية المعروفة .

لهذا فقد نصرهم الله ، أنه نعم المولى ونعم النصير .

١٩٧٤/٢/٢٤

منبر

أحمد اسماعيل علي

وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة



الباب الأول

الخلفية السياسية

السلام .. بالحرب

● بانتهاء الجولة العربية الاسرائيلية الثالثة صيف ١٩٦٧ . بدلت الدول العربية جهودا سياسية ودبلوماسية واسعة . لتهئة الظروف اتوائية لارساء سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط .

ومصاحب هذه الجهود تعدد محاولات لاعاد تسوية للخراع العربي الاسرائيلي . قام بها المجتمع الدولي بصفة عامة . والقوى الكبرى على وجه الخصوص . ثم مجموعة الدول العربية وجمهورية مصر العربية على وجه اخص ..

وتحظمت كل هذه الجهود وثلك المحاولات على حجرة الرفض والتعنت الاسرائيلي . وظهر جليا ان ما يحتويه قاموس امرائيل من مفاهيم لا يخرج عن .. العدوان .. والتوسع .. واغتصاب الحقوق .. وفرض الواقع بكل ما يحسنه من ظلم واحتفاف .. والاستهانة بالرأي العام العالمي .. واتودراء المنظمات الدولية .. واستبان لكل منصف انه لا بدبل للحرب عن الحرب ليحققوا السلام العادل المنشود ..

لقد كان من المستطاع ان يحقق القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن في ٢٢ من نوفمبر ١٩٦٧ تسوية مقبولة لمشكلة الشرق الأوسط . وان يرسى دعائم سلام عادل في المنطقة .. ولكن امرائيل والقوى الامبريالية المساندة لها عملت بكل ما وسعها الجهد على عرقلة تنفيذ القرار .. ثم تجميده ..

وكان القرار يقوم على دعامتين أساسيتين هما :

١ - عدم شرعية الاستيلاء على الأراضي بواسطة الحرب .

٢ - ضرورة العمل من أجل سلام عادل ودائم ، نستطيع كل دولة من دول المنطقة أن تعيش فيه بأمان .

ويستلزم القرار بعض على سحب القوات المسلحة الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في عدوان ١٩٦٧ ، كما ينص على إنهاء حالة الحرب ، والعيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها . . .

ويورد القرار ترتيبات معينة للسلمة في الممرات البحرية ، وسوية مشكلة اللاجئين ، وضمان السيادة الإقليمية لدول المنطقة ، وتعيين ممثل خاص للسكرتير العام يجري اتصالات مع الدول المعنية للوصول إلى اتفاق مقبول . . .

ومند صدور القرار ، وإسرائيل لا تفي من رفع العرائل في طريق تنفيذه ، وتتلوع بالإبهام والنصوص التي يشوب تلك الفترة في النص الإنجليزي القتالة « بسحب القوات الإسرائيلية من أراضي احتلتها » لنبرد بقاءها في الأراضي العربية المحتلة . . . رغم أن بطلان هذا الزعم الذي تستند إليه إسرائيل يؤكد نفسه بصدقة القرار . إذ تنص على عدم جواز الاستيلاء على الأراضي عن طريق الحرب .

لقد قام السكرتير العام للأمم المتحدة بتعيين السفير جونار بارنج ممثلاً خاصاً له في الشرق الأوسط ، لداومة الاتصال مع الدول المعنية بهدف تشجيع الاتفاق ، والمساعدة بجهوده للتوصل إلى تسوية سلمية مقبولة طبقاً للنصوص والبادئ الواردة في القرار ٢٤٢ .

ولقد بارنج تقاريره إلى مجلس الأمن من مهنته . وأوضح منها أن إسرائيل اتخذت منذ الوهلة الأولى موقفاً خاصاً يقوم على أن التوصل إلى حل للأزمة لا يمكن أن يتم إلا من خلال « المفاوضات المباشرة بين الأطراف المعنية » ، وأن قواتها المسلحة لن تسحب من الأراضي المحتلة قبل التوصل إلى حل يقبله إسرائيل ، كما اقترح وزير خارجيتها برنامج عمل للمفاوضات المباشرة مع العرب . . .

ورفضت إسرائيل إعطاء السفير بارنج تصريحاً يؤكد استعدادها لتنفيذ قرار مجلس الأمن ، مشفوعة بأن هذا القرار لا يخرج عن كونه مجرد إطار للاتفاق ، وأنه يستحيل تنفيذه دون مفاوضات مباشرة .

وفي المرحلة الثانية من مهمة السفير جونار بارنج أكدت إسرائيل موقفها السابق بالنسبة لتفسير قرار مجلس الأمن ، وأصررت على أن الانسحاب يجب أن يتبع الاتفاق بين الأطراف على حدود آمنة . بينما رأت مصر أن القرار يتضمن خطة لتسوية النزاع يتعين على الأطراف تنفيذها طبقاً لإجراءات يضعها الممثل الخاص للسكرتير العام للأمم المتحدة .

وأخيراً ، وفي المرحلة الثالثة التي تميزت بسطالية الأطراف بالانصراف - عن طريق مذكرة رسمية مكتوبة - بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، وبعد قبول الأطراف مبادرة روجرز ، حاولت إسرائيل عرقلة المحادثات ، فامتدت عنها لمدة أربعة أشهر . . . وعندما استؤنفت الاتصالات ، ولقد السفير بارنج مذكرة في فبراير ١٩٧١ طالباً من الأطراف المعنية تقديم بعض الالتزامات مقدماً ، على أن تكون متبادلة ، وافقت مصر على هذه الالتزامات ، بينما جاء رد إسرائيل في شكل تعليق على مذكرة مصر . ولم تعرض للالتزامات المطلوبة منها من قريب أو بعيد . بل ظلت تصر على عدم الانسحاب إلى حدود يونية ١٩٦٧ .

وبهذا الموقف المتصلب ، ورغم النداء الذي وجهه السكرتير العام للأمم المتحدة إلى إسرائيل لكي ترد إيجابياً على مذكرة السفير بارنج ، ورغم صدور عدة قرارات الجمعية العامة تشدد السكرتير العام اتخاذ الإجراءات اللازمة لتنشيط مهمة الممثل الخاص ، فقد تمسكت إسرائيل بصلادتها ، واستمرت في الامتناع من الرد على السفير بارنج ، كما رفضت الإعلان من استعدادها لتنفيذ قرار مجلس الأمن ، معتمدة على مؤازرة الولايات المتحدة الأمريكية لها بلا حدود .

المحادثات الرباعية :

كانت الحكومة الفرنسية تعرب في كل مناسبة عن أن أزمة الشرق الأوسط مرتبطة بالحرب الباردة في فيتنام ، وأن الحل السلمي لهذه المشكلة يحتاج إلى محادثات تجري على مستوى الدول الأربع الكبرى . وفي ١٦ من يناير ١٩٦٩ تقلمت فرنسا باقتراح عقد محادثات رباعية ، لتبحث عن الوسائل التي يمكنها تستطيع هذه الدول أن تساهم في إقامة السلام المنشود ، طبقاً لقرار رقم ٢٤٢ .

وعقد أول اجتماع رباعي يوم ٢ من أبريل ١٩٦٩ ، ثم تاجلت الاجتماعات

على أمل إحراز بعض التقدم عن طريق المحادثات الثنائية الأمريكية السوفيتية . وفي أغسطس ١٩٧٠ وافق المثلون الأربعة على مبادرة ووجز ، ثم توفقت المحادثات الرباعية لفترة من الوقت ، ثم استؤنفت مع استئناف مهمة يارنج ، حيث ناقشت الدول الأربع الكبرى خلال هذه المرحلة القضايا التي يحكي أن تقدمها تنسوية المشكلة ، وذلك بالرغم من معارضة إسرائيل ، إلا أنها سرعان ما توفقت مرة أخرى نتيجة اتسداد الخلاف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بشأن قوة حفظ السلام المقترح تشكيلها .

وبذلك فشلت المحادثات الرباعية في نهاية أغسطس ١٩٧١ . بعد أن تمثرت سيجة للتباين في وجهات نظر الدول الكبرى . بالإضافة إلى تعثر مهمة السفير يارنج . ومماثلة إسرائيل وحتما أمريكا لتجميد المحادثات . ومما صاحب ذلك اقتراح الولايات المتحدة الخاص بالقيام بدور الوسيط بين مصر وإسرائيل .

ودعيا عن أن مصر رحبت بالمحادثات الرباعية منذ بدأت . وأمرت من ضرورة جعل الدول الكبرى لستوليتها تجاه السلام العالمي . إلا أن إسرائيل رفضت بعتاد مجرد فكرة إسعاد الدول الكبرى في التوبة . ليس ذلك بحسب . بل وأحت نشوء الهدف من هذه المحادثات ، بوصفها بأنها محاولة لفرط تسوية على الأطراف المصبة . واهتمت فرنسا والاتحاد السوفيتي بالانحياز إلى جانب مصر . وعادت تؤكد أن السلام لن يتحقق إلا بالمفاوضات المباشرة مع العرب .

وراحت إسرائيل لتسلك في شرمية المحادثات الرباعية . كما أعلنت أن المطبوعة الدافعة للدول الأربع الكبرى في مجلس الأمن لا تعطىها سلطة خاصة . ولا وضعها سياسيا متعبرا . يبرر قيامها بهذه المهمة .

ثم أعلنت إسرائيل أن المحادثات الرباعية قد فشلت . وأنه ليس هناك ما يدعو إلى الاعتقاد أنها ستنتج مرة أخرى .

المحادثات الثنائية :

بدأت المحادثات الثنائية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة للتوصل إلى حل عادل لأزمة الشرق الأوسط مع بدء المحادثات الرباعية في أبريل ١٩٦٩ ، ولكن هدفها

الرئيس هو الوصول إلى ترتيبات مقبولة ، تفنن الطرفين بالاعلان عن نواياهما السلمية .

وبالرغم من صمود عدة تصريحات عن أن هذه المحادثات قد حققت شيئا من التقدم . وأن أحد مظاهرها المشجعة هو اتفاق الجانبين على أن الترتيبات النهائية للسلام يجب أن تكون في شكل اتفاق شامل وليس تسوية على مراحل . إلا أن القضية الأساسية الخاصة بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة . وكلها مشكلة اللاجئين الفلسطينيين . كانتا القضية التي توفقت عندها المحادثات .

ليس ذلك بحسب . بل أن وكيل وزارة الخارجية الأمريكية الست جويرب ميكر صرح بأنه لا يعتقد أن على إسرائيل أن تعيد جميع الأراضي التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ . لأن قرار مجلس الأمن لم ينص على ذلك . وهكذا . ورغم موافقة مصر على المحادثات الثنائية . وبدلها كل الجهود لاساحتها . فقد رفضتها إسرائيل بعبارة . ونحركات الولايات المتحدة لتسوية كل وسعها في تحطيم هذه المحادثات وإثباتها . رغم ما بذله الاتحاد السوفيتي من جهود كثيرة للوصول إلى نتائج مقبولة .

مبادرة ووجز :

تتبعه حرب الاستنزاف التي دارت فيما بين سبتمبر ١٩٦٨ ويوليو ١٩٧٠ . وارتفاع خسائر إسرائيل في الأفراد . والمعدات والطائرات . سارع المستر وليم ووجز وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم مبادرة في ٥ من يونيو ١٩٧٠ بهذا الاتفاق الاستنزاف . والتزام كل من مصر وإسرائيل بحسن النية لفترة محددة . كما وجه نداء إلى الأطراف المعنية للدخول في مفاوضات جديدة عن طريق السفير جونار يارنج . من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

واستجاب حمر لعمد المبادرة . ووافقت الدوا في ٨ من أغسطس ١٩٧٠ . إلا أن إسرائيل لم تعد بالنسبة الثاني من المبادرة . وهو العمل على إحياء مهمة يارنج وتفعيل القرار ٢٤٢ . وكان الأمر الأعجب من أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تمارس أي ضغط على إسرائيل كي تستجيب للمبادرة التي قصتها نفس وزير خارجيتها . الأمر الذي حكم عليها بالفشل الذريع .

في الخامس من فبراير ١٩٧١ أعلن الرئيس السادات عن مبادرة للسلام . وحشد معاليها بعد ذلك بالتفصيل في خطاب خالف القاء في أول مايو ١٩٧١ . تضمن الآتي :

- ١ - بسحب الانسحاب الإسرائيلي للقوات المسلحة الإسرائيلية عن الأراضي العربية المحتلة - كمرحلة أولى من الانسحاب الكامل - تبدأ مصر في تطوير قناة السويس وفتحها للملاحة الدولية .-
- ٢ - بعد هذه الخطوة - قبل مصر مد وقف إطلاق النار لمدة محددة . مع خلالها السفير يارنج جدولاً زمنياً لتنفيذ قرار مجلس الأمن .-
- ٣ - سحب القوات المسلحة المصرية قناة السويس إلى الضفة الشرقية وتقبل مصر الترتيبات التي تخلق عملية فصل القوات المتحاربة . وذلك خلال فترة وقف إطلاق النار المحددة . وإذا انتهت هذه الفترة دون تقدم ملموس . يكون للقوات المسلحة المصرية الحق في تحرير الأراضي العربية المحتلة بالقوة .-
- ٤ - ترفض مصر أية مناقشة حول نزع سلاح سيناء . ولديها على استعداد لقبول مناطق منزوعة السلاح على حاسي الحدود وفقاً لقرار مجلس الأمن .-
- ٥ - ترفض مصر أي شكل من أشكال الوجود الإسرائيلي في شرم الشيخ .-

وحاء رد الفعل الإسرائيلي مصرًا عن ادائها الحقيقة . إذ زعم قادة إسرائيل أن المبادرة لا تحوى جديداً . وأن إسرائيل ترفض الشرط الخاص بالانسحاب غزاتها المسلحة من الضفة الشرقية للضفة . ثم فعلت ولادة وزراء إسرائيل أنه لا يجدى إسرائيل فتبلاً لحصول المبادرة المصرية . واعتبرا وزير دفاعها فأكد أنه ليس لدى إسرائيل أية نية للانسحاب من أفضل خط استولت عليه . ثم غابت تأثيرات عمل . أنها ترى أن يكون الاتفاق على إعادة فتح قناة السويس منفصلاً مسألة له على الإطلاق بهمة السفير يارنج . ولا بمباحثات الدول الكبرى

وكان الموقف الإسرائيلي المتصلب . ورفضها الربط بين إعادة فتح قناة السويس والانسحاب من الضفة الشرقية للقناة بالانسحاب الكامل من

الأراضي العربية المحتلة وفقاً للقرار رقم ٢٤٢ . نتيجة حتمية . هي اعتبار فرصة أخرى من فرص تحقيق السلام . فضلاً على تحقيق هدف إسرائيل في تحديد الموقف لغرض الأمر الواقع في المنطقة .-

كذلك بين للمجتمع الدولي كله أن إسرائيل مصممة على اغتصاب الأراضي بالثبوت . وتجاهل الحقوق المشروعة لغيرها . وأنها تعتقد سياسة حرص الأمر الواقع بالعدوان . ولا تقيم وزناً للرأي العام العالمي . ولا لقرارات المنظمات الدولية .-

واستطاعت حصر هذا الموقف فكشفت اتصالها السياسية وجهودها الدبلوماسية . للتركيز على أن إسرائيل تلعب بالنار . وأنها تعرض السلام والأمن الدوليين للخطر بما قد يعود على البشرية كلها بالضرر البالغ . فعاتبت إسرائيل تفرد تقدير العالم . وتعاني من عزلة خانقة بفضل انفراد الدول المحبة للسلام لسلوكها المشين حيال العرب . ولم يبق ملتفاً حولها سوى الولايات المتحدة . وأشقائها العنصريين الاستعماريين - البرتغاليين وحبوب أفريقيا وزوديسيا وليتيام الجنوبية .-

ولعل أهم ما يلفت النظر عن سياسة صمد مصر . وبطلانها بالجهود الحصة للوصول بالقضية إلى حل عادل ومقبول . أن تكون آخر كلمات نثر وليد بوجود السيد الرئيس النور السادات في آخر لقاء بينهما في القاهرة في مايو ١٩٧١ قوله :

. لقد نعمت - يا سيادة الرئيس - كل ما يؤكد طريق السلام . ولم بعد هناك ما يثنى عليه عنكم من أجل السلام .-

دعوة مصر لعقد دورة طارئة

لمجلس الأمن في يونيو ١٩٧٢ :

واستمرت مصر في بذل الجهود لتحقيق السلام العادل في المنطقة . والنيية إلى ضرورة الاستطلاع المجتمع الدولي بمسؤوليه تجاه السلام العالمي . ثم طالبت ببحث ذلك على ضوء تقرير بقمعه السكرتير العام للأمم المتحدة . عن مهمة ممثله الخاص السفير يارنج بهدف اتخاذ الاجراءات المناسبة لقرار السلام طبقاً للقرار ٢٤٢ .-

وفي السادس والعشرين من يوليو ١٩٧٢ تم التصويت على مشروع هذا القرار ، الذي تضمنت به دول عدم الانحياز . فحصل على موافقة ثلاث عشرة دولة من الدول الأعضاء في مجلس الأمن . بينما امتنعت الصين عن التصويت لرفضها في إصدار قرار واضح بإدانة إسرائيل وأجبارها على تنفيذ قرار مجلس الأمن السابق رقم ٢٤٢ . أما الولايات المتحدة فقد استخدمت الفيتو لتحطيم المشروع الذي أعرب عن أسف المجلس العميق لاستمرار احتلال إسرائيل للأراضي العربية بما يهدد مع سادس مئاة الأمم المتحدة . واستمرار إسرائيل من عرقلة مهمة العرب بلونج .

واستمرت الولايات المتحدة سبي مباديها إسرائيل التوسعية . فزعمت ان المشروع يتسبب الفوار ٢٤٢ . وردده عندها نفس الأساليب التي ذكرتها إسرائيل في رفض المشروع .

وخلعت مصر من كل هذه المباحثات والمحادثات والمبادرات الى انه لا بادرة ترجى من إسرائيل التي فقدت المزم على مواصلة العدوان . ولرض الأمر الواقع ، والتأرجح باليد العليا وفراع الردع القوي . وأكد كل ذلك ما توصلت اليه القيادة السياسية المصرية ضد عدوان إسرائيل عام ١٩٦٧ في (١) ما اخل بالقوة لا يسترد الا بالقوة . وأبش كل مصف محتمية استخدام العنصر العسكري لكسر الجمود الذي أحاط بالنفسه والوصول الى تسوية سياسية عادلة للنزاع .

وكان لا بد من اعداد سياسي حادق لعزل إسرائيل دوليا . مع مواصلة العمل لحل القضية بالطريق السلم . فأذا ما فشلت هذه الجهود . يصبح لا مفر من استخدام القوة لابقاط إسرائيل من أحلام الغرور .

الاعداد السياسي للمهمكة :

(١) في مجال الأمم المتحدة :

راحت الدبلوماسية المصرية تعهد الجو السياسي داخل المجتمع الدولي لكشف سياسة إسرائيل التوسعية . وأنه لا تبدل عن العمل العسكري لاسترداد الحقوق المشروعة . ونحنت في كل دورة من دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة . وغيرها من الهيئات الدولية ، في الحصول على

تأييد الغالبية العظمى من الأعضاء فغالبها العادئة . والفوز بقرارات تدل على معاضد التأييد الدولي للقضية العربية . وخاصة بما يتعلق بحل استرداد الأراضي المحتلة . وحق تقرير محمد الشهاب الفلسطيني .

(٢) في المجال الأفريقي :

كان مؤتمر القمة الأفريقي المنعقد في يونيو ١٩٧١ نقطة تحول بالثبة لدول افارقة الأفريقية . من مجرد التأييد اللغوي للعرب ، الى اتخاذ خطوات الفعلية لصالح القضية . وكان لهذه الجلسة الرؤساء الأفارقة المنشئة من هذا المؤتمر ابلغ الأثر من ترميخ الايمان بمسألة الوقفة المصرية . وعضت الموقف الإسرائيلي وعدوانيته .

لا شككت لجنة من عشرة رؤساء أعلامه للسعي للتطبيق الكامل للقرار ٢٤٢ . الفاضل بالنسبة إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة ، وأنشئت عن « لجنة المصرة » « لجنة الأربعة » « وحصلت بمهمة الاتصال بالأطراف المعنية في أزمة الشرق الأوسط .

« ما اعقب عليه بالنسبة لهذا التحرك الأفريقي . ان يتم على مرحلتين : الأولى تنفيى الحقائق ، والثانية لتقديم مقترحات محددة لحل الأزمة . » وقامت جلسة الأربعة بحولتين في المنظمة في نوفمبر ١٩٧١ ، قلعت خلال الجولة الثانية منها وببقة لكل من مصر وإسرائيل للرد عليها . ثم رفضت اللجنة تقريرها عن نتائج المهمة الى السكرتير العام للأمم المتحدة في ٢ من ديسمبر ١٩٧١ . وضمن التقرير رد مصر وإسرائيل على ست نقاط محدودة . كما تضمن نداء وجهه وزير خارجية السنغال امام الجمعية العامة ، طالب به إسرائيل أن توضح الطريق الذي تراه لاستئناف المحادثات . وأن تعيد التأكيد . أنها لا تنوى ضم الأراضي العربية بالقوة .

ولكن إسرائيل امتنعت من اعلان نيتها من عدم ضم الأراضي العربية . وبمقا قتلت مهمة الرؤساء الأفارقة ، وأيقنت أفريقيا ان إسرائيل دولة توسعية عدوانية تعادى السلام . وتقوم على الاغتصاب والتوسع .

وزادت عزلة إسرائيل في المجال الدولي . وبطأت الدول

الأفريقية تصرف من حولها - وأصبح قطاع كبير من الرأي العام العالمي أكثر قبولاً للحق العرب في استخدام الوسيلة العسكرية للوصول إلى سلام عادل - وتحرير الأرض العربية المحتلة - واستعادة حقوق شعب فلسطين المهذورة .

(٢) في مجال دول عدم الانحياز :

حازت القضية العربية تأييد مجموعة دول عدم الانحياز في كافة المقامات التي عقدتها تلك المجموعة التي تشمل أغلب دول العالم الثالث - سواء كان ذلك في مؤتمر القمة الذي عقد في تونس في سبتمبر ١٩٧٠ ، أو في مؤتمر وزراء الخارجية في جورجتاون في أغسطس ١٩٧٢ ، أو في مؤتمر القمة الأخير في الجزائر في سبتمبر ١٩٧٣ . وقد أعرب دول عدم الانحياز في هذا المؤتمر الأخير الذي سبق حرب رمضان مباشرة عن تأييدها النام للقضية العربية ، واقتناعها العميق بحداثة مطالبها . من العبارات التالية :

« ان الموقف في الشرق الأوسط مازال مدهشاً . وعناد إسرائيل واستمرار سياستها الطغوانية والتوسعية فيهم الأراضي ، وممارسة القمع ضد سكان المناطق التي تحتلها بالقوة ، يمثل تحدياً للمجتمع الدولي وللأمم المتحدة ولحقوق الإنسان . كما يشكل تهديداً للسلام والأمن العالمين - وإذا يذكر المؤتمر بعلم شرعية حكم الأراضي بالقوة ، يطالب إسرائيل بالانسحاب الفوري غير المشروط من جميع الأراضي المحتلة ، وينتهد بمساعدة مصر وسوريا والأردن على تحرير أرضها بكل الوسائل ، والمؤتمر يعتبر ان امتناع الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية شرطاً أساسياً لاعادة السلام العادل والدائم في هذا الاقليم . »

وبهذا رادت عزلة إسرائيل في المجال الدولي . مما أن دعفتها للدول غير المنحازة بالمعوان والتوسع ، وممارسة القمع والبطش والارهاب . وكانت كل ذلك بالغ الفاتحة للمحركة العسكرية الوثيكية .

٤ - في المجال الأوربي :

ودعمت مصر علاقاتها بالدول الاشتراكية في أوروبا وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي الصديق ، التي عقدت معه اتفاقية تعاون وسدقة في

مايو ١٩٧١ . أيد السوفييت بمقتضاها حق مصر في استرجاع أرضها المحتلة بجميع الوسائل .

أما عن فرنسا فقد كان الجنرال ديغول محتفياً لخفايق الصراع العربي الإسرائيلي ، ومبركاً أن لفرنسا مصالح عديدة مشتركة مع الدول العربية . وفي قمة يونيو ١٩٦٧ عند الجنرال ديغول موقف فرنسا من إسرائيل ، على أساس أنها بدأت بالعنوان على الدول العربية . فقررت الحكومة الفرنسية فرض حظر كامل على بيع السلاح الفرنسي إلى إسرائيل . ولم يضر الرئيس بومبيدو موقف فرنسا ، وظل يؤيد صروحه تطبيق القرار رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ . مما ترتب عليه فتور بالغ في العلاقات الفرنسية الإسرائيلية . قابله تحسن كبير في العلاقات الفرنسية العربية .

كما احترت الدبلوماسية المصرية مكاسب جديدة في مجال أوروبا الغربية . كان من أبرزها ذلك التحسن الذي طرأ على موقف بريطانيا بعد حطاب وزير خارجيتها السير اليك دوغلاس هيسوم في هانوجيت في الحادي والعشرين من أكتوبر ١٩٧٠ . والذي أعلن فيه :

« يجب ان ندمج إسرائيل من الأراضي المصرية والأردنية إلى المخطوط التي كانت عليها قبل الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، وان تتخل عن احتلال خطية الجولان سوريا . »

وفي نفس المجال طرأ تحسن يسبي على موقف ألمانيا الغربية إزاء القضية العربية . وخاصة مع إعادة العلاقات الدبلوماسية معها في الثامن من يونيو ١٩٧٣ .

وهكذا نأكت عزلة إسرائيل في المجال الدولي - وأصبحت معظم الدول شرقاً وغرباً تمنحها بالمعونات والتوسع . وتطالبها بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة ، واحترام حقوق شعب فلسطين .

وكان ذلك انجازاً للدبلوماسية العربية في طريق نهضة المباح الدولي لتقبل الحركة العسكرية الوثيكية .

٥ - في المجال العربي :

ولم يكن لكل هذه الجهود الدبلوماسية العريضة ان تنمر المرحوة دون تهينة الجو اناسمه للمحركة في المجال العربي . فاقبعت دولة اتحاد الجمهوريات العربية في السابع عشر من أبريل ١٩٧١ . وأعلنت الوحدة الاتحادية بين مصر وليبيا في ألتاسج والعشرين من أغسطس ١٩٧٣ .

وعقد اجتماع القمة لدول المواجهة في العاشر من سبتمبر ١٩٧٣ . ووطعت مصر علاقاتها الأخوية مع المملكة العربية السعودية الشقيقة . وياقني الدول والامارات العربية المنتجة للبترول . حتى يتم التراجع الذي احرقته مصر في توطيد جو الصالحة والتعاون في العالم العربي من المحيط الى الخليج .

وكانت سياسة مصر في التعامل مع جميع الدول العربية المتعينة بكل الصداقة والتقدير والمحبة ، دون تفرقة بينها . كما كان لريادة الرئيس السادات لتشليقات العربية قبل المعركة كل الفضل في ان تحققت التي بمجرد ان بدأت حرب رمضان . وظهرت امة العرب في امجد موافقتها . وفازت باحترام العالم وتقديره . واسهمت في تدعيم المعركة غابة الاسهام ..

هكذا اصبحت الضمير العالمي في انسداد لحظات تعاظمه مع العرب . وتظلمه لعدالة قضيتهم . ثم دخل العرب اروع ايامهم في السادس من اكتوبر ١٩٧٣ . فجعلوا بفضل الله كلمتهم هي العليا . وحطموا نظريات والامور معها نظريات . ولجروا الخريطة السياسية للشرق الاوسط . واصبحت الامور بعد ٦ اكتوبر المجيد جد مختلفة عنها قبلها ..

وكان وراء ذلك قصة لابد من سردها من البدء ...

في البدء ..

- أن حرب وحضان وإن نصبت في أكتوبر ١٩٧٣ ،
- إلا أن بدايتها لم تلعب في السادس من ذلك الشهر .
- بل سبقت بأكثر من ست سنوات -

والنصر الذي حققته القوات المسلحة العربية لم يكن وليد ذلك اليوم وحده . كما لم يأت صدفة أو بحرية حظ عارضة . بل انتزعه العرب بالجهاد والعرق والدم . عبر طريق الشمال القنابل - لهذا لم يمد صوابا أن ينصر الحديث عن السادس من أكتوبر وما تلاه من أيام صال . بل صار لزاما حتى تكتمل الصورة أو تعود إلى الوراء . لتستعرض كلى أحداث تلك الحفلة الطويلة التي نلت الخامس من يونيو ١٩٦٧ .

نعم الجولة الثالثة حيث فواتنا فلسطين بملحة آليّة . أو رجعت نصها في معركة غير متكافئة . وفرص عليها صراع دون فرصة للفنال . . . فكان أن هزمت أنفسنا وسبنا للعدو حصرا لا يستحقه . قصة سائفة له . .

أها قصة النكسة . . وقد كانت آثارها على القوات المسلحة العربية بالغة العنف . فحسم الرجال على أن يأخذوا منها المرة . وانقسموا لا يتكرر الحدث الكتيب أبدا . . .

وحفظت الفترة بين يونيو ١٩٦٧ وأكتوبر ١٩٧٣ بالجهود الشريفة للعبور من ظلام الهزيمة القاسية إلى ضوء النصر

الساطع . قبل أن يبدأ العبور من الضفة الغربية الى ثرى سيناء الحبيبة ...

وامتلات هذه الفترة بالأحداث الجسام والأعمال العظام .. كما اشتغلت على الكثير من البطولات والتضحيات . والنساذج المشرفة للبدل والقداء والعمل الصامت المذروب .. لم يكن في الإمكان الحديث عنها وقتئذ .. فالأول لمفسلوه .. وقد أن الأولي للكثيف عن بعض هذه التضحيات والبطولات . حتى نأخذ حقها من البحث والدراسة . بالقدرة الذي يبرز وذنبا الخفيقي ..

لقد أعادت القوات المسلحة البناء من الأساس نميا ومعنويا وعاديا . وفي الوقت نفسه كانت تواصل التصديب الشاق والتخطيط الجاد لخص معركة حتمية ، تسعيه بها كرامتها . ونحور بها ما اعطيه العدو من أرضها وحفرتها في حربه الخاطفة .. كل ذلك وأعمال القتال شعبة بين القوات المسلحة الاسرائيلية . التي حاولت إيقاف أعمال البناء . والقوات المسلحة المصرية التي صمدت على إعادة بناء ثوبها الدامية .. وقد وفنا الله الى امام هذا العمل الضخم فيما لا يزيد على ست سنوات .. كما كان خيرا الحرب ومنهم الجنرال أنطوني بومر يقتدرها بما لا يقل عن جيل من الزمان .. أما الجنرال موسى ديان فله راج يؤكد ان العرب بحاجة الى سبلين على الأقل . قبل أن تقوم لهم قائمة . أو تكفل لهم قوة حربية يؤبه بها .

ويمكن من واقع السجل التاريخي والأحداث الموسوعية لفترة السنوات الست السابقة كل حرب ومضاد أن نعرفها الى أربع مراحل رئيسية هي :

مرحلة الصمود : من يونيو ٦٧ الى أغسطس ٦٨

مرحلة الدلاع الشنت : من سبتمبر ٦٨ الى فبراير ٦٩

مرحلة الاستنزاف : من مارس ٦٩ الى أغسطس ٧٠

مرحلة إيقاف النيران : من أغسطس ٧٠ الى أكتوبر ٧٣

وكان لكل مرحلة من تلك المراحل هدفها وسببها وواجباتها وبطالانها .. بدأ يطول شرحه لأبعائه كامل حقه . ولكننا سوف نرجو فيما بل محتوى تلك المراحل بالقدر الذي يحسم المسد . ويكتشف عن الحقيقة الضائعة بين أرواحيات الدعاية الصهيونية للتأثير . والتأديت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ..

دات مرحلة الصمود في يونيو ١٩٦٧ . واستمرت حتى أغسطس ١٩٦٨ . وكان الهدف الرئيسي منها هي الالتزام بتوع من الهدوء المتاحة الفرصة لإعادة البناء بعد رفع الانقاص بأسرع ما يمكن . الى جانب تجهيز الدفاع عن حجة القناة ..

ودعم الالتزام الشديد بإيقاف النيران . الا أن تلك الفترة شهدت بعض التلاحم البطولية التي أدارتها قواتنا المسلحة . كما كان منسرا لديها من .. والأسلحة ومعدات قليلة . فكانت أول تلك الملاحم معركة واس العس . وهي ياكورة المواجهة الحقيقية بعد يونيو ٦٧ . التي تكشف عن معنوي نخاع المصري .. حيث قدمت قوة مدعمة أسراة تيلية في الساعات الأولى من صباح أول يونيو ٦٧ . وغرور النصر الرخيص إملا حوانها .. تقدمت من الجنوب لاحتلال بور فؤاد في الشمال . لتصلت لها وسيلة من القوات الخاصة لا يزيد أفرادها على ثلاثين مقاتلا مزودين بالأسلحة الثقيلة . ولصحت انعدو درما كانت حلاصته أن النصر السبيل الذي المنصه قبل عشرين يوما في غفلة من الزمن هو امتشاه لن يتكرر أبدا .. وسكر الرجال بأسلحتهم أثنية من الخلف محوم المدرعات الاسرائيلية . وكبدوها خسائر فادحة مما أجبر العدو على التكويس عن محاولة استثمار مكانه في يونيو ١٩٦٧ .. ولم يجرى معها . وعلى امتداد ست سنوات . أن تكرر محاولته لاحتلال بور فؤاد الصاعدة ..

بعد الجئت معركة واس العس أن تكسب يونيو ١٩٦٧ ثم توفى من إرادة المقاوم المصري . وأنه قادر على تحقيق النصر اذا ما أصبحت له الفرصة المتكافئة للمواجهة . كما أمنت أيضا أن الجندى الاسرائيلي ليس تلك الأسطورة التي وصفها .. الدعاية الصهيونية الحبيبة ..

وفي أجو غامضه الضمور المصرية يوم ١٤ من يوليو ١٩٦٧ بقصف قوات العدو المتروكة واليكابكة والمطرية . وعندما تسعنت لها طائرات العدو خاضت معها معركة جوية .. وكانت تلك الملحمة في السماء مفاجأة قامة للعدو . الذي كان المصلف قد أخذ به كل ماخذ أثر خبرته الجوية المروكة التي لم يصب عليها أكثر من شهر الا قليلا . ولم تفرج الدعاية الاسرائيلية عن الطنطنة لها والتاكيد للعالم أجمع أن قوات مصر الجوية لن تقوم لها قائمة في المستقبل المنتظر .. ولهذا كانت المطيعة الجوية التي أثارها نسورنا اليواصل يوم الرابع عشر من يوليو ١٩٦٧ ملحمة

من التاريخ الشريه حقا ان يبدل اللواء اسم اساميل على . القائد العالم للقوات المسلحة الحالي كقادة الجبهة لصبرا من أسامة ٥٠٠ . يوم أول يوليو ١٩٦٧ .

كاملة للمدو . فر على أثرها جتوده متحورين إلى الخلف وقد تركوا مواقعهم
عباً وحنماً ...

وفي البحر كان اغراق المدمرة (ايلات) - نصف يوم الأ - شول
الإسرائيلي من المدمرات - يوم الحادي والعشرين من أكتوبر ١٩٦٧ منحه
أخرى . ولكن هذه المرة فوق الأمواج ... فقد قام أحد كشتات الصواريخ
المصرية بتعطيل تلك المدمرة وعيها في اليوم . لاجترانها على احتار ساحل
الأفريقية شمال شرق بور سعيد ...

كانت تلك اللحظة فوق الأمواج أولى معاركنا البحرية بالصواريخ ...
كما كانت أولى معارك الصواريخ البحرية في التسليح ...
عليها تغيير الكثير من النظريات البحرية العالية ...

م بدأت مرحلة الدفاع النشط في سبتمبر ١٩٦٨ ، واستمر - حتى
فبراير ١٩٦٩ . واتسم الصراع فيها بالتواشق بالذراع لمرات طويلة
وبكثافة عالية ... وأشر ذلك في تعيد حربة العدو في التحرك والناورة
والاستطلاع ... كما تكبد العدو خسائر مفرطة في الأفراد والأسلحة
والمعدات ...

بدأت معارك اندمجة في سبتمبر ١٩٦٨ . ولما كان حصار العدو
تأمرع عليهم التحصينات وبنيت الملاجئ - والخصامي ... وكانت تدمر
بتدمير بطاريات الصواريخ أو من / أرضي القصة التي التي أحاطها العدو
في مواجهة مدينتي الاسماعيلية والسويس وبالي لرى منطقة الفناء
لتفريقه منطقتي تدمر تلك المدن والقري ...

وحاول العدو التدخل بالطيران ضد مدعينا . ولكنه منى لراعه
إخفاء مراقبها . وهوولتها في الحركة والناورة بخبراتها ... ومن هنا بدأ
العدو يخطط لاقامة خط تحصينات موية على طول مواجهة الفناء ... وكان
ذلك امثالا بموله خط بارليف الأول ...

وسجع العدو في إقامة هذا الخط رغم ما تكبد من خسائر
مستفيدة من سيطرة قواته الجوية في ذلك الوقت . ومن اضطراره إلى
تخفيف نيران مدفعينا . حيث كان العدو يرد على قصصنا ثروته نصف
عن وقرى منطقة القناة ... وبدأ تأثير إرمان مدفعينا يقل نسبيا مع زيادة
تحصينات خط بارليف ... وهذا راحت قواتنا تبتكر وتستحدث خفيع
هذا الخط بالكامل . وابتاع الخسائر في أشد ما يؤلم العدو ... صرحه
وضباطه ... ماذا ما كانت الأسلحة والمعدات سيلة الاستيعاب في

لرسالة الولايات المتحدة . ولا مقابل . تكيف يستعين الأفراد وحائره
عنده حذرة

ولتحقيق عديم الهدفي معاً بدأت المرحلة الثالثة وهي مرحلة
الاستنزاف في الثامن من مارس ١٩٦٩ . واستمرت حتى قبلت مصر
مبادرة دوحو - فحست الثراء مرة أخرى يوم الثامن من أغسطس
١٩٧٠

عادت مدعينا يوم الثامن من مارس ١٩٦٩ نصف الخط ببركي
نمد ... واستمر النصف في اليوم الأول لمدة خمس ساعات متواصلة ...

ووجه صناع الناصح من مارس الفريقي أول عبد المنعم وباهي وليس
أركان حرب القوات المسلحة وشهيدها القاتل . ارميه عن كتب لتأني هذا
القصص ... وسقط وهو في أقصى الموانع الألمانية . ضاربا بذلك الروح
حتى في الطولة والقداء ... واستمر النصف شبه متواصل إلى أن نعلم
وهذا ... من خط بارليف الأول ...

ولما كانت الخسائر في أفراد العدو ... ونسبة الروح الهجومية في
أفرادنا وسرهم على تعيد العبور ... بدأت عمليات الإغارة على مواقع
العدو في الضفة الشرقية للقناة . وبالمس القريب ... ليلا وبهاوا ...

واسهلحت قواتنا أعمال العبور بمحمولات صلبة . لم تحولت إلى
اعرف كحجة الحبحر والهدف ... وصلت إلى حجم الم ... أكبر ...
وحجم اتصال الإغارات ... ويرد نشاط قواتنا الخاصة وحساعات
الاستطلاع والكشاف ... وبصاعت أنشطة قواتنا القتالية لأصحت نادر
ليلا وبهاوا ... وتحولت من مواجهة أهداف فردية صلبة إلى مواجهة
مواقع حصينة للمدو في وضع النهار ... وارتفعت معنويات العرب مع
... وتزايدت خسائر العدو في الأفراد والمعدات ... وتميزت
... بالاستنزاف المستمر ...

وج العدو بغواته الجوية بركي شديد ضد مواقع الدفاع الجوي في
يوليو ١٩٦٩ . نهيدا للتوسع في نصف القوات البرية المصرية وتنفيذ
الأ ... بالقوات الخاصة في العمق . خط بعض الأهداف المدنية المنعزلة
مثل أبراج خط كهرباء الضغط العالي وما أشبه ... وحاول العدو مواجهة
بعض مواقع قواتنا المنعزلة . كالجزيرة . الخضراء . وساحل خليج السويس .
وحزيرة شديوان ... وظهت بطولات قواتنا ليس هنا حجال سردها ...
ولكن يكفي أن نقول أن العدو لم يحاول تكرار تلك الإغارات مرة أخرى .
للمدعة التي دفعه فيها ...

وفي مواجهة ذلك قامت القوات المصرية بتعميد بعض الأعمال الفضائية الخاصة ، التي أمنت العدو أن لا يمان له ولا أمن طاقا مستمر بغتصب الأرض العربية ، ويغرض وجوده الكريه فيها . . .

وقامت قواتنا البحرية بفصف مواقع العدو في رمانة وبالوطه على الساحل الشمالي لميناء . وضمت الصفادح البحرية مجوعا على ميناء ، بيلات الاسرائيلي يوم ١٦ من نوفمبر ١٩٦٦ فأنقرمت للعدو ثلاث قطع بحرية داخل الميناء . تم كروت مهاجمة نفس الميناء يوم السادس من فبراير ١٩٦٧ فأغرقت له فطمتين بحريتين كانتا مكشبتين بالمعدات والذخائر . وكان انفجارها مروعا . حطم الكثير من تجهيزات الميناء بمقدمة أبلدة .

ودع كل هذه العمليات كانت قواتنا الجوية نشيب عن القلوب . وكفاجيء العدو بين الحين والحين بصربات موجعة ، وتنصدي لطائرات العدو الجديدة من طراز الفانتوم ، التي نسط العدو بالدعاية لها . وفي التاسع من ديسمبر ١٩٦٦ كانت بداية لحطيم الأسطورة . إذ أسقطت طائرة ميغ ٢١ طائرة فانتوم . . . ورسخت ثقة قواتنا الجوية في نفسها وسلاحها وقدرتها . . .

وجس جتوى العدو ، وهو استحال يصعب . . . وراعه حوالى العنبر ذو الفضل . . . بينما قوات العرب تحقق نصرا بعد نصر . . . وكذا أشد ما يحق العدو ويعززه شعوره بالعجز عن إيقاف التسلط المتلاحقة برا وبحرا وجوا . . . وهذا تفكيره الخسيس الى أن يشعه وجهة أخرى . لا تفكر الا الى الصعة . . . فبدأ ينفذ الأهداف المدنية . فمل ذلك ضعف من صفق قواتنا عليه ، وبرضى نكتها أمامه . . . ويرمز ثقة النسيب في قوامه المسلحة ويبرز ثباته . . . نقصب مدرسة بحر البقر ٣٣ تدائية الأطفال . ومسنح أبي زهيل المدني . . .

وحمل مخطط العدو الجديد . . . فقد روجه بملاقى ضخم ضدى لتطاراته الأخيرة بعدارة ومهارة . . . هو شبكة الصواريخ الصاعدة للطائرات ، مركز اهتمامه نحوها . وحاول اعاقه بنائها . . . وهيتت بطولات رالعة . واستبان الأصرار الكامل لرجال الدفاع الجوى والمهندسين والعمال المدنيين الذين اشتركوا في عملية البناء . واستشهد الكثير من العسكريين والمدنيين . . . ولكنهم وأصلوا تنفيذ المهمة ، برغم كل الضارات والتصف الجيوش التي قام به العدو .

وبدأت فترة استنزاف طائرات العدو . وتمكنت قوات دفاعنا الجوى

من اصابة وتدمير احدى وعشرين طائرة معادية خلال شهر واحد هو شهر يوليو ١٩٦٧ . ما كان له أكبر الأثر في قبوله العدو بالعاج لمبادرة وزير خارجية أمريكا المسنر روجرز بإيقاف إطلاق النار يوم الخامس من أغسطس ١٩٦٧ .

ومنذ عدا التواريخ دخلت عصر مرحلة جديدة . . . هي مرحلة العمل والتجهيز لمبركة العدة والكروية . . . معركة أكتوبر ١٩٧٣ . حرب رمضان . . .

في صبر.. وصمت

التخطيط . . والإعداد

اللاحرب واللاسلام

● في أواخر عام ١٩٧٢ كانت مصر قد استغيت كل الوسائل السياسية والدبلوماسية لتحريك القضية من طريق . . . اللاحرب واللاسلام . . . فقبلنا كل قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن . . . وقبلنا جميع المبادرات المولية . . . وأبدنا مبادئ المثل غير المتعاقبة . . . والمثل الأفريقي . . . ومبادئ روجرز الأولى والثانية . . . ومبادئ يارانج في فبراير ١٩٧١ . . . بل وقدم الرئيس السادات بمبادئ الخاصة في نفس الشهر . . . لم أكدها في مايو من نفس العام . . . وقبلنا الاقتراح الأمريكي بالمعادلات من قرب . . . وعقدنا معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتي في مايو ١٩٧١ . . .

كل ذلك لعلنا لصاحبة بجميع الخوف من الشرق الأوسط . . . ولعل ذلك لعلنا أملا في تحريك القضية والوصول بها إلى حل عادل . . . لا أن كل ذلك نحب بهاء دون أن نصل إلى ساحة حقبة . . . بينما اضرت إسرائيل إلى استغلال مرور الوقت لتعميد شروطها المتصنة . . . وسد كل الطرق أمام العرب حتى تبقى أروادتها في العليا . . .

وهي الواضح . فأننا لم نضيق هذا الوقت سدى ، بل قضيناه ونحن
بدعم قوتنا وتعمق من تأثر جوانبها العديدة سياسية واقتصادية ومعنوية
وعسكرية . ولا تحققت لنا أسباب هذه القوة المتبعة كان عليها أن
تدرس استخدام العامل العسكري فكسر التجمد السياسي اللازم . وهذه
الظروف المناسبة والملائم للاستخدام بأثر جوانب القوة الناجمة .

وكان قرار استخدام العامل العسكري . . . وليد افتناع التباينة
السياسية والعسكرية ما كنا لم نخرج من هذه الحالة إلا بالقوة المسلحة . .
كوسيلة أخيرة لاقناع إسرائيل بعدم جدوى مداومة العدوان أو استمرار
احتلال الأراضي العربية بالقوة . أو تجاهل الحقوق المشروعة للعرب
الفلسطينيين .

القرار الجري.

كانت أوجه الاختيار المطروحة أمام القيادة العسكرية المصرية
والتي ناقشتها وطرحتها للبحث والمقارنة والتخيل تنحصر
في مجال عمل معددين هما :

■ العودة إل حرب الاستنزاف .

● القيام بجهد عسكري يطور مستوى حرب الاستنزاف .

وانتهت المناقشات المستفيضة إلى أن حرب الاستنزاف قد استلضت
أغراضها خلال الفترة التي مارسها فيها من قبل . كما أن إسرائيل لن
تقبل العودة إليها بعدد عوامل وجود عسكرية واقتصادية وبشرية
معروفة . ولذا لم أنة محاولة من جانبنا لمرض حرب الاستنزاف سوى
لواجهة من إسرائيل - ولا شك . برد فعل أقوى وأبعد مدى . وكان ذلك
بعضه أننا كنا أمام احتمال فاعنا عمليات صغيرة بإقايها العدو برد فعل
كبير يزداد كثره على قيمتها السياسية والعسكرية .

هكذا استمضت حرب الاستنزاف بتشكاتها المختلفة . والتي كانت
تسبب على براشقات المداخلة وغارات بالقوات الجوية وغارات القوات
الخاصة والقوات البرية والقذات البحرية . وغير ذلك من الأعمال
المشابهة .

وبنى أمامنا أن نفكر في القيام بجهد عسكري أكبر . وفي عهد دور
هذا الجهد وعدمه . بحيث يساوى على الأقل تعرضنا لبرد فعل كبير من

العدو . وبمعنى آخر فتمكن خبرتنا ضد العدو كبيرة بينما نتأهب في نفس
الوقت وتكون على أتم الاستعداد لصد ضربة العدو المصادفة . التي سوف
توجهها علينا . وحيثما كانت حدود واتجاهات ضربتنا .

ولذا . . . أن تكون عربتنا ضد العدو متاملة . وكان إنشاء القيادة
العسكرية لمؤلة الاتحاد إضافة حديثة للموقف . . . إذا ففحت محاللات لأن
تكون عند القوية متمركزة من جهتي . وانتمت هيئة عمليات للقيادة
العمامة الاتحادية تعنى اللواء بنى الدين محمد نوفل . رئيسا له . وجاء
بمناه التنسيق وتنظيم الماوى المشترك .

وأحد القرارات السياسية باستخدام القوة العسكرية . كما استعبد
القوات لشحن عمليات تعرضية زلية من أمام إسرائيل
شاملة ومباشرة . يكون الدور الرئيس فيها للقوات المسلحة . برضى خبر
حولين الموضوع السياسي والعسكري في الشرق الأوسط . الهيئة
الظروف المناسبة لاستخدام باقى أوجه القوة المتوفرة للمرب .

ولم يان هذا القرار السياسى الجرى نتيجة أفكار عسائفة
أو ضغوط نفسية . بل جاء نتيجة معرفة واضحة بأن الوقت
هو الفصل وقت . وأن الغلب - أن لم يكن كل - أبعاد الواقع
المحيط بصانع القرار تبدو مناسبة . بل وملاءمة . لتحقيق
الهدف المتشود . . وكانت واقعية هذا الهدف شديد الأرواط
بواقعية الرؤية الشاملة للظروف المحيطة به . والعوامل التي
تسمح بتحقيقه أو معزضه سبيله .

لهذا كله حدد صانع القرار قراره العظيم بما يناسب هذه الظروف
حيثما . فجاء مناسباً تماماً . فلا هو يعلو عليها يظهر به فراغ اللاواقع .
ولا هو يبطئ دورها فبرده الواقع بركامه .

وهي خلال مصره الموصرية الخاصة للظروف المحيطة . وبجارية
العريضة عبر الحولات العربية الإسرائيلية . وهى السياسة المصرية
والعربية . وغير سحر الأظمة النفسية التي خلفتها حزيمة ١٩٦٧ . وبحث
الأصرار على بلوغ الهدف . حدد صانع القرار قراره الحرب . وبين الاطار
والاسلوب ونسجة النضية والهدف المشود . بجانب كلها شديدة التماسق
مع متطلبات النجاح .

وحدد الهدف العسكري ليكون حزيمة تجتبع قوات العدو الامرائيل
في سيناء واليصة السورية والاستيلاء على مناطق ذات أهمية استراتيجية

نبيي: الظروف المناسبة لاستكمال تحرير الأراضي المحتلة بالقوة المسلحة
وإن تشكل عنصر ضغط لقرص الخلل السياسي العادل للشككة .

الموتوى

كان الهدف الاول امام المخطط العسكري المصري هو اعداد
نظرية الامن القومي الاسرائيلي القائمة على الكلوبية (الحدود
الامنة) ، وحتمية الاحتفاظ بالمباداة (والقدرة على الرد) ،
والضرورة مواجهة العرب فرادى ، وضمان مؤازرة قوة عظمى
كثيف موقوف بنجدهته في كل وقت .

• يربط مفهوم : ضمان مؤازرة قوة عظمى ككثيف مولوف بنجدهته
في كل وقت « بطبيعة نشأة وتطور اسرائيل في الشرق الأوسط .
فالتزاع الذي ترقب على تلك النشأة لم يأت نتيجة تفاعلات على قمة
النظام الدولي ، ولكنه انبسط بها نتيجة طبيعة نشأة وتطور الفلسوف
الاسرائيلي فيه . ويكونه جسد دخيلا نفيضا : لا يستطيع منعردا ان
يوحد الملاقى العربى الذى لا شك سوف يثقله خارج ارض العرب .
ومن هنا كان لا مناص امامه منذ البداية ان يربط ضمونا - ذاتي
كائن طفيلي - بجسم آخر قوى ، كي يحميه منه أسباب الامن والحياة
الى ان ينتشر في المنطقة ويتشعب في حناياها وشعابها . فيسيطر على
اهم اعصابها وامراتها .

• ويشاور مفهوم الحدود الامنة في الفكر العسكري الاسرائيلي في
سروره لامين المجال البرى والجوى والبحرى لاسرائيل يضم مساحات
واسعة من الأراضي والمياه العربية التى تحقق :

١ - الاستناد على صالح طبيعي حتمي « يحرم الدول العربية القدرة على
القيام بأي لحرك عسكري ، وفي نفس الوقت ، يسمح لاسرائيل
بحرية العمل الهجوس ضد أى دولة عربية .

٢ - ان يقع هذا المانع بعيدا عن قلبه اسرائيل ، بحيث يوفر لها مينا
استراتيجيا ضمن لها المزيد من الامن ، ويوسع لقواها مجالات
وحب شعيرة العمل والتساور . مما يؤمن لاسرائيل ويهدد عنق
الدول العربية .

٣ - ان يجرى الدناع عن هذا المانع باقل قدر من القوات التى نستطيع
استغلال المانع ان توقفه هجوم العرب لأطول مدة ممكنة . حتى
تاج الغرس الكافة لتعنة القوات الاحتياطية الاسرائيلية .
وتحريضها من اعين صوب اماتها المجردة الى مسبقا في الحقل
العامة على حتى سيناء والجولان .

... على هذا الهدف انوضح كان على القيادة العامة المصرية ان
تخطط للقيام بعملية هجومية استراتيجية مشتركة . تتخذ بالتناول مع
القوات المسلحة السورية . وتقوم فيها مصر بالاحتكام المدير لثمة الرئيس
وتدمير خط بارليف . والاسبيلاء على رؤوس كبارى يعمق ١٠ - ١٥ كيلو
متر على الضفة الشرقية للنفاد . وتكبيد العدو اكبر خسائر ممكنة . وحصد
ولديه عجمات وضرابات العدو المضادة . والاستعداد لتنفيذ أى مهام
قتالية حوى تكليف بها فيما بعد . اما سوريا فتتفنن الهجوم وتنفرد
دعاب المصدر بالجولان وتجري بحبيبه وتدمر قوائله وتصل الى الخط
- لور الأرض - الضاعى الشرقى لبحيرة شبرية .

وميات القيادة العامة عملا طويلا شاقا . فاجرت العديد من التغيرات
والدراسات . وومضت في الاعتبار حملة عناصر اساسية لا تبنى عليها
لبلوع النجاح . وتحقيق التخطيط الحادق والتنسيق الوثيق كان
أهمها

١ - دقة تحليل نظرية الامن الاسرائيلي . وتحديد حواصب الله . والمصمم
لحملة .

٢ - تقييم الظروف الطبوغرافية والجوية للمعركة القادمة لانتخاض افضل
الأوقات لادارتها من وجهة النظر العربية .

٣ - دراسة التزاج النفسى للقيادة العسكرية الاسرائيلية . والاضروب
المتوغل منها للتدريعات وردود الفعل .

٤ - جمع المعلومات الدقيقة عن العدو . ودراسة نظامه الدفاعى عن غناء
الصويص . وتقييم قدراته تقييما واقعيما . ثلث تعديل أو تطوير .

٥ - اسباب الاستغوب المناسب لاعتداد وتنظيم القوات المسلحة المصرية
ما يتلاءم وطبيعة المياه الصعبة الشر سوف تواجهها

٦ - التركيز الكامل على ومعاثل تدمير النجاح . وعلى رفضه عطف
الملاحاة الاستراتيجية والتجوية والشككة . مع حسن استغلال
المواضع السياسية والعسكرية المحيطة بالمرم

١٤ | أن يكون الناتج من القوة والضمائم بحيث يحقق نواحيها
كبيرا على القوات العربية المواجهة . ولأن تولد لهذه مسجورا
بالعجز واليأس مع توالي الزمن .

ومن الواضح أن مفهوم الحدود الآمنة في قاموس إسرائيل -
أمنيا من فكر قومي عدواني . إذ كلما زادت أراضى إسرائيل
زادت حاجتها إلى نقل حدودها إلى أرض جديدة على حساب جيرانها .
الأمر الذي لا يمكن أن يقف عند حد معين . أو يحكمه منطق ناقض كما
أكده الجنرال الفرنسي أندريه بورو الفيلسوف الإسرائيلي الشهير .
وبودعه كل من السناتور ولين فولبرايت رئيس لجنة العلاقات
الخارجية مجلس الشيوخ الأمريكي والمستر جيس شيرجر وزير
الدفاع الأمريكي .

١٥ | أما عن مفهوم « القدرة على الردع » أو كما أطلق عليه حين
وعا . وفائدة إسرائيل بعبارة « اليد العليا » . « الردع » المطلوبه . فهو قائم
على عدة عناصر يأتي إلى حقلها :

١ | رفض الانظر لحين وقوع الضربة الأولى من الهجوم العربي .
أيانا بفكرة « الضربة المسبقة » . والتي تعتبر نوعا من التمردات
الثقيلة بكثف النوايا العربية مبكرا في الوقت المناسب . وإسالة
جهاز محادثات ممتاز . - مازن مع أجهزة المخابرات الاحقة
العربية . ويعتمد عليها .

٢ | الاعتماد على القوات الجوية المعقوفة . والتي تسكن تحت الردع
الرئيسية . المروعة بأحدث وأقوى الطائرات الأمريكية ذات المدى
البعيد . الفائقة على تهديد أعنف أعناق الدول العربية .

٣ | تدمير أي هجوم عربي في كل مراحله بل في ساعته الأولى .
بضربات برية مركزة بقوات مفرقة كثيفة . على توجه مائل من
الكفاءة القتالية .

والى جانب هذه المفاهيم الرئيسية لظهور الأمن الإسرائيلي
اهتمت إسرائيل اهتماما بالغا بتأمين مواصلاتها البحرية مع شرق أفريقيا
وجنوب وشرق آسيا بصفه كبرىها مخصصها الرئيسي من القوافل العام .
وخامسة البترول . وتخلت إسرائيل ته بكندا تمنح هذه المواصلات
أن تتمسك بمنطقة شرم الشيخ المصرية وترفض التخلي عنها . مع مرضى
سيطرتها على الساحل الغربي لخليج العقبة حتى المات .

ولاعداد نظرية الأمن الإسرائيلي . حدوث القيادة المصرية عند الاتجاهات
ونبسة بث عليها خطتها . كان أهمها :

١ | حرمان العدو من تفوقه الجوي . وذلك بإنشاء نظام دفاع جوي
حديث وقوى يستطيع شل قدرة طيران إسرائيل . ويعمل على
استفراجه إلى مناطق قتل بالصواريخ والمدافع . مع اتخاذ كل
الاجراءات اللازمة لضمان قدرة القوات الجوية المصرية على البقاء
والعمل طوال الحرب . بحيث تشكل تهديدا مستمرا للعدو .

٢ | حرمان العدو من التمتع بمزايا توجيه الضربة الأولى . وذلك
بمناخه ومناخه عاما . وعلى جميع المستويات . وسفقه في
توجيه الضربة الأولى . وفي نفس الوقت . وضع المخطط المصري
بمعية أن مسان احتمالا - ولو ضئيلا - في أن تكشف
العدو به هجومه مبكرا .

٣ | حرمان العدو من القدرة على توجيه ضربات مضادة قوية بقواته
الأميرة في المراحل الأولى للهجوم . وذلك بفرص الحركة على العدو
تحت إمام استعداد قواته واستكمال حشدتها . مع استغلال نتائج
المناخ . وحالة الارتباك التي سوف تسود قيادته . وما ترتب
على ذلك من اتخاذ قرارات سطحية دافعا العجلة بلا تخطيط .

وفي الوقت نفسه نفوس الدفاع المضيق للعدوات لقواصا
البرية المهيمنة . وخاصة في الأسلحة الخفيفة المضادة للدبابات
من المدافع والصواريخ .

٤ | إضعاف العدو أمام جنوى وجوده العسكري في شرم الشيخ .
وإدراج ثلاثة نصائح بها . وذلك بطلن الطريق الموجه لاعداد
إسرائيل بالبترويل من إيران . بفرض الحصار البحري على باب
الخليج والبحر الأحمر . وكذا لفلان خليج السويس لانتقال
اقتصادها لشرق سيناء .

وكان الهدف الرئيسي من ذلك كله هو اقناع إسرائيل والصالح
أجمع أن وجودها في شرم الشيخ ليس هو الحل المثالي لتأمين
الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر . وأن الضمان الوحيد لذلك
هو تحقيق السلام العادل في منطقة الشرق الأوسط .

٥ | حرمان إسرائيل من ميزة الاستناد على موانع طبيعية وصناعية

دوية - وذلك بالتخطيط الدقيق والاعتماد المسبق والتعريب السابق على اقتحام قناة السويس بالقوة ونسج تحركات خط بارليف الاستراتيجية المفاعة على طعنها الشرقية : وتوفر كل مقومات التحدي لهذا العمل النذل .

وكانت نتائج النجاح امام هيئة التخطيط المصرية هي

ثقة بالقدرة ليس لها حدود ، وثقة بقدالة القضية ، وثقة بأمانة

القتال العربي ، وثقة بعلاوة الجبهة العربية ..

واحتلت دراسة الفكر العسكري الاسرائيلي مكانا هاما في عديرات جهاز التخطيط بالقيادة العامة المصرية ، وكانت تلك الدراسة العميقة بفاهيم المصكر العسكري الاسرائيلي ، ومعتقداته وقوانينه ، واساطير تصرفاته ، هي حجر الزاوية في تحديد العوامل المؤثرة على تحقيق المفاجأة ، والمنطلق المناسب لامتكان خداع العدو ومبايسته ، وإدارة الأعمال التصديرية والتشديدية بشكل لم يألوه العدو من قبل .

وكان العزم من هذه الدراسة هو تحديد الانجاسات العسكرية العسكرية الاسرائيلية للوصول الى الفصل السبل لاستغلالها بما يحقق نجاح العملية الهجومية - نسخة لهذه الدراسة برزت العالم الالية للفكر العسكري الاسرائيلي :

١ : تعالي القيادة الاسرائيلية من ثقة مفرطة بالتفسي بجوارب - د المنول الى متاهات الفروور الاحق في تدريبا على ردع وارهاب العرب ، وبث الحول في نفوسهم ، بما يشل قدرتهم على العمل . كما تخيلت هذه القيادة انها قادرة على لرويض العرب واخضاع العقيلة العربية ذات الأصالة والتاريخ العريق - لغايب معنه .

٢ : ومنه عام ١٩٦٧ واسرائيل تطلق دعايتها عن تفولها على العرب وتؤكد بوجود فجوة خطارية كبيرة ، وفارق تكنولوجي ضخم . وتصور العربي كائنات ضعيف القصرة في العمل الحاد ، أو التخطيط المنق السليم .

وعلى ذلك فان محرد الزعم بالتقدم على التخطيط لافتحام مانع ماقى مثل قناة السويس ، واختراق خط حصين مثل تلاج بارليف إنما هو أمر يستحيل على العرب اختراقه ، إذ قدمت تحيقه على أكثر الجيوش تقدمها ، وأقواها بأسا وأحدثها - سمحا . تكيف بالجيوش العربية المختلفة :

٣ : ومن المصنفات التي ملات اذهان قادة اسرائيل سمف قلرة القيادة السياسية المصرية على اتخاذ القرار أو إدارة الصراع المعصوب بكفاءة ضمن إطار الموقف الدولي المعاصر والظروف العربية .

٤ : ومن ناحية أخرى كانت اسرائيل تعتقد ان الوحدة العربية مجرد خرافة ، وبالتالي ، فان هجومها شاملا مشترك فيه أكثر من دولة عربية أمر بعيد الاحتمال ، أن لم يكن عربيا من الخيال .

ان هذه المعتقدات التي فشتت في تلايف الفكر المصري الاسرائيلي قد غشت بعمقته ، وأدت بقيادة اسرائيل الى استنتاجات خاطئة عن الطبيعة العربية التي تنصسك بالحسك ولا مرطه به ، ولا عساير التمس العربية التي تنرسب في معانها مشاعر العزة والكرامة ، والتي يبعس وجدانها بالحياة ويعمر قلبها الإيمان ، ويملا صدرها الإصرار على استرداد الحق والأرض ، وما زال الزمن أو تعددت المصنف ، فالعن يطو ولا يطى عليه .. وانرب خير أنه أخرجت للناس .. وسجله الشجون بالسودد - المأوى الدمار . يمكنه أن يحتمل اقصى التكتات ثم يواصل الحدة العزة الكرمة .. وحقق المحزات .

وغابت القيادة العربية باستغلال هذه المعاهيم البالية التي سيطرت طوال ربع القرن المنصرم على العقيلة الاسرائيلية المخدومة ، وسيتها في طاب من الجمود فكس آثاره السيئة على التفكير الاستراتيجي والنصوى للقيادة الاسرائيلية ، التي لم تحاول يصلق ان تقرب من العقلة العربية اقترابا كافيا - بل فترقت في الأراجيف والأباطيل التي ذهبت بروجها من العرب ، حين صدقت أفكها - فخذعت بعدها بنفسها - وطلت طردها .. رغم وجود المعاهد الاسرائيلية التي تدعى نفسها التخصص في الدراسات العربية - الحقيقة والمعاصرة ..

وكان العامل الثالث الذي واجهه التخطيط واستوجبه عقيله الدراسات الاستراتيجية هو تحديد حقيقة قدرات العدو ، وتقلد القوة وحكاس العصف في نظامه الدفاعي على قناة السويس .

ونتيجة لهذه الدراسة قدرت القيادة المصرية ان العدو يملك عددا سريا أساسية أهمها - اسناد نظامه الدفاعي على مانع مائي قوي هو قناة السويس ، وعلى مجوهرات دفاعية حصينة تحقم فيه والسيطر على ضفته الشرقية ، فضلا عن احتياطات عديدة من الكفوات الموزعة والمكانكية المنظمة في اسواق متتالية على طول المعنى .

أما أهم هذه الصعوبات في نظامه الدفاعي فكانت بطول خطوط مواصلاته ، وطول مواجهة دفاعاته على امتداد القناة ، واختطاطه في الاحتفاظ بقوات عاتلة سعيدة نسبيا في سيناء في غير وقت الحرب . ومن ناحية أخرى فإن وحيدة البشري لم يكن يسمح له بتحويل الحمايل الكبيرة الأمر الذي جعل وقوعها ذا تأثير حاسم ومباشر على تفكيره وتصرفاته ومعوياته . وأخيرا - وكما سبق القول - فهو عدو أمسيه الضرور نظرا أن تحصيناته على قناة السويس بخطبة مغيرة قد اعتمد لجيش مصر لرفد فيها رفدته الأخيرة .

وكان لزاما على القيادة المصرية أن تعمل قدر المستطاع على اضمحلال أو نجيب هذه قوة العدو واستغلال بطء حركته . وبعل ذلك استصوبت أن يتم الهجوم المصري على طول مواجهة القناة (١٧٥ كم) . بل ومدة إلى الجنوب من قناة السويس حتى مسافة ١٢٠ كم على امتداد الساحل الشرقي لخليج السويس - ودفعه في عمق سيناء حتى مسافة ٥٠ كم شرقا ، على أن يبدأ كل ذلك في وقت واحد . فمثل هذا الهجوم الشامل سوف يخلق الآتي :

● يرمم العدو على توزيع قواته الجرية الوجهة لقواته . وبذلك يصبح باليرعاضيفا .

● يخلع العدو من الاتجاه الرئيسي لهجوم قواته ، وبالتالي يحرمه من مركز جهود قواته الجوية ضد قواتنا في هذا الاتجاه أو ذاك . فضلا عن تأخير وإرباك ودود دونه على الأرض ، وبؤجل خسائره المادية إلى أن تتحقق من اتجاه الجهود الرئيسي لقواتنا ودفعه خطورته عليه .

وكان ممضى قرار القيادة المصرية بمواجهة العدو على امتداد مواجهة دفاعاته هو أن يقتحم القوات المصرية قناة السويس متوه ، وأن يهاجم وتدمر قلاع دارليم فيما بين الممرات جنوبا وجنوبا سمح شمالا .

وحينما قربت القيادة المصرية ذلك كانت تعلم تماما أن عبور قناة السويس بجيش كبير - بل بجيشين في وقت واحد - باقضي ما يمكن من أسلحة ومقاتل - وقى وجه مقاومة عنيفة من العدو المتأهب على الضفة الشرقية ، كانت تعلم تماما أنها مشكلة ضخمة تصب حيا . بل قد تبدو للمعنى معقدة بالغة الخطورة أن لم تكن مستحبة .

فكما أظهره سجل الحروب أن عبور الموانع المائية كان دائما من العمليات وأعقدها ، أكثرها فاجحة في الخسائر ، رغم ما كان يحاول

عبور الموانع المائية فديها أو حديث مضطرب وصحتها الكوارث . وقد يرمم قائل أن الموانع المائية قد قلت فيما بفضل تطور أسلحة القتال وظهور المركبات والمعدات الرماية - ولكن قناة السويس مانع فريد ، جسد مختلف عن باقي الأنوار والمسالك المائية الأخرى ، التي سبق اجتيازها بالجيوش على مدى التاريخ الأسباني التالية :

١ - يحد القناة شاطئ شديد الانحدار ، معطى بتأثير استميتية وحديدية ، تحتفظ بوزن وصعود المركبات الرماية الأمامية تجهيزات عندية صلبة ، وهي صفة تفرد بها قناة السويس عن مختلف قنوات وأنهار العالم ، فيما عدا قناة بنما بحسب .

٢ - تعرض القناة لظاهرة المد ، الجزر - تسببه - مسوب الماء فيما لارتفاعها وانخفاضها عدة مرات في اليوم الواحد ، ويبلغ الفرق المسوب بين أعلى مد وادنى جزر حوالي ١٠ متر متستفرا في شمال القناة ، بينما يزيد هذا الفرق كلما اتجنا جنوبا حتى يصل إلى المترين قرب مدينة السويس . وأصل هذه الظاهرة أثرها الكبير على تخطيط الصور ، والأعمال الفنية الخاصة بإقامة المعبديات والبناء الكباري .

٣ - وهناك عامل آخر كان له تأثيره المباشر على تخطيط العبور هو سرعة التيار وتضاعفه ، إذ تصير القاء مشددة التيار وسرعته التي تها من ١٨ م في الدقيقة في القطاع الشمالي ، وتصل إلى ٩٠ م شرقا في الضفة من القطاع الجنوبي ، فضلا عن ذلك فإن اتجاه التيار شعر شديدا كل من مداعات من الشمال إلى الجنوب وبالعكس .

٤ - وبشراوح عرض القناة بين ١٨٠ - ٢٢٠ مترا . أما طولها فيحصل إلى ١٧٥ كيلو مترا . وبشراوح عمقها بين ١٦ و ١٨ مترا ، وينظفني سطح الماء عن حافة الشاطئ بحوالي مترين ، وبذلك لا يمكن عبور القناة بالمعدات المختلفة . لا مدمرا ولا خوضا ولا سيرا على القاع . . .

ومن الخصائص المميزة لقناة السويس أنه كان يوجد على ضفتها أربعة سائر عربيين من باتج حقوها ومقاومة تظهيرها ، وبشراوح ارتفاعها من ستة إلى عشرة أمتار . وقد أوجس هذا السائر للعدو أن يستغله لن إقامة خط دفاعي محصن على امتداد القناة ، فقام بعليته حتى وصل في بعض القطاعات إلى ٢٥ مترا ارتفاعا في المتوسط .

وفي جوف هذا السائر الترابي الكبير أقام العدو عدة نقاط حصينة -
بعض في سائر جهات أرضها وأموالاً وفيرة - واستخلص الخبثات
المكتسبة من مسارح الحرب المصاهرة في علوم التحصينات والوقوع
ولسوقها - وعلفها على خط بارليف .

ومع أن أراد العدو أن يجعل من المانع المائي الضيق الذي تشكله قناة
السويس موقعا مدينا يحول بين جيشي مصر وأرض مصر في سيناء -
فلم يقتف برفع السائر الترابي نحو السماء - بل قام بإراحتة فربما حتى
لأمن حافة القناة بعمام - بإروية ميل بريد على 15 درجة - ليضع
أمام المقاتل المصري موقعا من القنات - وأن ينشئ في وجعانه شعورا
بالعجز واليأس - ثم أقام داخل هذا السائر وفوق قمته وإلى الخلف
منه عدة خطوط دفاعية محصنة - لشكل في مجموعها منطقة دفاعية
من أقوى المناطق الدائمة التي عرفها التاريخ - وقد أطلق اسم خط
بارليف - على الخط الأول منها - الذي تكلف أنشاؤه ٢٢٨ مليون دولار -
أى ما يقرب من نصف تكاليف الد العالى .

ولا تعتبر هذه المنطقة الدفاعية من الناحية العسكرية دفعا مجرأ
لنقط - بل هي محطة حصينة على امتداد قناة السويس - من شرق
بور اؤاد شمالا حتى رأس مسلة على خليج السويس جنوبا - ويمتد
بمقدار إلى الشرق حوالي ٣٠ - ٢٥ كيلو مترا - حتى منطقة المضائق -
وتحتوى هذه المنطقة الحصينة - والتي تهاجر مساحتها ٥٥٠ كيلو
متر مربع على نظام كامل من التحصينات الهندسية والوسائل المسلحة
والمواقع القوية وحقول الألغام المضادة للدبابات والأفراد - وتحترقها
طرق طولية وعمودية للمناورة بالقوات - كما تستمر بها المستودعات
والمخازن وورش الإصلاح .

وتعمل في هذه المنطقة قوات العدو المفرقة وعتابه الميكانيكية
ومدفعيته ووحدات دفاعه الجوي - وجميعها موزعة على مهابتها تدريجا
جيما بفضل انتشارها والمناورات المتتالية التي عقبتها على امتداد مسر
سنوات - وخاصة شن الهجمات المضادة - وإساليب التحرك والمناورة
لتفكيكها - وأعمال المناورة قصد القنات الملهجمة - والقيام بالهجمات
والضربات المضادة - في تعاون وثيق مع القوات الجوية التي تقف على
أعباء الاستعداد للتحرك .

١٠ ذكرت بعض المصادر الإسرائيلية أن القوات المصرية قد عرفت على شدة
هذا الخط حول حصة آلاف مليونaire إسرائيلية خلال أول اشتباك أسير الأول
والثاني ثم حرك عليه بعد ذلك عدة آلاف من الجنود الآخرين - وحدثت مثل التكاليف
بالسرعة والرشاقة والانتقامات .

وتستند المنطق الحصينة إلى موانع طبيعية قوية تعتمد على جميع
الاتجاهات - وإلى الغرب توجد قناة السويس - وإلى الشرق يقع خط
المضائق الجبلية وإلى الشمال البحر الأبيض المتوسط - وإلى الجنوب
حافة المعوجة الجبلية وخليج السويس - وبكل هذه الخصائص
والصناعات التي حياء الحرب لتحصينات خط بارليف متعلقة حصينة
بريعة من يوجد ليس لها مثيل من القوة والمناعة من سجل التاريخ الماضي
والمعاصر .

ويشتمل على الدفاع في المنطقة الحصينة من عدة خطوط دفاعية
ومضائق محيرة - تتركز الاحتياطيات المدونة - ومواقع المدفعية - وشبكة
الطرق الرئيسية والفردية - وشبكة الصواريخ المضادة للطائرات طراز
ميتس - والمدفعية المضادة للطائرات - والمضائق الإدارية - وخطوط
المراسلة .

ويتكون الخط الأول وهو خط بارليف - من ٢٢ موقعا حصينا -
بمساحة ٢١ نقطة قوية - تبلغ مساحة كل نقطة منها حوالي ١٠٠٠ متر
مربع أو أكثر وهي عبارة عن منشأة هندسية متعددة لتتكون من عدة
مواقع تتوزع في باطن الأرض وتبدو حتى تفصل إلى نية السائر .

ويتكون الطابق الواحد من عدة دشم (غرف) من الأسس المسلحة
بالحديد بنصفين السلك الحديدية والبوابات الصلبة - ويقع كل طابق
من الأحر طبقة من القضبان الحديدية والخرسانة المسلحة والألوية
والأحجار ويبلغ سمك هذه الطبقة مترين .

وقد جهزت كل دشنة بعدة فتحات لتعكها من الأشكال في جميع
الاتجاهات - هذا فضلا من دشيم أخرى مجهزة لأسلحة المدفعية
والدبابات - وتتصل جميع هذه التجهيزات ببعضها البعض عن طريق
مناور مواصلات صلبة - مبينة بالبوابات الصلبة وشكائر الرمل .

وقد وفرت هذه التحصينات والأعمال الهندسية المختلفة وقاية
لنقط القوة ضد القنابل الثقيلة حتى ١٠٠٠ طن أو يزيد .

١١ ساحة النفط الحصينة - أحاطها العدو بنطاقات كثيفة من
الأسلاك الشائكة وحقول الألغام المضادة للدبابات والأفراد - والتي بلغ
عمقها حوالي ٢٠ متر - عمدا بالإضافة إلى الشراكات المدفعية التي
تعمل على ميل السائر الترابي وقمته - كما جهز العدو بعض النقاط بخزانات
الوقود ومواد النفط - ويخرج منها مواسير إلى القناة ليترك خلالها
الوقود طبقا لنظرية الأواني المستطرقة - لتعطية سطح القناة ولأشغالها

حتى تحول مياهها الى سطح هائل من التلوي ترتفع منه بحرقه
لاكثر من المتر . وتصل درجة حرارته الى ٧٠ درجة مئوية .

واهم العدو في اختيار هذه النفط الحربية ان تغطي الانجارات
الصالحه لعبور العدا . وتقدم القوات الى عمق ميناء وان تتبادل المقاومة
عينا بينها بالبحر . وهكذا يخلق هذه النفط بالإضافة للمد الترابي
العالى وحاجز اللهب المستعمل هذا احرا من بران الأسلحة المخفضة
المتوسطة والنتيلة حيث جهر العدو مواقع لهباته قوى السائر
الترابي بمعدل ١٠٠ متر على طول مواجهه العدا .

وحنى بين القاري حفيظه هذه التلوي والحصول الى الحقل
عليها حظ بارليف المتبع . وتكمل في ذهنه الصورة الواقعيه بها .
استوق له عينا بل وصف موجرا لاحد هذه الحصون كمثل : فان
به دفاعاته المتبعه على طول امتداد سفح القناه الشرقيه . كما عدم
الوصف بعده صور لولوجرافية ومحطات خدميه للريادة الانجاء .

هناك بين سهل اطلينه والملاحات شرق . وراس المنى ببحره
افضله غربا . وعلى لسان سيق من الارض . غرب ملامه القبار مشر
١٠ جنوب بور غراد . يقع حصن العدو المتبع . النهر موقع الكيلو
متر ١٠ الذي يشكل قصى شمال حصون بارليف على سفح القناه
الشرقيه .

ويلد الحصن من الشمال والجنوب حصنة مشر بطان في الاسلاك
الساكنه التي تعمل بينها خنول العام كثيفة . اما من الغرب يوجد
ثمانية بطانات اسلاك ساكنه تفصل بينها ايضا حول الغام . والحصن
مؤود باجهزة الابدان والشراك العدائيه التي تكمن في سبل . محاوله
اغتراب عنه ليلا و نهارا .

ويومع السائر الترابي حول الحصن الى ١٨ مترا . محيط به من
جميع الانجارات . ويومع داخله الكثير من القنسم والملاجره للأسلحة
الصغيرة والرشاشات المتوسطة والثقله المبنيه في جسم السائر الترابي
على طول محيط الحصن لتوفر له الدفاع من جميع الانجاء .

وتعاون هذه الدشم مع بعضها في انتاج القنار دفاعه والملاجه
ويصل عددها الى ٢٤ ملجا ثقيل للامراد والمسدسات ٢٩ وسفحه
للرشاشات ٤ دشم للأسلحة المضده للطائرات . وعدد من مضاطه
الديابات والأسلحة المضاده للديابات المجنحه بموتار لحمايتها من الامام
والاجانب .

ويحتوى السائر الترابي ايضا على اماكن لمياه وراحه الجنود
تتوفر لها المراقبة من كافة الجوانب القيلة عدا الغنابل الذويه . وبها كل
اسباب الراحة والاعاضه والتكديسات التي تكفي المدافعين لأشهر طويلة من
الحصار .

وتسمى من جميع الدشم والملاجي خنادق عميقة تكفل للأفراد
الحصن التحرك تحت الأرض بطريقه مختلفه .

وكل ملجا او دشمه يمكنها ان تنحدر انفسه الجوى أو البري
التفيل بقل ما وجره العدو لها من شكاير ومال وطبقات من قضبان
السكك الحديدية ثم طبقات الردم التي يصل سمك الطبقة الواحدة منها
الى ٢ متر . ثم سبعة صفوف فوق بعضها من البلاطات الخرسانية .
ثم طبقة أخيرة من الردم السمك . ولوق كل ذلك سور من السكك
الساكنه الدائري . وخنادق من السكك معبأة بالديشب والحجارة للوقاية من
السلحة الضرب المباشر . وكل ذلك هو نتاج الخبرة المكتسبة من
تجربات مسارح الحرب المعاصرة . ومعين لا يشوب من دولارات
المؤولة والتجربات والشرعات .

وهذه الملاجره والمخابر مجهزة للوقاية من الأسلحة الكيميائية
وهارات الحرب . وتتوفر بها كل سبل الراحة ووسائل النهويه والشرقيه
والاعاضه والتدفئة والاتصال التليفوني بالمحطات من الخلف .

ويخرج من الحصن مواسير لخترق بطن السائر الترابي لتلامس
صفحة الماء . وتصل بخزانات وتود خاصة في الخلف . يمكن اشغالها
في حالة اقتحام المصريين للقناه . فنحبل صفحتها الى شعله من نار
لا تطفئ . ولا تبقى ولا تدر .

وبالحصن معدات الاسفاف الأولى وجليب معالج . وبه اماكن
للاستحمام بالمياه الساخنه والمباردة . ودورات مياه . ومطابخ . وصالة
عروض الافلام سينمائية . ومقصفه ومضدى للاجتماعات والنشاط
الاجتماعي . وفي جنبه ملاعب للكرة وللمختلف الألعاب الرياضية . وليس
كل ما فمت من دشم الحصن الكيلو متر ١٠ من خط بارليف . وهو ليس
قطعا أقوى الحصون التي يشتمل عليها هذا الخط . سوى شرح ما
الاجاز يقتصر كثيرا عن واقع . ولعل الصور الجولوجرافية المرفقة
بالكتاب تساعد القاري على الاقلام بالصورة الحتمية لحصون هذا الخط
الاستراتيجي المتبع .

ومن الخط الأول على سفح القناه الذي سبق نرحه . وخط

المضائق الجبلية . اشادت القوات الاسرائيلية خطين دفاعيين آخرين
هذا الخط الثاني والثالث . ويصل الخط الثاني حوامر ٣٠ - ٥٠
متراً عن الخط الاعلى . ويتركز في الاتجاهات الأكثر صلاحة لعبور
القناة وتقدم القوات المهاجمة . وقد انشئ هذا الخط بنجر جرافات
الخط الأول . وان كان اقل امتداداً واتصالاً . وهو مجر -
لاحتلاله بالقوات المدرعة الموجودة على الاحبار . ومن الخلف .

اما الخط الثالث فيمر على مسافة تتراوح بين ٢ - ٥ كيلو مترات
من القناة . على بعض الاتجاهات الهامة . وعلى اجناب الطرق الرئيسية
المؤدية الى العمق .

وبين هذه الخطوط وإلى الخلف منها حتى خط المضائق . بنا
العدو مجموعة من التلال والسوارى الصاعدة . وجهازها كى سجل
بالدبابات ليصد بها هجوم القوات المصرية او يستعملها كخطوط مرج
أحسن للهجمات المضادة . ويقع أهمها على بعد ١ - ١٢ - ١٥ - ٢٠
كيلو متراً شرق القناة .

وبالإضافة الى كل ما سبق من خطوط وحصون ويران . تعد
جبهات القوات الاسرائيلية مناطق تجمع للاحتياطيات المكممة داخل نطاق
المنطقة الحصينة . ذات طاقن النصح هذه على اساس معلومة تتراوح
بين ٨ - ٢٠ كيلو متراً من قناة السويس . وتتركز في هذه المناطق
احتياطيات العدو المدرعة . والأسلحة المضادة للطائرات . والصواريخ
المضادة للدبابات .

وداخل انوار المنطقة الحصينة قام العدو بنجهر عدد كبير من مواضع
بطاريات مدفعية الميدان المتوسطة وبعمامة المدق . بلغ مقدارها حوالى
٢٥٠ مؤلفاً مجزئاً . يعمل ٢٠ مؤلفاً منها في الحالات العادية . وبعض
جزء من الباقي في حالات التوتر . ويعمل الباقي كمواقع مدافعية تتم
الانتقال اليها في حالة تعرض أحد المواقع الأمامية لقصف المدفعية
المصرية المؤثر .

ومن ناحية اخرى قام العدو بإنشاء شبكة ضخمة من الطرق
الغولية والخرسانية شرق القناة وحتى مسافة ٢٠ كيلو متراً منها . ذلك
لتسهيل حركة قواته في أى اتجاه . وللمناورة بها حسب تطور المعارك .
ولمع اجمالى اطوال هذه الطرق داخل المنطقة الحصينة حوالى ٧٥ كيلو
متراً . ومعظمها طرق عرضية تستخدم التحركات من محور طولي الى
محور آخر .

والى جانب اعتماد اسرائيل على قواتها الجوية لتوفير الدواع
الجوى عن القوات المدافعة على المنطقة الحصينة . فانها انشأت شبكة
عوية من الصواريخ طراز هوك . وورودتها بأحدث الأجهزة الالكترونية
والرادارات الحديثة . وذلك لتعقبه مراكز الذخيرة والنفط القوية والقلاع
وعبرها من الأهداف الهامة .

لاب ذلك مجرد عجالة من منطقة العدو الحصينة . خط
بارليفه المبع . اما عن عمق سيناء فقد جيزه العدو بمناطق عديدة لتجميع
فيها احتياطياته التمهوية المدرعة . ويخطط ان تسع كل منها لواء مدرعاً
مستعماً . في نهاية نام للقيام بالهجمات المضادة القوية . وشي الضربات
الغادرة الحاسمة . مجرد شعور باعتزال الموقف الدوامر داخل المنطقة
الحصينة .

وظل الاعتماد الرئيسى للقيادة الاسرائيلية على المنطقة الحصينة .
وقلاع خط بارليف بصفة خاصة . ولذا لم تال جهداً او مالا او خبرة
لتحويله الى مانع يستحيل اقتحامه .

من ذلك كله نجد ان قناة السويس وخط بارليف لم يكونا مجرد
مانع حصين محصين بل مانع فريد ليس له مثيل في العالم . وليس
هناك جبهة سابقة في التاريخ العسكري لمجور مثله . وبخطتنا في
هذا المجال قول الجنرال دافيد اليمازى رئيس اركان الجيش الاسرائيلى
عن خط بارليف : أنه سيكون مقبرة للجيش المصرى . " فاذا بالجيش
المصرى يفتح هذا الخط ويحيل دفاعاته الأسطورية الى مسرح لايمارز (١)
والفرقة من صفوف اسرائيل الذين عادوا بعد الهزيمة يشرفوا بكفاءة
الحسمى المصرى فيقول اليمازى عنه : " لقد كانت أكبر مفاجآت هذه الحقبة
في روح الجندي المصرى العالي كفاءته . "

كان على القيادة المصرية ان تدرك عدة مشاكل وان تعالجها
مشكلة بعد الأخرى . حتى تحقق للمقاتل المصرى أفضل
الظروف لاظهار كفاءته وقدراته الكامنة . " اذ كان عليه ان
يصر القناة في وجه سد من الذهب والنيرون . وان يصل
سليماً هو وسلاحه الى الضفة الشرقية . ويتسلق السوار
النزائى العالي . ويقتحم بها في يده من اسلحة خفيفة خط
الاحتصان . ويصر قلاع القوية ويصد ضربات العدو
الخرصة وفصحات طيرانه ثم يرفع علم مصر خفاً فوق اعلى
الروابي والقمم .

١ - جبهة لايمارز

ثم كان عليه بعد ذلك ان يتابع تقدمه ويواجه دبابات العدو ويقاتلها ويقضي عليها . . كل تلك تحت ظروف صعبة ولعدة ساعات خرجت ناهض السب ساعاب . لقد كان على الجندي المصري المتجمل ان يقاتل بمفرده الى ان تقام العابر وتصل الدبابات والأسلحة الثقيلة الاخرى الى الضفة الشرقية . . وكان ذلك ضربا من الاعجاز البشري . . ليس له مثل في سجل الحرب .

❖ **المشكلة الاولى** هي ان يجد الوسيلة لاختراق النار بوى سطح الماء . او يمنع استعمالها أصلا . ولتحقيق ذلك تقرر دفع بعض افراد لافلاف عوامير النبال بالاسمنت . وعبور مجموعات من الصاعقة للاستيلاء بسرعة على منودعات المواد المتفجرة . كما لم تختف عمليات العبور تحت حثارت قرانيا ملحة القنار من القنار . . .

❖ **والمشكلة الثانية** كانت فتح الممرات في السائر الترابي على الضفة الشرقية حتى يمكن إقامة المدرجات وتركيب الكيماوى لعبور الدبابات والأسلحة الثقيلة . واسرى ما يريد على ٢٠٠ بحرية ومعاوله مضنيه على امتداد عدة سنوات تحت فيها اختراعات كثيرة . لفتح هذه الممرات التى لا تسى عنها لتجساع العبور . بالدفعه وبكل انواع والصواريخ والاعلام وقنابل الطائرات ذات الاوزان الثقيله فشلت جميعا في ان تحقق شيئا من المطلوب . . .

واهتمدى احد الضباط الى فكرة استخدام مدافع المدفعية النور واللحمة غابت العسكرية لتشجيع اللائق بها . ودومت من كافة الروايات والتفاصيل . وتقرر استخدام طريقة التجويف بالمياه شغل كبر بالاعتماد على مضخات المياه القوية . والتي اطلق عليها اسم مدافع المياه بعد تعديلها بواسطة المهندسين المصريين الأمر يتطلب فتح ٨٥ ممر في السائر الترابي يحتاج كل منها الى ١٥٠٠ متو مكعب من الرمال والأغربة أى ما يساوى ١٢٧٥٠٠ متر مكعب تحتاج لجهود نصف مليون رجل / ساعة لرفعها بالطريقة التقليدية . ولكن مدافع المياه كفلت لنا ان يتم فتحها جميعا خلال ٣ - ٥ ساعة .

❖ **والمشكلة الثالثة** كانت تأمين افتتاح المجموعات الاولى من القوات ضد تيران العدو المصوبة برشاشاته ومدفعيته والتي كان قد ضبط مرابها لتغطى سطح القناة وتحيله الى سد من التيران المشيكة .

ولقد اصرى خطط عمل المدفعية والأسلحة الرمي الأخرى لتدعيم قوى تسيب تيراني شعدة الشرق الأوسط على امتداد تاريخه الحافل

❖ **والمشكلة الرابعة** كانت اربعا المسائر الترابي الذي يفاق ارتفاعه العشرين مترا . والأفراد يحملون كامل مسلحتهم وذخائرهم ومعداتهم . وقد ابتكر الكثير من الأدوات والأجهزة لتسهيل صعود هذا المسائر الحاد الزاوية كما كان تنعيم الجود ومناذهم الفصل من دجاج الجميع في ازيد السار بالمعدات المتكررة حينما والأيام أعنت الأحياء

❖ **اما المشكلة الخامسة** وكانت تتلخص في توفير القدرة للقوات المتحركة على القتال ضد دبابات العدو ومرباته المدرعة التى سيطرها نفس المجموعات المضادة بعد الدقائق الاولى لافتتاح جنود القناة وهذا الغرض تعطيط مدة اجراءات أعمال .

١ - ان يحمل جنود الموجات الاولى كبر قدر من الأسلحة والمدفعية اقل قدر من الحينات والمياه .

٢ - ان يتنكر وتصنع عربات صغيرة لنقل مالا يستطيع الحود حمله على ان تهر بالأيدي لتسليقوا بها السائر الترابي .

٣ - ان تواد نسبة تسليح الجنود بالأسلحة الخفيفة المضادة للدبابات مع زيادة نسبة الصواريخ الخفيفة المضادة للدبابات كبحر خطط التيران المدفعية الميدان للمعاونة من الضفة الغربية .

٤ - ان تدرب الأطقم على فك المدافع وحملها بالأيدي حتى تمام صعود السائر الترابي . ثم يعاد تركيبها بسرعة لتستخدم في دسج دبابات العدو المقربة .

٥ - تجهز صواريخ عالية على الضفة الغربية للعنة لاحتلالها الدبابات والأسلحة القوية المضادة للدبابات لتشتبك بالضرب المياتر من الضفة الغربية ضد دبابات العدو التى سوف تهاجم قواتنا في الضفة الشرق .

٦ - تشكل مجموعات اختاص دبابات لتدفع تحت ستر تيران المدفعية قبل افتتاح القناة بالقوات الرئيسية لتتوغل داخل مواقع العدو ونصب الكامان على طرق تقدم دباباته من خلفها من الاشراف صوب المياه .

ولعل أبرز معالم المصور كانت تخصص في الآتي :

- ١ - لم يحدث في تاريخ الحروب أن نعت عملية عبور أو اقتحام بحاجات صناعية مجهزة هندسيا ومعظم عليها فلاح حقيقي كـ جبر - فساد - السويس ونمطها الشرقية .
- ٢ - كان لزأها أن يتم افتتاح قناة السويس وفلاح خط باولييف بالوجهة ، بخلاف التبع في مهاجمة المواقع الحصينة بالانكشاف حولها . إذ لم يكن هناك مجال لتفادي خط المياه أو خط الحصينات القوية أو الانكشاف حولها . وبخبر ذلك أعند أنواع الاقتحام المحفوظة المتداخلة الحصينة .
- ٣ - كانت المرحلة الأولى للاقتحام تمثل أحظر مراحل العملية وأكثرها حرجا بالنسبة للقوات المهاجمة - وأسهلها بالنسبة للعدو المدافع . إذ كان على الجندي المرحل المهاجم أن يستمر في قتال ذبائبات العدو لمدة لا تقل عن ٦ ساعات قبل أن تبدأ الذبائبات والأسلحة الثقيلة الأخرى في عبور القناة . الوصول إليه لترفع معه في مقالة دروع العدو منفردا بصدفه المكشوف .

التجهيز الهندسي لمسرح العمليات :

لقد أحتلت أعمال التأمين الهندسي دورا هاما في الحاضر للمعوية الهجومية ، ونشبت تلك الأعمال وبمعدن أنواعها واستغرقت وقتا طويلا واستندت جهها كبيرا . وكانت أهم تلك الأعمال هي إجراءات التجهيز الهندسي في منطقة الجبهة وفي باقي المناطق العسكرية ، التي بدأت منذ يولية ١٩٦٧ ، واستمرت حتى انطلقت التمرات الأولى لغرب رمضان الساعة ١٤٠٥ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٢ .

لقد تمت أعمال التجهيز الهندسي على عدة مراحل ، مع استفاد طاقات الشركات المدنية للانشاءات ، وشركة استصلاح الأراضي - وكذا الهيئات التابعة لوزارة الري ، وبلغت التكاليف الإجمالي للتجهيز الهندسي في منطقة الجبهة بمفردها ٣٠ مليون جنيه .

وكانت أبرز تلك الأعمال هي انشاء مآثر تروابي على الضفة الغربية لقناة السويس لتوفير الوقاية لقواتنا من تروابي ومراقبة العدو .

هيئات حاكمية يملكو السائر التروابي على الضفة الشرقية للقناة بحوالى ٦٠٠٠ متر . وذلك لاحتلالها بالذبائبات والأسلحة القوية المضادة للذبائبات وتجهيز شبكة من الطرق والمخاضات لتسهيل مناورة القوات أثناء العبور وتجهيز ساحات الإسقاط لمعدات الكبارى .

فقام المهندسون العسكريون بالاشتراك مع شركات القطاع العام وشركة استصلاح الأراضي ، بتغطية السائر التروابي الأمامي على الضفة الغربية للقناة . وتم في سبيل ذلك تنفيذ أعمال تقدر بحوالى ١٠ مليون متر مكعب من الرمال والأخيرة .

أما الهياكل الحصانية أو مضطط الذبائبات كما اصطنع على مساحتها ١٠٠٠٠٠ متر مكعب الهياكل الواحدة منها ١٨٠ ألف متر مكعب من الرمال والأخيرة في المتوسط . واتشى منها عدة عشرات على طول الجبهة . بحجم عمل أحسن زاد على عشرة ملايين متر مكعب من الرمال والأخيرة .

وأسمر تنفيذ الأعمال النهائية في تلك الهياكل حتى بدأت المدفعية المصرية التجهيز التروابي منذ شهر السادس من أكتوبر ١٩٧٢ - وكان هذا من مقتضيات خطة الدفاع .

وتسهيل مناورة القوات المصرية أثناء الاقتحام والعبور مع انشاء شبكة مطورة من الطرق والمدارات بلغ طولها ١٠٠٠ متر مكعب الجبهة وحدها حوالى ألف كيلو متر ، كما تم إقامة ستائر على اجناب تلك الطرق وفي مواضعها لاختفاء تحركات قواتنا عليها . وتم أيضا تجهيز عدة عشرات من المخاضات على برمتى الاسماعيلية والسويس للربط بين شرقى كل نبرة وغربها . وذلك بالإضافة الى الكبارى التي كان يهيئها لمرورها لضعف الجوى والتدمير بفعل العدو .

واستعدادا لانفاة الكبارى على القناة فقد تم تجهيز مساحات الإسقاط لوحقات الكبارى على الضفة الغربية للقناة . وكذا المزالل اللامعة لاستخدام المعدات . وذلك على طول الجبهة من السويس الى شمال القطر . على مسافات متساوية ، حتى لا يتمكن العدو من تحديد قطاعات العبور مبكرا ليركز جهوده عليها بما قد يفسد عملية العبور .



وله تعتمد أعمال التأمين الهندسي على تلك الإجراءات التي سبق ترخيصها . من ضمنها قوات المهندسين والشركات المدنية من

اقتطاعين الحاضر والعام بعمله جديدة ضخمة تحت اراضي الجمهورية كلها . والجدير بالذكر ان اجمالي تكاليف أعمال التجهيز الهندسي لتجهيز مسرح العمليات بلغ عشرات الملايين من الجنيهات . . . ولذلك لفة يجب دفعها من البداية . .

من المعروف ان كل عمل عسكري يتطلب تخطيطا هندسيا . ودائما نعرض ظروف المعركة السياسية والعسكرية على المهندسين مكان العمل . وتحدد لهم الارض والميدان . ويضع على المهندس العسكري ان يطور عمله ومعداته للتجارب مع الظروف التي اُعلنت عليه . ولا يملك المهندسون العسكريون خلا وسيدا لئلا ما ولكهم يبدلون البحث والتقص عن مغانيع عديدة لكل موقف . وهو امر يحسنه معنى التمسك الى وضع المراقب في وجه كل حل . فضلا عن بعض التعليمات الدقيقة في بعض المواقف وخاصة عن الارض التي تتميز طبيعتها من مكان لآخر .

وعندما انت الجولة الثالثة من ميد يونيو ١٩٦٧ بالمدى الى الضفة الشرقية لبحر السويس . عشر طقسا على حالته في شكل ثلاث متراكمة من الانوية فزحزحتها الكراكات من نوع الفاع وهو يعمل دائما . مضيق المحرق في امتداد بين ومائة عام .

وهكذا وجد العدو - فضلا على سائر الصعاب والمخاطر الحرجية السائدة لجري القناة - ابريه حيلة التشكيل في انتظاره . فقام بتفليه هذه الاكوام من الأتربة وحولها الى سائر توابي يرتفع من بحر تمانية امتار الى نحو عشرين مترا وأكثر في بعض المقاطعات . ودفعه الى حافة القاء مباشرة بميوله المعادة التي تعجز مركبات القتال عن تسلقها . وصعد منه ومن الأرض خلفه بطلا نوبة تعمل معا عن نظام متكامل يعتمد أساسا على دعم للأسلحة المساندة للقذبات والرشاشات . وزود بالدمج الخرسالية بمزائل قوية التحصين تسيطر بترانها على الشاطئ الغربي للقناة . وعلى مياه القناة نفسها فتح أية محاولة لعبورها .

وفي مواجهة ذلك - كان علينا ان نقيم التحصينات لرقابة الأفراد وقطع السلاح والمعدات . وأن نحفر الخنادق ومواضع تيران المدفعية . وأن نشي موانع للدفاع الجوي . وأن نجبر مراكز القيادة على جميع المستويات حتى يستطيع القادة ان يسيطروا منها على رجالهم واسلحتهم .

ثم كان علينا ان نشي نفقا قوية متباعدة من مواقع توابيه ومراجي تيران وملاجيء وغير ذلك من التجهيزات الهندسية التي نستطيع منها

قواتنا ان يود على تيران العدو بالمثل . بل وان تبدأ دفععات رابعة اذا انقضت فقط حلاقتنا عن بوابه المدفعية .

ثم كان علينا ان نقيم نظاما من الموانع المضادة للذبابات والمضادة للأفراد في تضيق كافل مع حطة التيران .

كل هذا الجهد تم وتيران العدو وقابل طائراته بنهر في محاولات متكررة لتعويق العمل الهندسي الذي استمر ورغم ذلك - ليلًا ونهارًا - . حتى صمود قواتنا في اعقاب يونيو ١٩٦٧ .

ويحق لنا ان نذكر مودجين بوصحان اسباب معالجة المهندسين للمواقف المختلفة بما لا يفرضه ظروف المعركة .

● **النموذج الأول** - والجميع يدركون ان جزءا من ميناء بني و فصة فواتنا منذ يونيو ١٩٦٧ . وهو منطقة بور نواد التي تتصل بمنطقة سيطرة العدو بترابطين من الأرض . أحدهما يصل الى مدينة المنطرة شرق ميرا برقي العتر والثاني يمر بمحاولة ساحل سيماء الشمالي .

لقد اعد المهندسون الشريط الأول بمواقع مثالية يعتمد كل منها على موانع راسية وموانع تيران وأحزمة من الموانع . ولكن الثاني كان أكثر سوءا فوجدنا بعدا فهدهم واسلحتهم بنظرهم شتاء نشيد ليه موجه البحر . وحقق المهندسون هدفهم وانجبروا الى البحر حيث قاموا بانشاء الموانع الدفاعية وخوابز الأمواج لحمايتها . ثم ربطوا بينها بطريق في تصميم خاص يكفل له الحماية من أمواج البحر . وفي الوقت الذي كانت الحجارة والواد الأخرى تنقل الى نقط العمل على طول الشريط بجميع الوسائل بحرا وبرا كانت تيران العدو تنهال فوق ردوس الرجال .

● **النموذج الثاني** - حيث غام العدو بصرب ترملة الاسماعيلية بالنفيل الثقيلة في نزعها المنجه الى بور سعيد بهدف قطع المياه من نحو حصص القا من الرجال في المدينة الباسلة . . . وهناك بين القناة وترملة الاسماعيلية لسان مسر من ارض سهل لعله تقابل الطائرات المضيلة من على الماء "عند من الترملة الى مياه القناة الملاحه . والارض كلها مملوءة بالماء وبحيرة اشتره لسان الحدود العربي سببه الرجال عرقلة كبر . وعلى المهندسين ان يتحركوا بما أعدهم من خطط وصواد ومعدات لا يتوقف تدفق المياه . كما تتحرك عليهم ذبابات العدو لتواصل مع الخراب والدمار وتتمنع الاسلحة . ولكن المهندسين - في كل مرة - كانوا يحرق ما يتحركون في إعادة الأمور الى نصابها .

وبحثه المهندسون عن طرق أخرى لإمداد المدينة بحاجتها من المياه
صعدوا خلوة أنابيب طاقتها عدة آلاف من الأمتار الكمية في اليوم -
وانشأوا خزانات للمياه داخل المدينة تكفي الاستهلاك عدة أيام .

ولا يكتفى المهندسون بكل ذلك ، بل يقومون بتجهيز مناديل عاتية
لحمل المياه من مدينة المنزلة الى بور سعيد عبر البحيرة . وعندما
يغضب العدو البحري الملاحي في بحيرة المنزلة بالقبائل الموقولة - يقوم
المهندسون بتطوير البحري أولا ناول -

أما المصدر بعد ذلك الى صوب مناسب الصيانة والتحكم في
مناسيب مياه التربة المخلو في ساقها المتجه من القاهرة الى الاسماعيليه -
وفرميهما المتجهين من الاسماعيليه الى كل من السويس وبور سعيد -
تفصل عابدين مدينة القنطرة الذي يتحكم في منسوب المياه المتجه
الى بور سعيد لتحقيق هدفين أولهما قطع المياه عن بور سعيد - وثانيهما
تحويلها الى الأرض الواقعة لأفراق موانعها ورجالتها حول مدافعهم
بالمياه الضريرة المنصرفة من التربة . وكان هذا أمرا متوقفا ومصوبيا -
وسرعان ما سجد رجال الري و قبض المياه من بوابات الاسماعيليه -
سما سمى المهندسون لإصلاح نسخة القصف المتكرر وانشاء السدود
المؤقتة .

وقصف العدو سحابة ابو صوير حيث سلك مياه الصرف
أسفل التربة . وفازت دوامة رعبه تسقط مياه التربة الى الصرف -
وقام المهندسون انشاء - وفق التخطيط مسبق - بحاولة سد
السحابة . ولكن الدوامة الضخمة التهمت كل ما القى بها من قذات
ورمال .

واسرع رجال الري بحفض مناسيب المياه في البوابات والأحواض
من نبرا الى الاسماعيليه - بينما سد المهندسون التربة ذاتها بحجارة
كانت معدة لهذه المهمة من قبل حتى لم اصلاح البحري المائي وانشائه .

ولم يحقق العدو هدفه و اغراق الأرض بما عليها من مزروعات
وما فوقها من رجال وسلاح . وفتحت نور سجد الخالدة للمهندسين
بان المياه لم تنقل معها يوما واحدا .

والى جوار الأعمال الهندسية التي بلغت تحقيق سمود مؤثرا
البرية تم تنفيذ أعمال هندسية على نطاق واسع لتحقيق سمود قواتنا
الجوية . بل ولماوتها في اغراق ضراوات ضد العدو .

ولهذا الغرض تم تطوير شبكة المطارات والقواعد الجوية بانشاء
نحو عشرين مطارا جديدا . واعتماد الممرات التبادلية في جميع المطارات
والقواعد الجوية . كما تم تجهيز ملاحيه محصنة للمطارات من
الخرسانة المسلحة زودت ببواب الصلب بأسلوب على سكر . وتصميم
عنصرى مصرى بحث بعد معبرة للمهندسين المصريين - عسكريين
وعلميين .

وإذ تكلم الأرقام لننصف أى عمل هندسى ، نتكلم أرقام هذا
العمل الذى تم بالجهود المشتركة للمهندسين العسكريين وشركات القطاع
الذى فنقول ان التكلفة في هذا المجال فقط قد تجاوزت مائة مليون من
الجنيهات . وان العمل قد شمل أربعة وعشرين مليوناً من الأمتار
المكعبة من أعمال الحفر والردم ، وسبب المهندسون خربانه مسلحة
ومادية تجاوزت مليوناً ونصف متر مكعب . واستخدموا كمية من
الحجارة تجاوزت مليونى متر مكعب . أى انها وصلت في مجموعها الى
نحو ما يحتويه الهرم الأكبر من أحجار . وأضافوا عليها مليوناً ونصف
من المواد الإسفلتية ، ولقد بلغ وزن أبواب الدشم الخرسانية نحو
خمس مائة طن من الصلب .

وقام المهندسون بتشكيل وحدات هندسية لخدمة كل مطار ،
اتسمت على عناصر فائدة على توفير حاجته من الأعمال الهندسية خلال
المعركة ، واستعادة كفاءته في حالة تعرضه للقصف الجوى لى أسرع
وقت ممكن . بما لى ذلك عناصر إزالة القذائل الموقولة وتلك التى لم
تصح .

وقى إطار توفير التأمين الهندسى للقوات الجوية الذى سائر جنبها
الى جنب مع كل الأعمال الخاصة بالقوات الجوية - فقد درس المهندسون
الشكلتين اللتين نتجما من كل قصف جوى .

كانت المشكلة الأولى هي كيفية اصلاح الممرات بعد قصفها بالقذائل
المطارات ، لى وقت محدود . يشود المطار بمدة كفاءته . ويطلق طائراته
نحو السماء ، وتم التنسيق مع وزارة البحث العلمى ، واستغرق الجهد
المشترك نحو ستة شهور ، الى ان انتهى الدارسون الى خطة تستخدم
في رصف الساحات المقمرة من الأسفلت والأسمنت مريح التخلص
شددة التحمل .

ولم يلبث رجالنا في مساهمتهم للبحث والتطوير العلمى - ان
تروا على ألواح صلب تصليح لهذا الغرض - وأمكن تصنيعها في مصانعنا .

وكانت المشكلة الثانية هي ازالة القنابل التي لم يحرر بعد انظامها بالأرض . وذلك التي تحتوي على أجهزة تفجير موقوتة . يهدف منع رجالنا من اصلاح ما تم للمره . وبفساد المطاوي في حالة نسل انتظاراً لانفجارها . وتم تشكيل وحدات هندسية كاملة لهذا الغرض عار تروينها بحدث الأجهزة .

وتوضح معنى نجاح تلك الأعمال التحضيرية بجهودنا ان سبق الحوادث قليلاً فندكر ان النجيب الذي في المطارات والقواعد الجوية قد ألب كفاءته . إذ سمعت الدشم الخرسانية التي مسمها وتقطعها الهندسسون اخريون لهجمات العدو الجوية بجميع أنواع القنابل والصواريخ . وكان محمود دليس نجاح مهندسينا وتدريبهم على التصميم والتدريب . فلم تهمس أية إصابة تذكر لطائراتنا وهي داخل العدو . كما ان شبكة المرات السدلية التي لم نشاؤها بكل مطار . واداء جوية لونه على العدو قرحة اخلاق أي مطار : او متع طائراتنا من مغالوته او المودة اليه .

أما رجال وحدات ازالة القنابل فلم أثبتوا انهم من حرة رجال المهندسين في البذل والفداء . فقد نجحوا في رفع القنابل من الاعمالي التي تعرضت للعصف الجوي . ونظرة على كشف حسابهم تكفي . ان انهم قد ادموا نحو خمسة آلاف قنبلة مضادة للدبابات وما يزيد على عشرة آلاف قنبلة مضادة للأفراد . واكثر من الف قنبلة قنبلة من اوزان الألف رطل . . . وخمسة من انواع مختلفة . ومزودة بحدث ما اكتشفه العلم من شراك خدائية .



ومعونة لسنائم الخدمة عن اعمال النجيب الهندسي لقوات الدفاع الجوي ولقوات البحرية .

وفي نهاية عام ١٩٦٩ - صدرت الأوامر بتوزيع جميع الجيوش والامكانيات لانشاء شبكة مواقع وحدات صواريخ الدفاع الجوي بما يحق وقاية متنامية للأفراد والمعدات ضد قصف العدو الجوي . وكان لهندسير العسكريين خبرتهم في نصب المنشآت الوقائية هذه المواقع والتي استفاد بها اصداقنا في حلف وارسو كما استفادت بيد الدول العربية الشقيقة .

وبدا العمل بشكل مكثف في يناير ١٩٧٠ . تحت قصف جوي

شديد استمر نهرا و ليلا . لحشية العدو من انعام انشاء مواقع الدفاع جوي واحداها . والتي تعني بداية النهاية لتفوق العدو الجوي .

لقد تكاثفت جهود مؤسسانا الاشائية المدنية مع جهود وحدات المهندسين العسكريين لتنفيذ هذه المهمة . وأسهمت بساء مصر وشبابها في بعض المحافظات في اعمال الانشاء بجهود كبير وعزيمة لا تليق بنا أثبت ثلها ان الإرادة الحرة لا تقهر .

وأعيد انشاء كثير من المواقع عدة مرات عذب احابنا بقنابل طائرات العدو . وارسل من هذه القنابل ثلث كانت موقوتة قبل ان انفجر . ولجا المهندسون الى العمل ليلا حيث يقل كفاءة العدو في القصف الجوي . وتم تنفيذ معظم هذه الاعمال في ضوء القمر وابوار الصباح البدوية الصغيرة .

وقبل انشاء اطلاق النار في أغسطس ١٩٧٠ تمت المهمة . واحتلت الصواريخ مواقعها المحددة . واختفت طائرات العدو من سائنا .

وحيث تكلم الارتام مجد ان المهندسين قد ادموا بساء هذه مئات من مواقع وحدات الصواريخ . وعدداً مماثلاً من المواقع الموقوتة . شمل انشاؤها نحو من ١٢٥ مليون متر مكعب من اعمال الحفر والردم . و مليون وثلاثة ارباع متر مكعب من الحراسة المسلحة والقاذبة . ونحو ثلثا الملازم مسمية الصنع . كما تجاوزت أطوال الطرق الداخلية في هذه المواقع اربعة آلاف كيلو متر أي مثل المسافة بين القاهرة الى طرابلس . وانفق المهندسون في هذه الاعمال نحو من ثمانين مليوناً من الجنيهات في هذه المهمة .

ولم يغفل واحده المهندسين عن تجهيز مواقع لرجال بحريتنا وما يتطلبه ذلك من تعامل مع موج البحر . وتجهيزات خاصة تناسب المياه المالحة . كما شمل ذلك مراكز قنارات ومواقع ونقل الدفاع الساحلي

أما عن صفات القناة ومعالجة الصور .

فقد كان على المهندسين ان يعدوا انفسهم للاشتراك في تنفيذ قرار العبور مهما كانت الصعاب التي تقابلهم . فبدأوا بشبكة للطرق بلغت جمة أطوالها اكثر من ألفي كيلو متر ، في ثلاثين مرة طول القناة نفسها . لتأمين تقدم قواتنا الى القناة . وممها وحدات الكباري .

وتلا ذلك تجهيز ساحات ومنشآت اسقاط مهمات العبور في ميدان القناة بطول المواجهة من السويس جنوبا حتى شمال القنطرة . وكان التجهيز يتم على مسافات متقاربة بما يحرم العدو من تحديد القطاعات الحربية المخططة لانشاء المعابر . كما يوضح في بعض الوقت لقراءتنا المرحمة في مناورتها من اتجاه آخر حسب الموقف .

ولتأمين عبور القوات في عملية هجومية شاملة كان لابد من اعتماد الحجم الكافي من معدات العبور ومخامنه . ونمت دراسات على أعلى مستوى من الفكر الهندسي لتحويل أنواع عديدة من الكباري العادية التي يستغرق انشاؤها يوما كاملا إلى كباري احتياط لا تستغرق أكثر من بضع ساعات . ويجري تنفيذ هذه الأعمال الفنية وغيرها معبأ في الورش والمصانع الحربية بما حقق زيادة في وسائل العبور تعادل نصف الكمية التي وجدت في الاتحاد السوفيتي .

أما عبور المشاة في المرحلة الأولى من العملية لحماية الكباري وتأمين زرع الجسور فكانت تستلزم تدريب الفئتين وخمسة آلاف فوج . وقد أمكن للمهندسين توفيرها بتصنيع نعلها حليا .

ولمعاونته المشاة في تسليح الساتر الترابي لحط بطولف اسكر المهندسون نلالم من الجبال ورافات من الصايج وغيرها التمتد وورش المهندسين .

ورغم مسألة هذه المهمات فانها حققت نجاحا كبيرا اذ مكنت قواتنا خلال الفترة من بدء العبور حتى بدء فتشيل الكباري والمعدات من أن تنقل اعدادا كبيرة من الاداء الخفيفة المضادة للدبابات والرشاشات المتوسطة والرشاشات المضادة المزايرات ومناشير الذخيرة وغيرها من الأسلحة والامدادات اللازمة للقوات في الساعات الأولى من المعركة .

وقد كانت أحد المشاكل التي نالها المهندسين . هي الوصول إلى السب أسلوب الفتح المعرلات في الساتر الترابي الهائل الذي انشاء العدو على حافة الضفة الشرقية . وذلك حتى يتمكن وجال الكباري من انشاء وتشغيل الكباري والمعدات . وحتى نجد مركبات القتال . من عربات ودبابات وجوارات نحمل قطع المدفعية والتواريخ الثقيلة . ميولا رأسية تستطيع صمودها إلى حلف الساتر الترابي .

وعلى امتداد خمس سنوات اجريت مئات من التجارب على زرع النيل حيزر بحيث تمثل الواقع تماما على القناة . وقد استخدمت طرق متعددة في التجارب منها النسف بالمفرقات . والقصف بالذخيرة

والرمي بالمدممة والتوليف . إلا أنها لأسباب مختلفة لم تحقق النتائج المطلوبة .

وفي سبتمبر ١٩٦٩ استحدثت لأول مرة طريقة التجريف بالمياه لفتح المعرلات في الساتر الترابي باستخدام مضخة كبيرة تسمح بفتح خصلة من مكعب من المياه في الساعة . ورغم أنها نجحت في فتح معرلات في وقت مناسب إلا أنها اعتبرت وسيلة غير ناجحة لتقل وزن المضخة وحاجتها إلى مصدر كهرباء لإمدادها بالطاقة . بالإضافة إلى مشاكل أخرى لم يكن من اليسر حلها .

وفي أواخر ١٩٧٠ طور مهندسو الجيش الثاني أسلوب التجريف بالمياه باستخدام عدد من المضخات الصغيرة الخفيفة . التي يمكن حملها بالافراد وتحميلها على القوارب والتي تعمل بالقود الصال . وقد حقق هذا الأسلوب نجاح المشهود . واعتبر التجريف بالمياه هو الأسلوب الرئيسي الذي يحس التركيز عليه وتلاويده .

وكان التطوير المستود هو تدوير مضخات مياه خفيفة الوزن تعمل بالقود ولها قدرة عالية على سحب المياه . وأمكن تدريب بضع من المضخات بعدد المواصفات المطلوبة : أحدها يعمل بالقود العادي . وقدرته متوسطة . ويحتاج فتح معر واحد إلى نحو خمسة مضخات . وثانيهما مضخات تربية تعمل بالقود العادي أيضا إلا أن قدرتها على نقل قدرة النوع الأول . وبذلك أمكن اختصار عدد المضخات اللازمة للممر الواحد إلى ثلاثة بدلا من خمسة .

وتطرق إلى مشاكل التدريب على العبور لتحدها شغل بالنسبة لوحدة المهندسين القائمة بالتنفيذ على مسائل ثلاث . تدريب وحدات العبور على انشاء وتشغيل الكباري والمعدات والناقلات البرمائية . وتدريب القوات على العبور بالقوارب والكباري ووسائل العبور الأخرى . وتدريب بحر لتأمين وحده معمرى من وحدات المهندسين على فتح المعرلات في الساتر الترابي لغويا مشتركا مع وحدات العبور . وذلك لتحقيق مستوى عال من الكفاءة في انشاء المعابر المتكاملة . سواء كانت معابر كبرى أو معابر معدات أو معابر ناقلات برمائية .

ولعل أعقد برامج التدريب التي قابلت المهندسين هو انتخاب وتجهيز أجزاء من البحار المائية تتوفر فيها طبيعة شاذة السويس من حيث العرقي والعمق وسرعة التيار ونقص منسوب المياه . ثم تجهيز

شواظها بالتكسيات والسيارات المتساربة لصفاء . وأثناء سواها .
ونقط قوية تطابق التي أنشأها العدو على الضفة الشرقية للبحر .

كذلك كان يلزم توفير المسافات الكافية من حيث هواجيات واتصال
الأمر على كلا الشاطئين بحسب تباين طبعها تلك الموجودة على حاسي
الغصة . تم إمكان استخدام المدفائر الحية بحجم أنواع الأسلحة
والعنايات مع الحد إلى الذي قدر استطاع من التحصينات المحتملة في
الأرض المزروعة والمشكلات الأخرى القريبة . وكل هذه العوامل كانت
تعتبر حيوية حتى يسهل التدريب بصورة واقعية .

وليس من بأس من أن تسوق بعض الأرقام حتى يقرب إلى الذي
ما يتطلبه التدريب على نتائج المعارك في السائر الترابي من جهد وتكاليف .

إن مجرد أعداد وحدة همداني تفتح عبر في السائر الترابي كان
يستلزم تدريبها مرتين بهاراً ومرتين شتاءً على الأقل تقديراً . ولو فرضنا أن كمية
الأمم التي يلزم أواحدها للفتح المعرف في المتوسط تصل إلى ألف وخمسمائة
متر مكعب . لوحدنا أن الوحدة تجرب ستة آلاف متر مكعب في مرات
التدريب الأربع . ثم لإعادة السائر الترابي إلى ما كان عليه يلزم نقل
وتشكيل ستة آلاف متر مكعب بدلاً من تلك التي جرت . أما إعادة
الاطلاع المائي إلى حالته الأولى فيلزم استخدام الكراكات لتطهير المحرى
المائي من ستة آلاف متر مكعب جرب من الممر وتحويل إلى وحل في
القارب . أي أن تدريب كل وحدة كان محتسباً تحريك أربعة نصل إلى
ثمانية عشر ألف متر مكعب . في حين أن المصلحة الفعلية لا تتطلب سوى
الأحاطة جزء من الشر عشر جزء من هذه الكمية أي ألف وخمسمائة
متر فقط .

ولأنهم تدريب ثمانين وحدة بهذا الشكل كان يلزم القيام بنقل
أربعة نصل في أحدها إلى مليون ونصف مليون متر مكعب . في حين أن
ما سيتم تجربته منها في العمليات الفعلية لن يزيد على مائة وعشرين
ألف متر . هذا بخلاف أعمال نقل الأتربة التي تمت أثناء إجراء مشات
التجارب التي أجريت للوصول إلى السبب أسلوب لهذه العملية . والامر
لا تقل عن نصف مليون متر مكعب أخرى .

هكذا استند الأعمال المعجزة التي قامت بها قوات الهندس
العسكريين والشركات المدنية من القطاعين الخاص والعام قشعت أراضي
الجمهورية كلها . استعداداً وأسهما في المعركة الوشيكة . . . حرب
ومضان . . .

اعداد القوات :

وهي العوامل الأساسية التي وضعتها القيادة العامة المصرية في
تقديرها أن الظروف قد فرضت على القوات المسلحة أن تغطي مت
مستويات ونصف وهي تعاون أعمال الدفاع التي تتم عادة بالجمود .
الأمر الذي قد يجيب أية قوات تتعرض مثل هذه الظروف بما يسمى
" مربي الخنادق " . ولذلك كان لزاماً أن يكون هدفنا الأول من أعداد
القوات المسلحة للمبىة المقبلة هو تخطيطها من آثار حرب الخنادق
وقدما . . .

وهذا العرض وضعت سياسة حكيمة لإعداد القوات المسلحة .
استغرق تنفيذها فترة طويلة . ودرجت على مجموعة من اللوجستيات
لإعادة الميومية والإيجابية إلى القوات . وتنقية معدنها من . . . ذات
الماضي . ومن ثمر هذه اللوجستيات :

1 - الدفاع جيب القوات أن القتال أمر حمى لا يمر منه ولا حصل دولة
بعداداً بآلية الكريمة . كتب عليكم القتال وهو كره لكم وهي أن
تكرهوا شيئاً وهو خير لكم . . .

وكانت حركات الرئيس السادات المديدة وزيار
الحرية وال قائد العام للقوات المسلحة المتناوبة لتفقد القوات أثرها
في تحقيق هذا الهدف .

وكان الخط الأساسي الذي تضمنته توجيهات الرئيس
السادات بدور حول الوضع المتحيد الذي لا مناسي من لعمري .
وإن هذا التغير يجب أن يتم بأبدنا نحن قبل أن يفرض علينا
العدو الأمر الواقع بكل ما يمل به من أحوال ومهانة . وإن حالة
الاستسلم والاعتراف . غير قابلة للاستمرار إلى ما لا نهاية . لذا لم
نبدأ نحن بالقتال مان العدو سوف يسبقنا يوماً إليه . ليكرس
احتلاله لأراضينا . وانحصاره لحقوقنا المشروعة . . .

2 - بدعم ثقة الرجال في سلاحهم وفي المجهود القديم الذي حصل
من " الرجل بالسلاح " بالحقبة هي " أن السلاح ماثرجل . . .
بالرجل إذا لم يكن وألفاً من نفسه ثلث سلاح سوف يحميه . وإذا
وتق من نفسه فكل سلاح سوف يتصره . . . وقد كان هذا العامل
الهام من العوامل الحاسمة في القتال . إذ يمكن المقاتل المصري فعلاً
أن يحط ذاته وإن يواجه بسلاحه أقوى أسلحة العدو فهتكت
به وبيننا . . .

٣ - ومن نافذة القول ان التخطيط هو ما يلف دقته فان نجاحه يتوقف بالدرجة الأولى على كفاءة التنفيذ . لذلك كان التدريب المقتنى ملء مهام العمليات أمراً ضرورياً ، كما كان استيعاب السلاح - ورفع قدرة المقاتلين على السيطرة الكاملة فيه أمراً حيوياً .

لكن مواجعة هذه المهام العديدة التي كان على هذا المقاتل ان يداها فان التدريب الشاق كان هو الحل الوحيد لضمان القدرة على تنفيذ امقد المهام وامعها بنجاح . . نقطة الفرق في التدريب توفر قطرات دم في الحرب .

٤ - وإذا كنا قد وصلنا بالرحال الى الافتتاح بعنبره اثنال وثقة السلاح ومهارة بالتدريب الشاق فقد كان لزاماً علينا ان نعمل على كسر حاجز الرهبة - ونفطية الفارق بين التدريب والواقع . فان يرى القوات رأى المعين ما سوف تواجهه من أهوال - مثلاً .

ولهذا نركز الاهتمام على واقعية التدريب . واختيار المادين القريبة الشبه الى أقصى حد بطروف وطبيعة المهمة التي سوف تواجه القوات - وأولها وأهمها منه عبور القناة والنقل من سائر الابهى لوق المياه . ومواجهة تحصينات العدو وقلاعه . ولم اختيار مجاز مائة متباعدة للقناة أليست على ضفتها السواثر الماتلة لسواثر العدو وأنشئت عليها النقط القوية الماتلة لنقط العدو .

بل انه في بعض الحالات نفذ التدريب في القناة نفسها . في منطقة تمتد القناة فيها في فرعين - أحدهما ماحيضا ونحت السيطرة الكاملة لقواتنا . . وذلك عند جزيرة البلاح .

المفاجأة وكيف نخططها لها ؟

كانت المفاجأة واسلوب تنفيذها من اهم الامور الجوهرية التي شغلت بل القيادة العامة المصرية لمرء طوله . واستلغنت منها جهوداً مضنية . ولقد نجح الفداء في ابتكار الاساليب الإيجابية واللية التي تحقق هذه المفاجأة سواء على المستوى الاستراتيجي أو التيموي أو التكتيكي . . وكان من العوامل الرئيسية التي ساعدت على تحقيق المفاجأة وضع خطة محكمة وشاملة للخضاع الاستراتيجي في

كل من مصر وسوريا . على مستوى الدولة ككل ، تنظيها وتشترك فيها أجهزة الدولة المختصة . على ان تمشي مع خطة الخضاع العسكري لتحقيق الاتي :

١ - خداع العدو عن احتمال استخدام القوات المسلحة في عمليات هجومية - قربة . .

٢ - الاحتفاظ بالسرية الكاملة لفكرة العمليات الهجومية .

٣ - اخفاء التوقيت المحدد لبدء الحرب .

كما لم توجيه الأجهزة السياسية والأعلالية لتوحيد جهودها وتركيزها لتضليل العدو عن نوايانا الهجومية . وقد لم التنسيق اللازم في سرية كذا . . وحددت خطوط العمل .

واضعت فكرة الخداع الاستراتيجي على تنسيق جهود وزارات الاعلام والفخرية والحربية قبل بدء العمليات بمدة ٥ - ٦ اشهر . تنسيق مجموعة من الاعمال والقاء بعضي التمريعات التي تهدف الى حجب استعدادنا العسكري للقيام بأي أعمال قتالية قربة . مع خداع العدو من التوقيت الحقيقي لبدء العمليات . وفي نفس الوقت لم التنسيق كاملاً مع سوريا . .

وبحدد عدد الخداع الاستراتيجي من وجهة النظر العسكرية ليكون خداع العدو عن لية شر عملية هجومية حالنا ومتر توقيتنا لها واتحاد الفريات الرئيسية وحجم القوات المشتركة فيها . . ويتم ذلك بالحد من العدو بأن نواتنا نواصل استكمال استعداداتها الدفاعية وولم كعادنا المعتادة . . ونفعل تدويرها ومتاوراتها المعتادة . .

اجراءات الخداع العسكري :

تضمنت الخطة الكثير من اجراءات الخداع التي استمر تنفيذها عدة شهور ومن هذه الاجراءات :

١ - متابعة تمام الاستعداد لاستكمال مطالب العملية الدفاعية وتجهيز الخطوط الدفاعية في العنق استعداداً لعمد أي هجوم مفاجئ من العدو .

٢ - تحريك قوات في اتجاهات مختلفة وثأثوبة واجراء تحركات

برسية داخل الجبهة ، ومكسية من وإلى الجبهة ، تحت ستار التدريب ، مع التغير المستمر في حجم ولواضع القوات البرية . وأماكن تركز القطع البحرية في الموانئ والرأسى المختلفة داخل وخارج الجمهورية .

٣ - استغرق جميع القوات للهجوم فترة من ٢ الى ٤ أشهر ، بدعم الوحدات في عناصر صغيرة ، وتكديس الاحتياطات قداماً في الجبهة ، كما دعمت القوات الرئيسية من العمق إلى الجبهة قبل ثلاثة أسابيع من بدء الهجوم . تحت ستار القيام بأعمال همدية أجروا مآورة كبرى مشتركة ، وبدأ القتال فعلاً أثناء هذه المآورة .

٤ - وضعت خطة خامسة لتحريك معدات العبور من الطرف إلى الجبهة ، وهي تعتبر أخطر التواعد على نية الهجوم خاصة مع حجمها الكبير . وقد تضمنت الخطة بحركات كثيرة لهذه الوحدات من الخلف للأمام ، ومن الأمام للخلف ، بالإضافة للحركات العرضية كنوع من التشويش على التحرك .

٥ - تضمنت الخطة إجراء تجارب استبداء الحراك الاحتياطي على فترات منتظمة ، بحيث تقع أنفسهم في الفترات المحددة لتنفيذ الهجوم . بل إنه تم تجميع ٢٠ ألف جندي قبل بدء العمليات بعدة (٨) ساعات .

٦ - وحددت الخطة التخاضعية الحطوط الرئيسية للتحرك الإعلامي والسياسي الخداعي . ولقد كثر من الأعمال والإجراءات الإعلامية والسياسية لخدمة الخطة الموضوعة ، وقد حققت كلها نجاحاً كبيراً .

وبكفي القول ان مخطط الخداع الاستراتيجي - التمويهي قد حقق نجاحاً ساحقاً ، أدى إلى وصول أجهزة المخابرات العالية ، وعلى رأسها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وكما المخابرات الإسرائيلية إلى استنتاجات خاطئة . وبالتالي توجيء العالم أجمع بالهجوم المصري السوري الشاذ .

لقد حاول المتحدون العسكريون الإسرائيليون تظليل ما حدث بقولهم : أنهم قد راوا ولكنهم لم يفهموا ، كما ترددوا القليل بأن أمباليل كانت تعلم ولكنها تركت مصر توجه الضربة الأولى . وهذا الأقوال مردود عليها . لقبول الضربة الأولى شعار من شعارات مع جوهر

الاستراتيجية الإسرائيلية : القائمة على ضرورة السبق في توجيه الضربة الأولى . تدبر وقائي لا سر عنه لأجباط التحضيرات العربية .

ومن ناحية أخرى فإن ما حدث داخل إسرائيل وأمريكا بعد الحرب من مصيبت أنتهت إلى اذانة بعض كبار المسئولين عن أجهزة المخابرات الإسرائيلية والأمريكية خير دليل على نجاح الخطة المصرية والسورية في خداع إسرائيل وأجهزة المخابرات العالمية الضالعة معها .

اختيار اسبب التوقيتات لتنفيذ العملية الهجومية :

من أهم العوامل الرئيسية في تحقيق المفاجأة الاستراتيجية اختيار اسبب التوقيتات الثلاثة لتنفيذ العملية الهجومية . وهما : نبدأها ، ولقد تضمنت هذه العوامل اختيار الآتي :

١ - اسبب شهر السنة .

٢ - اسبب أيام الشهر .

٣ - اسبب وقت بدء الهجوم أو ساعة (السا) أي ساعة الصفر .

ولهذا القرض أجريت دراسات مستفيضة لتحديد هذه التوقيتات . نظراً لما يكتله من أهمية كبرى ليس مبدأ في تحقيق المفاجأة ولكن كذلك لتوفير واختيار اسبب ظروف الارصاد الجوية والأحوال الجوية والهيدروجرافية التي تساعد أعمال العبور وتؤمن أعمال القتال البحري والجوي ، ومن ناحية أخرى كان ضرورياً اختيار أفضل التوقيتات التي تساعد تنفيذ الهجوم على الجبهتين المصرية والسورية في وقت واحد .

أولاً : اختيار اسبب شهر السنة

هدفت الدراسة إلى اختيار شهر من السنة يتوفر فيه الآتي :

- ظروف جوية مناسبة لموانئ وأقل مناسبة للعدو .
- إمكان تحقيق المفاجأة الاستراتيجية والتمويه والتكتيكية .
- إمكان الاستفادة من الظروف السياسية الداخلية والخارجية .
- والمناسبات والأعياد التي تؤثر على الموقف العسكري العدو .

• أن تكون قواتنا قد استكملت رفع كفاءتها واستعدادها الكليل لتنفيذ المهام المخططة في العملية الهجومية - وتمت التجييزات الهندسية في الجبهة .

• اعتدال الطقس ومراعاة الأحوال الجوية في الجبهة السورية والسورية - حيث يبدأ موسم ساقط الثلج في الجبهة السورية في شهر نوفمبر أو ديسمبر ونختل الأحوال الهيدرولوجية في القناة في نهاية فصل الصيف .

• أن تنصير طبل طويل حتى نحتري السفلات - مدح في النهار دور القوات .

وقد توفرت كل هذه الشروط في شهر أكتوبر حيث :

- تستعد إسرائيل لاجراءات الخطابات الكثيفة في ٢٨ مه .
- رددت شهر أكتوبر بالأعياد الاسرائيلية والدينية - وهي عيد الغفران - وعيد المظال - وعيد التوراة .
- ورائي شهر رمضان المبارك خلال هذا الشهر - مما له من تأثير معنوي على قواتنا - فضلا عما يمكن تحقيقه من مفاجأة استراتيجية بشر الهجوم في شهر الصيام - الامر الذي لا يتوقعه العدو .
- وليل أكتوبر طويل يصل الظلام فيه الى حوالي ١٢ ساعة .
- والطقس صالح في الجبهتين لتنفيذ عمليات حربية واسعة .
- وهو أفضل أشهر السنة بالنسبة للأحوال الجوية المناسبة للعمليات البحرية .

نقيا : اختيار انسب ايام الشهر

كما هدفت الدراسة الى اختيار احد الايام التي تتوفر فيه الآتي :

- أن يكون عطلة رسمية او عيد او عطلة نهاية الأسبوع بالنسبة للعدو .
- أن يكون فرق النسوب بين المد والجزر اقل ما يمكن لتوفير ظروف افضل لاقامة المعابر والكياري على القناة .

• أن يميز ضوء القمر الساطع - خاصة في نصفه الأول - حتى يساعد على القاعة المعدنية والكياري ليللا - ثم يبدأ عبور القوات في الظلام خلال النصف الثاني من الليل - وهذا يتطلب ألا تقل مدة الاضاءة القوية عن ٥ - ٦ ساعات قبل أن يغرب القمر ويأفل ضوءه .

وقد توفرت كل هذه الشروط في السادس من أكتوبر ١٩٧٢ حيث :

- تتوقف العبادة في إسرائيل في هذا اليوم - فضلا عن كونه يوم السبت وعطلة نهاية الأسبوع .
- يوافق يوم ١ رمضان حيث القمر ممتلئ ومضيء من غروب الشمس حتى منتصف الليل .
- يمر فرق منسوب مياه القناة في هذا اليوم مناسبا حيث سيرايد بعد ذلك مع اكتمال القمر بدوا .

لأثا : اختبار ساعة (س) - وقت بدء الهجوم .

واخيرا هدفت الدراسة الى اختيار الوقت المناسب الذي يوفر عددا محدودا من ساعات النهار بطق الآتي :

- أن تسكن القوات السورية من اعياد مهنها الحيوية الأولى - التي تنطس اجتياز خنادق مضاد للدبابات حفره العدو على طول امتداد الجبهة ، ثم تستولي على خط هام من المرتفعات وذلك في ضوء النهار .
- أن يسهر للقوات الجوية السورية والمصرية الوقت الكافي لتوجيه غارة جوية مركزة في ضوء النهار وان شاح لها فرصة تكرارها قبل آخر ضوء اذا تطلب الموقف ذلك .

وقد نفس الوقت لا توفر للعدو الفرصة الكافية من ضوء النهار لتكرار قواته الجوية والرد على غريتنا الجوية قبل آخر ضوء اليوم الأول للعمليات . وبذلك نحرم العدو من رد الفعل المؤثر قبل صباح اليوم الثاني . اذ كانت هذه الفترة ضرورية لتنفيذ أعمال العبور الرئيسية دون تدخل جوي معاكس من العدو .

سرية التخطيط والتجهيز للعملية :

مع بلوغه مرحلة التخطيط للعملية الهجومية ، يقرر . بم تحديد الأسلوب الذي يسير في هذه المرحلة بما يكفل سرية العملية المطلقة وأخير أسلوب . التخطيط الكلي بحيث يسير العمل من مستوى إلى مستوى أدنى تدريجياً ، ووفقاً لمبدأ زمني محدد . كما أنصر التخطيط في كل مستوى على مجموعة معينة ومحدودة من نقاط القيادة ، ومنع تداول وثائق التخطيط لغير هذه المجموعة .

ومن ناحية أخرى لم تلقى مهام العمليات لبعض المستويات على زعمائها متروكة تكتيكية وصمت جميعاً لهذا الغرض لكي تجري بعمرية قيادات وفائدة هذه المستويات . كما وضع نظام خاص لتداول وثائق خطة العمليات على جميع المستويات ، ومن المستوى الأعلى إلى المستوى الأدنى . مع تحديد الوظائف المسموح لها بتداول هذه الوثائق .

وكانت النتيجة البارزة التي جمعت معصلة النتائج التي خلقتها الحاجة الدورية إلى أحداث تغير جذري وفوري في ميزان القوى العسكري بالمنطقة . وخاف هؤلاء استراتيجي جديد خلال الساعات الأولى من القتال . وبالإضافة إلى ذلك فقد خلقت الحاجة النتائج التالية :

- 1 - شل وإرباك القيادات العسكرية الإسرائيلية على جميع المستويات ومنعها من العمل السريع أو التصرف السليم أو رد الفعل الفوري الذي تشتهر به . وقد استمرت هذه الحالة مدة أيام .
- 2 - حرمان العدو من بعض قواه المسلحة وموارده البشرية والاقتصادية وحتمها في الوقت المناسب والمكان الملائم قبل بدء الهجوم .
- 3 - تنفيذ مهام العمليات المنفردة وعلى رأسها النظام قصف السورس وبدمر قلاع بأوليف في ظروف أكثر سهولة .
- 4 - الأضرار إلى حد كبير من الخسائر التي تتعرض لها القوات المصرية . مع تكبد القوات الإسرائيلية أمدح الخسائر في القوى البشرية والأسلحة والعتاد .

• أن تتوفر نهارة القدرة الجيدة لمراقبة وتصحيح تيران المدفعية أثناء التمهيد التيراني للهجوم ، وأثناء قيام قواتنا بقصف محطات العدو المتبادلة المتوقعة في الساعات الأولى التي تلي العود .

• أن يمكن أسقاط معدلات العبور الثقيلة في مياه قناة السويس بمجرد هبوط اللام . على أن يبدأ تركيزها في ضوء القمر . بحيث يبدأ العبور عليها بعد غروب القمر في منتصف الليل .

• أن تكون أشعة الشمس في أعين العدو أثناء عبور قواتنا في ضوء النهار . بما يقلل من كفاءته في المراقبة والتصويب .

وبناء على كل ما سبق تم اختيار ساعة (س) لتكون قبل آخر ضوء يوم ٢١ ساعة . حتى يتم خلالها إنجاز الأعمال الرئيسية التالية :

- توجيه العملية الهجومية المشتركة بالقوات المصرية والسورية بقوة حوالي ٣ طائفة .
- تنفيذ الهجوم التيراني المدفعية خلال أربع محطات : من ١٠ إلى ٢٠ مدفع و٢٠ حواري ساعة .
- إرباك العدو من مناطق تجمعها الخلفية إلى الضفة الغربية لقطاع . وبدء إقامتها في المياه .

• فتح المعرآت في السائر التيراني باستخدام معصات الماء بوحدة المهندسين .

• إربار قوات الصاعقة في عمق العدو قبل آخر ضوء مباشرة .

أما كانت الدراسات التي أجريت لتحديد عدد التوقيتات على درجة عالية من الدقة والمهارة حتى أنها خلقت كافة أهدافها من استثناء . وعلى رأس هذه الأهداف تحقيق المفاجأة الاستراتيجية على العدو ، وما يترقبه عليها من أحداث لاحقة . وآخر ما تميز به عن قضا هذا العمل هو ما ذكره القائد العام للقوات المسلحة المصرية في مجلس تعليمه على عوامل تحديد يوم الهجوم وساعته ألا قال :

• لقد كان تحديد يوم (ي) عملاً علمياً على مستوى رفيع . في هذا العمل سوف يأخذ حقه من التقدير . وسوف يدخل التاريخ العلمي للحروب كنموذج من نماذج الدقة المتناهية والبعث الأمين .

الخطوط الرئيسية لفكرة العملية

وعلى ضوء هذه الفواصل المفصلة رسمت الخطوط الرئيسية لفكرة العملية الهجومية الاستراتيجية - ووضع نصب العين على أساس حاكم هو حقيقة قوات العدو - وقدرات القوات المسلحة المصرية .

وعلى هذا الأساس روعي الآتي بالنسبة للعدو :

- ١ - أن يتم تحقيق الهدف من خلال تدمير الجزء الأكبر من القوات المسلحة للعدو في البر والبحر .
- ٢ - إضعاف قدرة العدو الجوي وشمل فاعلية قواته الجوية على العمل السريع المتكسر ، وحرمان قواته البرية من التمتع كميها السابق بسلاح المقاومة الرئيسي والعنصر الهام في أعمال الحسم - وعلى به قوات إسرائيل الجوية .
- ٣ - شمل عمليات العدو وإرباكها لفترة زمنية مناسبة - ومرفقة إجراءات التمهيد المربطة أو المتشعبة للعدو .
- ٤ - اغلاق إزمرات العدو وحرمانه من القدرة على المناورة السهلة أو العمل من خطوط داخلية ضد أكثر من جبهة بحرية متعددة في وقت واحد أو بالتناوب السريع كما حدث في الجولتين الأولى والثالثة .
- ٥ - استكاث مضاعف لمرافق العدو ضد اللقطات الأولى للقتال - وإعطاء خطته الدفاعية الفاسدة على معرفة الحركة والروية الغائقة لقوات والذوات .

وبالنسبة للجبهة المصرية فقد روعي الآتي :

- ١ - أن تستعد للعمل تحت ظروف تفوق العدو الجوي وتمت ستر غطاء داخليا اتعوى في وقت واحد .
- ٢ - أن تكون جبهتها الأولى بعد العبور هي تدمير قوات العدو على مراحل وخاصة المبايات .
- ٣ - أن تعمل على امتصاص ردود العدو المعادة ، وقدرات العدو الهجومية أعمال دفاعية وإيجابية نسلطة .
- ٤ - أن تتأهب لتطوير الهجوم في اتجاه الشرق - على ضوء ما تسفر عنه المعارك في رومس الكبارق .

٥ - أن تشر الهجوم على طول المواجهة - وفي عمق سيناء وجنوبها ، وأن يتم كل ذلك في وقت واحد .

على أساس هذه الخطوط العريضة وضعت العملية الاستراتيجية الهجومية المشتركة - بسيت بالاسم البحري - بقو - واستقامت الخطه جوانبها وأصبحت حاضرة للتنفيذ وعن الإشارة وحضور القرار الجوى من قائدها الأعلى بيده القتال - سيرا على نرب الضال في سبيل تحرير الأرض وتحقيق النصر .

التنسيق مع الجبهة السورية

كان مجلس رئاسة الجمهوريات العربية قد قرر في العاشر من يناير سنة ١٩٧٣ تعيين الفريق أول أحمد سامي قائد عاما للقوات المسلحة الاتحادية - وعلى أثر ذلك أوكل إلى هيئة عمليات القيادة العامة الاتحادية دراسة الخوض العسكري من الجبهتين السورية والمصرية - واستعراض طرق العمل المتوقعة أمام الاستراتيجية العربية - ووضع أسلوب السيطرة الاتحادية على الجبهات العربية .

وفى نهاية الشهر كانت عمله عمليات القيادة العامة الاتحادية قد تمت حصر قوات العدو من دول الخط الثاني التي سوف تفضل ل المرح لخدمة الحركة المربطة جنبه إلى جنب مع انتفاها قوات دول المواجهة .

وفي العاشر من مارس ١٩٧٣ أمم قائد عام القوات المسلحة الاتحادية دراسة التخطيط للحركة الجوية المشتركة لأصنام القوات الجوية الاستراتيجية وشمل شبكة السيطرة والحرب الإلكترونية المضادة في بداية المرحلة الافتتاحية للعملية الهجومية العربية المتبلدة .

وفي الثاني والعشرين من مارس عقد القائد العام للقوات المسلحة الاتحادية دراسة مستعجلة مع هيئة عملياته - تناول فيها دقائق يوم في وصف من كما ناقش احتمالات رد فعل العدو - واستعرض الإطار العام لتظيم التعاون الاستراتيجي بين الجبهات العربية القائمة بالهجوم - واسلوب اتخاد السيلسي والاستراتيجي لمواجهة العدو ومبايغته في العملية الهجومية المرتبطة .

وفي أول أبريل تم تنظيم التعاون على الجبهة السورية واعتمه القائد العام للقوات المسلحة الاتحادية أسلوب القيادة والسيطرة على الجبهتين وطرق نماد المعلومات بينهما كما درس الطرق المختلفة لسحب احتياطات

العدو الاستراتيجي من جهة الى اخرى بما يكفل تهيئة الظروف المناسبة لهزيمة العدو على مراحل مسبقة التخطيط ، وحرمانه من قدرة العمل على خطوط داخلية ضد الجبهات العربية الواسعة ضد الأخرى كما احدث في اغلب حوالاته العمودية المباشرة .

وفي صباح الثاني من مايو حشدت وحدات الاسرائيليين في سورية والاردن للاغراق بصفة دائمة على وحداتهم يوم ١٠ و١١ و١٢ من مايو مع مرادة جميع المراحل الجوية والنسبية في سورية والاردن والحدود مع العراق العام للضربة الجوية السورية الضربة المراتبية مع اسرائيل معنيت ذلك ونسكلها واسلوبه السيطرة عليها . وتم حصر التدبير في سورية والاردن يمكن تفصيلها لشئ هذه الضربة التي كان الجميع على علم من رعاها البالغ على كل ما سوف سورها من اضرار قاتلة .

وفي الثاني والعشرين من مايو اصعد القائد العام القوات المسلحة الاتحادية بجبهاته الذكية العامة العملية الهجومية الاستراتيجية . بعد ، لكل من الجبهتين السورية والمصرية ، وحشد لكل جبهة الاجراءات والاعمال الموطنة بها ، والمدة الزمنية المفروضة لانجازها .

وفي صباح السابع من يونيو قام الفريق اول احمد اسماعيل بتفدية الهدف الاستراتيجي العسكري - عملية الهجومية للقيادة السورية والمصرية ، واستعرض التشكيل لاصوري لها وكذا الاحياطي المخصص للجبهتين .

وفي نفس اليوم السابع من يونيو قام اللواء بهي الدين بوقل بتنظيم التهاول بين الجبهتين المصرية والسورية .

وفي أغسطس ١٩٧٣ تم نشر الاسكندرية واحد من اهم موانئ المحيط وانشيخ وأطولها - اذ اجتمع القائد العام للقوات المسلحة الاتحادية رؤساء اركان القوات المسلحة السورية والمصرية وقادة الامور الرئيسية ورؤساء وحدات العمليات المصرية والسورية والاتحادية لاجتماع مختلف العوامل المؤثرة على تحديد درجة استعداد القوات المسلحة لمهمة الهجومية ويوم بدأ الهجوم بالنسبة للجبهتين ، وفحص حالة البحر والسم والجور ، والجو والطقس وطول الليل والنهار ، والقمر ، ومستوى غروب القوات وكفادتها القتالية . كما استعرض الاوضاع الداخلية في اسرائيل حتى نهاية عام ١٩٧٣ . وفحص المناخ الدولي من زاوية تأثيره على حرك القتال المرتقب .

وتم الاتفاق على انفس توقيت للعمليات الهجومية بالنسبة لجميع

هذه المواعيل هو شهر سبتمبر او اكتوبر ١٩٧٣ ، مع اعتبار ان التوقيت الثاني هو الافضل ، تم امر الفريق اول احمد اسماعيل ان يترك التوقيت النهائي فيه للقيادة السياسية .

وفي اجتماع نال مع هيئات العمليات اتفق على انسبه يوم لبدء الهجوم هو يوم ١٠ رمضان المبارك ، الموافق ٦ اكتوبر (تشرين اول) . وفي مساء ٦ سمر اصدر الفريق اول احمد اسماعيل توجيهات القيادة العامة الاتحادية باستعداد القوات المسلحة السورية والمصرية لشئ العملية الهجومية (بدر) في ظرف حصة ايام اعتبارا من اول صفر ١ اكتوبر ١٩٧٣ (تشرين اول) .

وفي اول اكتوبر (تشرين اول) قرر الفريق اول احمد اسماعيل توجيهاته الاتحادية بتنفيذ الضربة الجوية المشتركة السورية المصرية معن ١٤٠٥ يوم ٦ اكتوبر . وكذا الامر ببدء تنفيذ العملية بدر .

وفي الثالث من اكتوبر توجه الفريق اول احمد اسماعيل ان دمشق وبحثه اللواء بهي الدين بوقل حيث اجتمع بزميله وزير الدفاع السوري اللواء مصطفى طلاس وقيادته وتم الاتفاق على اللسان النهائية للعمليات الهجومية ، بدر ، على الجبهتين المصرية والسورية طبقا للخطة الموصولة والتوقيتات المحددة .

وتم الفريق اول احمد اسماعيل المؤتمر المصري بتأكيد ان لمركبة التوسعة سوف تكون لاسية وطويلة ، وان العربة سوف يضربون بكل قوتهم وفي كل مكان وفي العمق ، وان الكل يدرك خطورة القرار الجري . ومنتهى الامل ان نتجز عملا نجاحا وان تقبل المخاطر المحسوبة .

وفي الظهيرة استقبل الرئيس حافظ الاسد القائد العام للقوات المسلحة الاتحادية واعين له العملية الهجومية الاستراتيجية ، بدر ، لتبدأ الساعة ١٤٠٥ يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ، تم قتل الفريق اول احمد اسماعيل عابدا الى القاهرة ليصبح اللسان الاحمر لمركبة النصر .

المهمات الأخيرة

● تمت القوات المسلحة لجمهورية مصر العربية الفتح التام لبلدنا لعنه دمه . على خلال فترة زمنية طويلة . وكان عليها احداث نصر في اوضاع وجمع قوات الجنود المعانة تدريجيا وبأسلوب سطر على العدو . دون ان يمر منكم كما لها تدور على الجبهة المصرية . . وكان ذلك احد العوامل الرئيسية لظهور العدو الضعيف الكامل بالنسبة للعملية الهجومية التوسعية .

لما استهدفت أعمال فتح مصرى انتفاذ باقي الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة . ونعنى بها القوات البحرية والقوات الجوية وقوات الدفاع الخرى - الأوضاع المناسبة لتنفيذ مهامها المتخططة ضمن إطار العملية الهجومية الاستراتيجية .

ولم يقتصر أعمال المرحلة التحضيرية على إجراء الفتح التام للقوات المسلحة وحسب . بل شملت أيضا - وبطبيعة الأمر - مختلف الإجراءات التنظيمية للعنفية الفعالة . بما باتخاذ القرار الاستراتيجى . وحسب تخصيص المهام لكل فرد . فضلا على مختلف الأعمال التحضيرية والتنفيذية عن تكديس وتشوين المعدات والذخائر والاعتمادات . وتجهيز مسرح العمليات . وتدريب واعتماد القوات والقيادات . .

وانتهت تلك الأعمال وقد انخضت القوات اومساعها الثلاثة لخصم الهجوم . واتقى كل فرد عيانه في العملية الفعلة . وتمتدح عظيم وملا الشوق جوانبه تخوض المعركة واداء الواجب . وفي نفس الوقت وبمناسخ الخطا السريعة الهادئة ، وطبقا لخطط محكم ، سار اعداد الدولة والضعب للتحرب الخيلة . . . لتجولة الزاوية في الصراع العربي الاسرائيلي . معركة المعبر . .

وفي الخيلة ، فان الاعداد للحرب والتفجير لها كائن قد بدأ من رئيس الضعب المصري . . بل الامة العربية كلها الهزيمة بانتفاضة ٩٠٠ . ١٠ يريه ١٩٦٧ . وعندها أعلن الزعيم الخالد جمال عبد الناصر . ان ما اخذ بالقوة لن يسترد بشي القوة . . .

وعند ما قرر برنامج ٣٠ مارس ١٩٦٨ . ان لا صوت يعلو على صوت المعركة . . . وعند ما سلم الضعب المصري السلطة الى تونس محمد نور السادات ليقر النضال الشريف على طريق رسيه من كتابه بحر المعبر . وعندها بولي الرئيس السادات ولادة وزارة المواجهه السامية . . . لتجديد لتجديد لدره في الكفاح . . . وعندها اعلى في مجلس الشعب . . . ان التفتي بلا ارادة نوع من احترم البهظة . . . كانت هذه جميعا سمات احمره كيد على خوض حولة اخرى . . . والاعداد لها بكل ما ينبت حمر من قنرات

ولما صار من غير المستطاع . بل من غير المبكي ان نتكلم حمر بالتفصيل في مراحل واجراءات اعداد الدولة والضعب والنفوذ السبعة للحرب . . . فهي اجراءات استغرقت سنوات عدة . وكلفت الشعب المصري الآلاف الملايين من الجنيهات . . . دفعها راضيا . . . امسها من مصر الكفاح الختلي . املا في تدوي خلاوة المعبر . . .

وسوف نعرض الحديث هنا على سرد اهم الاجراءات التي وقعت في ختام المرحلة التحضيرية قبل المعركة .

* رفعت درجة استعداد القوات المسلحة المصرية الى احالة الكامة اعتنوا في سعت ٨٠٠ . يوم ٩ اكتوبر ١٩٧٣ جميع مراكز القيادة والسيطرة على مختلف المستويات أعلن حينذاك ان تلك الاجراءات قد فرصت لأغراض التدرج وتبعد مشروع امشراحي معبوي . . .

وقد استمرت القوات البحرية في تنفيذ اجراءات التحجير لعملية الهجومية . واعاده التجميع والتفتيح للمعبر

سائر الخسوف . ورجع ثلاثة التحجيز الهندسي مخرج العمليات حب سائر تحسين الدفاعات .

بح واستمرت القوات البحرية والبحرية وقوات الدفاع الجوي في تنفيذ عملياتها العادية (الروينية) بحماية سماء ومياه الجمهورية . وكانت ايرق تلك الاعمال فتح المعبر . والفروقات في المناطق المحددة لها . وانحادها الأوضاح الأخيرة .

بح ورغم ذلك كله لمعد سائر نشاط العدو على مستوى الباقى وان انحصر أساسا في المستوى العسكري فقط . . . اما المستوى السياسي والاعلامي فبد تزايدت هذه تهديدات العدو الكلامية وتصريحاته التسلية التي تهدف الى التأثير على المستوى على الشعب المصري . وشيبت صورة القوات الاسرائيلية الرافعة . في اذهان الرأي العام العالمي صفة ٤٠٤٤ . . . والاسرائيل على وجه الخصوص .

وفي الجانب المصري استمرت عملية الاستعداد في التزايد . فم بعدد الساعة ٦٠٠ . يوم ٥ اكتوبر ١٩٧٣ تكونت وقت امام استعداد القوات المسلحة المصرية لتفصيل . . . واستمرت القيادة العامة بعيانها التي حدد اتوقيتات الرئيسية لمداه العملية الهجومية . وأرسلتها الى القيادات والرؤساء المنصبي ططا للخطا الزمنية المحددة . التي راعت المبالغة على سره المتوايا . . . كما أصدرت القيادة العامة تعليماتها بعدم السماح بدخول السفى التجارية المصرية والاجنبية الى موانى ومراسى حطه السويس . وخفيض هذه السفى المدنية الموجودة هناك . . . وذلك للمحافظة على ارواح البحارة المدنيين من أى أعمال فائقة قد يقوم العدو بها . . .

ويجدر بنا ان نمدق الاحداث لتذكر ان العدو عند ما لم يمكن من الانتقام خساره في القطع البحرية الحديثة . وخاصة في لانتاب الصواريخ . سحر . التي على الدنيا صحيحا بشمتها . عمده الى تركيز النشاط البحري والبحري لاغراق عدد من فوارب الصيد المدنية الصغيرة التي تصادك وجودها في البحر الأحمر .

لقد بدأت آلة الحرب في الدوران سعت ٦٠٠ . يوم ٥ اكتوبر واصبح من المستحيل إيقافها .

ومنذ الصباح الباكر ليوم ٦ اكتوبر الحيد . . . تزايدت سرعة دوران آلة الحرب والاستعداد العسكري . . . لقد قامت قوات الهندسين العسكريين تحت التفرات في موانعنا على الضفة الغربية على طول المواجهه لتسهيل

بقلم قواتنا لاقتحام قناة السويس . كما قامت بعض ماخفي المياه بترعة
السويس والأسماعيلية . لتسهيل عبور الدبابات والعمارات والمعدات
الترعة المحلولة عبر الخنادق والمخابر من عمق غواتنا الى الضفة الغربية
لقناة السويس .

وانتم جميع القوات بحركات واحتضت اوسعها . واحتضت
الاسرائيل اوسع ارضي الشكيكية والنعوية مواقعتها . وعادت
الدوريات التي تسلمت في هذه لتطلي بطريبات استكشاف اتجعة على الخط
الحصينة وما وراءها من وحد مارل . كما قامت الجيانات العامة
التي دعت لاحباط بعضيات العدو لاضعاع سطح التماس بالوقوف
المتحيز . وذلك بعد أن نصب المراقبين وسعدت الخواصير .

وقد ينير العجب أن هذه العملية قد تمت بنجاح تام . فلم يفتح
العدو في اشغال حربي واحد دون سطح الماء . واستولت قواتنا على
مستودعات المواد اللينة سليمة بكل ما فيها . مما دفع العدو الى التفكير
وجود هذه التجهيزات الشيطانية أصلاً . وهم وفروع أحد مهمتي حياتها
أصبحت في يد مصر . والشاهد كل أسرار المخابر وكيفية اشغاله لصناعة
القناة بسمر من الشرائح .

وعلى مستوى الدولة سارت ايضا الاستعدادات للحرب بوفرة
مزايدة في السرعة . وامتت فوجية استعداد السلاح القوي الى
الحالة ح . اي الى حالة الاستعداد الكاملة سمعت ١٣٤٠ . قبل بدء
العملية الهجومية بحس وعشرين دقيقة محسب . وللحفاظ على سرية
النوايا أعلنت القادة العامة أن هذا امر . وطاني ضد أعمال مجنونة
للعذر . وأمر صدرت الأوامر بإيقاف حركة الطيران المضي والساعات
اللاحقة .

وفي مركز قيادة القوات المسلحة المصرية وضعت آخر التماسات
استعداداً لهذه العمليات . بحسب حرائط وولائق الشرائح . والتدبير
الاستراتيجي التعويضي . وضعت الخرائط الملتقة ونفذت الخرائط
والولائق الحفظة . وتم ضبط جميع الماسحات الى اقرب ثانية . كما
ضبط كذلك مع كل الجيادات المتحركة في المنطقة مماناً للمدة المتناهية
في التمسك . حتى ان العنصر المدني للقيادة الرئيسية تم مع
اشارات ضبط الوقت في الاذاعة المصرية سمعت ١٢٠٠ يوم ٦ أكتوبر
١٩٧٣ ضماناً للتسليم الدقيق مع الجبهة السورية .

وحمل الرئيس محمد انور السادات رئيس الجمهورية والقائد الأعلى
القوات المسلحة الى مركز قيادة العمليات . واتخذ مكانه على راس هيئة
القيادة العامة في القاعة الرئيسية . وجلس عن يمينه الفريق أول أحمد
إسماعيل . وعن يساره الفريق سعد الشاذلي . وعن قرب منه اللواء محمد
عبد القوي الجبلي . وشارت عقارب الساعة الى تمام الساعة ١٢٣٠ يوم
٦ أكتوبر ١٩٧٣ . وامسك التاريخ قلعه بسطر ادوع الاحداث .



وكان الشهيد زهيا ونيراً الى الحد الموت .



وفي بعض الدقائق التي تسبق هذه الحرب . ان اجتمعت الحكومة
الوطنية في الجمعية الكبري . ودارت المسائل واحتمل العدل .
الخصم الضعيف . ومن حرم السيفه عامر . لا حتم المصير .
الا احسن حرم حرمي وشهدت . واصرف كل ان سبيله ليحصل بريد
مصر . رغم انه على الجانب الغربي وقع حدثان كان كاشفان لكشف نوايا
الهجوم العربي الواسع لو صادفها باستضافته من دراسة وبعض من
اجهزة المخابرات الاسرائيلية .

اما الحدث الأول فهو ٥٠٠ وحيل غائلات بعض المدنيين الأجانب من
مصر وسوريا على وجه الاستعجال . وأما الحدث الثاني فكان إصدار وزارة
الطيران المدني أمراً بإيقاف حركة الطيران المدني في سماء مصر وإيقاف
مساعدهات الملاحة الجوية المدنية في يوم ٤ أكتوبر . وأن تداركت القيادة
المسامة ذلك بإصدار الأمر الفوري باستئناف مسيركة الطيران المدني
بشكلها المعتاد .

وفي عصر ٦ أكتوبر دارت الشكوك في صدر الجنرال داوود
اليمام . فاستشهد تجمع على انعام التشيد المصري على الجبهتين
اصرية والصورية . وكان أن اجتمعت الوزارة مرة اخرى . وعند ما
انقضى الجميع طهر السبت ٦ أكتوبر كان القرار أن نتكفل السيفه مائير
بالاتصالات الساتمة لتخفيف حدة التوتر . فالتصفت مويرر خارجياً
التي تصادف وحسود بمريكا . وأمرته بإبلاغ وزير خارجية الولايات
المتحدة تأكيد اسرائيل انه اذا كان العرب يخشون عجبونا اسرائيلياً
وشيك الوقوع فإن اسرائيل لا تعزم الهجوم .

المعركة

وبعد استعادة التلغرافية بين ابيان وكيمجر في الساعة الرابعة
وعشر دماق طهرا حسب توجيه المعركة ..

وفي نفس الوقت تحرك السيفه مالتز ووبر الدفاع بالعسكر في
توجيه حربه اجنواض عند القوات الحربية .. بعد كان المتوقع ان يحجم
مصر في آخر محرم نفس اليوم .. وكالما عاد الزمن منذ سنوات الى
الزوا .. الى ٢٧ مايو ١٩٦٧ .. عندما انتهجت اسرائيل نفس أسلوب
التحديير لكسب الوقت لتوجيه حربه .. بونية العبارة ..

ثم امرت السيفه مالتز الجمرال ديان برفيع ذرحه استعداد هواب
المسلحة الى الصي حالاتها مع اليد في النضبة التومية ..



اما عند جبهة القناة كان المشهد بالغ العجب .. على الضفة الغربية
قامت جماعات من جود مصر يجلسون على حافة القناة في مسرحات
وكاسين العنصر بعض اشواد القصب ، واليخصر بعض رحنى الرمثال
وهناك من يسبح في القناة ، ومن يصطاد سمكا .. والشركات الممثلة
وجدت منطه استعدادها الميكانيكية في عملية السائر المراهبي على الضفة
الغربية .. والطبع في منعة رجلي نال ، وقد تركوا أسلحتهم وحواشيهم
في الحماض الخلفية امعانا في حداث الممو سينا كان الجثمان المبادر
في أقصى درجات الاستعداد للوثوب الى الشرق

وهي المصلحة الشرقية .. راج بعض جود اسرائيل يقومون الكرة
والعصب الآخر بجهود ولائم العيد .. وانراحيون الاسرائيليون قد حطموا
جوداتهم .. وحلستوا في أبراج المراهبة يعضون ظروف النضمة في حداث
المكان وينتايون من رانة الحال وذكود الموقف سواء امر سدت



وكان هذا هو المشهد في التواني السابقة على بدء حروب رمضان ..
ثم دارت المعركة ..

الحرب.. للسلام

٩ من الساعة ١٤:٥ يوم ٦ أكتوبر الى الساعة ١٩:٤٠ يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣

كانت غلارب الساعة تسير الى الثانية وخمسي دقائق من بعد ظهر ٦ أكتوبر ١٩٧٣ غلظا عبرت طائرات سوريا ومصر خطوط المواجهة مع اسرائيل . واتجهت نحو اهدافها المحددة في النخلة المتحركة . لم تكون مدافع العرب على طول الجبهتين الشمالية والجنوبية هي التي تمهد نيرانا لهذه النخلة الاوسط .

فعل الجبهة المصرية انطلقت مائتان وخمسون طائرة مصرية تنقى عنان السماء ، في طريقها الترسيم الى عمق مبياء ، حيث تقع اهدافها المنتخبة بحلق ومهارة . لتنفذ الضربة الجوية المركزة التي كائن عليها تعظيم ثلاثة طائرات (لواحد حربة ، وعشرة مواقع سواربع حوك ، وثلاثة مراكز قيادة وسيطرة واعاقة الكترونية) بالإضافة الى بعض آخر من محطات الرادار ، ومواقع مدفعه بعيدة المدى ، وثلاث مناطق شئون ادارية ، وحصون العدو شرق بور حجاز .

وفي نفس اللحظة عبرت نيران اكثر من ألفي مدفع على طول الجبهة بين منطقة ميدان ، ومدفعية متوسطة وثقيلة - ومدفعيةات ومحاولات تشكيلات ووحدات المشاة والشرعات ولواء سموارية تكتيكية متوسطة المدى ارض / ارض .

ليس دولتها ابراهيم كاتيرير يرفضها من آلامه الحياتي . وتكسب شعبيها
المتخوف شرقا من الحقائق الآتية بمرور ..

وبينما استمر الألفا مدفع ونيف نصب جميعها على خط باثريف ونفحة
الخصيفة . بدقة وكثافة لم يسبق لها مثيل . ولمدة ٥٣ دقيقة كاملة . تراجع
عدد كبير آخر من المدافع يطلق برده بالتشغيل المباشر الحكم التصويبي
على قسم العدو وأهدافه المتطورة . التي حج المرافيون في كشت حياياتها
رغم ما بذله العدو من جهد ومال لاختفائها وتمويهها من المرافقه الأرضية
والجوية ..

وتحت سمر هذه الثيران المعاملة . التي ناهز ووجها الاجمالي ثلاثة
آلاف طن على امتداد مسره التمهيد النيرانى للمبور الجديد . أحدث حيلعات
من الجماعة ومهازل اقتناس الدبابات نعيم مياه غدا النوي . لتت
الألغام والشراك في مصاطب دبابات العدو . وتقيم الكائن على طرق
الفترب المدرعات الى الغدا . لنشل حركتها . ونسحقها من المسح في عبثية
الاقتحام الوثيكة ..

لقد كانت الساعة الثانية وحس دقات هي ساعة البدء التي حدها
الطريق اول احمد اسماعيل الفاتح العام للقيادة الاحمادية المصرية
والسورية . كما كانت هي الساعة التي طال انتظار العرب لها ..
ليشاروا لتكسبات سامقة . ويسردوا حقونا مخلوبة .. كانت هي الساعة
التي اراد العرب ان يبدأوا فيها الحولة الرابعة مع اسرائيل ..

وسرعان ما تكاثفت الأحداث المدام .. في ونيرة عالية . ثم استمر
تتابعها ثلاثة وعشرين يوما حاملا بأخطر الأمور .. أيام كلها مشحونة
بالعمال المضطرب العيب .. الذي سحطت خلاله أساطير ونهاوت
نظريات . وسقطت عقائد . ونوازت امراضيجيات . وانكسب الزيف
للمزاعم الصهيونية الساعية . واقتصب المعادى الاسرائيلية على امتداد ربع القرن
التي طالت نعتت بها ابواق المعاقبة الاسرائيلية على امتداد ربع القرن
المضرم . عن العرب .. وتخللهم الحصارى المزعوم .. والعجوة
التكنولوجية التي تمسك بتلابيبهم .. وعن نظريات الغزو والتوسيع
الاسرائيلي .. وأمن اسرائيل والحدود الآمنة .. والجيش القوي لا يهجر ..
والدراخ الطويل وحصانة خط باوليف الرهيب .. وكل تلك الأكاذيب
والافتراءات التي مقتها اجهزة الاعلام الصهيونية عن قل أيب . لم راحت
تروج لها بإمكانياتها الواسعة في مشارق الأرض ومغاربها .. حتى صدها
الكثيرون .. وقديما قيل : يستمر الرجل بكتفه حتى يصدقه في حوله ..
ثم يكفد حتى يصدق نفسه .. وهنا تقع الطامة .. وقد وقعت باسرائيل
فزكزت بشيائها المتفوض ..

لقد صدقت اسرائيل أكاذيبها . حتى خرج عليها يوم ٢٤ أكتوبر

لقد كنا نعيش فيما بين عام ١٩٦٧ . ١٩٧٣ في نسوة
لم نكن الظروف ببردها . بل كنا نعيش في عالم من الخيال
لا حله له بالواقع . وهذه الحالة النفسية هي المتولة عن
الاحطاء التي حدثت قبل حرب أكتوبر . وفي الأيام الاولى
الحرب . لأنها كانت قد مضت في كل المجالات العسكرية
والسياسية والاجتماعية . وحدثت فيها مواطن ضعف خطيرة .
يجب على الاسرائيليين جميعا ان يعطوا عتولها . علينا
ان نعلم بعد هذه الحرب الفظيعة ان نكون أكثر تواضعا وأقل
نزوعا الى المادية . كما يحسم علينا ان يذل كل طامعنا
لازالة الفجوة الاجتماعية . والطلب على المادية التي أحدثت
بنا ..

وقيل ان يتكلم ابراهيم كاتيرير . بعد ان نكس . كانت الحقائق
تعرض نفسها على الشرح .. فنبالها الصائم أجمع بين المعشقة
والإنهار ..

■ **هذه الفتوة التخلت المضطرب العربي التي خربها اسرائيل بعد**
حولة ١٩٦٧ .. حرب جرمز الميجارو الفرنسية يوم ٩ أكتوبر
يقول . ان الرنص السادات يدرك نحن ان مصر وحلفها سمعة آلاف
عام من العفارة متسك في حرب طويلة الأمد مع اسرائيل التي
تكافح اليوم لكي تعيش عدا . لا نذكر أبدا فيما قد تصيح عليه
حالفها بعد ٢٥ عاما مثلا .

■ **وعن الفجوة التكنولوجية التي زعمت اسرائيل أنها صوب معرم العرب**
من المصاف بها حتى منتصف القرن الواحد والعشرين على أقل تقديره
قالت مجلة ميوروك الأمريكية يوم ٢٩ أكتوبر .. ان لغة اسرائيل
في صوفها التكنولوجي على العرب قد سقطت ..

كما قالت مجلة الأزولر البريطانية قبل ذلك بيوم واحد .. بدو
الآن ان مصر قد لحقت باسرائيل في رسيقتها تكنولوجية ..

ثم قالت مجلة ناير الأمريكية يوم ٥ نوفمبر .. ان التكنولوجيا
الخرية قد جعلت البحر الذي كانت الدبابات والطائرات تسود فيه ميدان
القتال يصعب في نفة التاريخ ..

● وعن سياسة إسرائيل التوسعية .. قال اليهودي لافان بنجستون
الأمماد بجامعة تكساس كونه في مرحلة التأثير التوسعية يوم ١٢
أكتوبر .. أن عمران إسرائيل وسياسة التوسعية التي تحاول
فرضها عن طريق الحرب وإقامة المستوطنات في التراب الذي
كثير في استمرار النزاع في الشرق الأوسط ..

وقالت جريدة البحر الأحمر الموقفية في نفس اليوم .. أن
تل أبيب قد بدأت تدفع ضريبة عالية لسياسة العرب العدوانية التي
تحتفظها ..

● وعن نظرية الأمن القومي الإسرائيلي .. نقلت وكالة رويتر عن تل أبيب
يوم ٢١ أكتوبر افتتاحية العدد الأسبوعي للجيوسايم يومت التي
تحمل نسأولا برادو الإسرائيلي الذين عجزوا عن طرحه كمشروع
شعورهم بالأمن وهو .. ما الذي عمت .. وأين تكمن الخطأ ..

أما جريدة لومالينيه الفرنسية فتؤكد في عددها الصادر يوم
١٧ أكتوبر .. أن الأحداث الخطيرة التي تجري الآن في الشرق الأوسط
توجه ضربة قاتلة لنظرية الحدود الآمنة كما فهمها حكم تل أبيب ..

وقبل ذلك صرحت جريدة الديبل لفراف الفرنسية يوم ١٥ أكتوبر
بان .. أمطورة الأمن الإسرائيلي قد تعطلت تماما .. ويجب على إسرائيل بعد
الآن أن تبحث عن فكرة أن منها حكم أن ينحى بمجرد احتمال نقطة من
الأرض دون أي برنامج سياسي ..

● وعن أسطورة جيش إسرائيل الذي لا يقهر .. قال أريك سيلفر مراسل
الحارديان البريطانية في القدس .. كانت الصحة الحفلية الحرب
يوم الفرار هي أن الجيش الإسرائيلي قد بدأ في ظهوره على مسرح
لا يختلف عن سائر الأنشطة في إسرائيل .. لقد كان الجيش بعيدا عن
الانفاز في تصريفاته .. وكان يرتجل .. وقد ذهبت الأمور وهو في
المخيمات تقم عن تكامل ورمسا ..

أما جورج ليزلي رئيس المنظمة اليهودية في ماسابورج يقول
يوم ٢٩ أكتوبر في نفس المعنى .. لقد أسفرت الحولة الرابعة عن كلفة
كاملة بالنسبة لإسرائيل .. فنتائج الممارك والانكسارات التي عاقت ظهور
عنها في إسرائيل تؤكد أهمية الانتصارات التي حققتها القوات العربية في
الحركة .. تلك الانتصارات التي أثبتت الشعور بالتفوق الإسرائيلي وحشيتها
التي لا يقهر .. وكانت تعاند القتال العربي وتصيبه وفعالية السلاح
الذي في يده ..

● وعن تداع إسرائيل الطويل وفواتها الجوية الرادعة يقول رومان
غينهام مراسل وكالة البيوتديرس من تل أبيب يوم ١٦ أكتوبر ..
.. أن الطيران الإسرائيلي لم يتمكن من تحقيق النجاح الذي كانت عامة
المسبب الإسرائيلي تتوقعه له قبل الحرب .. لقد وضع من خلال سير
العمليات أن التأكيدات الرسمية التي كانت تتحدث عن قوة القوات
الجوية الإسرائيلية على القيام بعمل سريع ضد العرب في حالة تحديد
القتال كانت مراعى عدم دقة ..

أما جان بوسواي موف فيقول يوم ٢٧ أكتوبر .. لقد شدد
أسياد البحراء الغربيين الذين درسوا عبر الصراع العربي الإسرائيلي وفنون
الحرب التي استخدمها المتصارعون أنه يسا التمر الإسرائيليون عام ١٩٦٧
بفضل تفوقهم الجوي الكامل .. إذ انشغالهم الجوي بضمحل هذه المرة إلى
الغالب والتصد بفضل تسليح العرب بالصواريخ سام .. ويرى بعض
الخبراء العسكريين أن مبدأ التفوق الجوي الذي اعترف به خبراء
الاستراتيجية منذ الحرب العالمية الثانية قد بدأ النظر فيه على ضوء
أحداث الجولة الرابعة .. أيضا .. شدة البعض الآخر في تأكيد أن هذا
المسألة أنهار تماما ..

● وعن معابر إسرائيل التي .. لا يعونها شاردة ولا واردة .. ملعل
ما حلت ذو دلالة خاصة وهو أن سنهول الجنسية تقضي أطالتي عملها
في البحث عن أسباب الهزيمة العسكرية في جيش إسرائيل يوم
٢٧ من نوفمبر برئاسة القاضي شمعون أجرانان رئيس المحكمة العليا
الإسرائيلية .. فنيها بالتحقيق مع الجنرال الياهو زعيرا رئيس المخابرات
العسكرية الإسرائيلية .. الذي سبق توجيه الكثير من النقد والانتقادات
إلى حصاره لإسمائه تقدير الموقف على الجبهتين المصرية والسورية
سما جعل إسرائيل تنافسا بالحرب .. وكانت هذه المفاجأة أن تعرضها
لكارثة محققة .. هذه المفاجأة التي وحدها الجنرال حاييم بارليف في
الصفحات تأخير يوم ٩ من ديسمبر بلوله .. لقد هاجمونا ونحن في
عمله ..

لم لا يغف الأمر عند أجهزة معابر إسرائيل إسرائيل بل بعداها إلى
مخبرات الولايات المتحدة الأمريكية نفسها التي أكدت مجلة يو إس نيوزاند
ورلد ريبورت .. أن هناك دلائل تشير إلى أن وزارة الدفاع الأمريكية
تجر دحية عن تقارير المخابرات التي تلقتها عن الإجراءات الحاسمة حول
الحرب في الشرق الأوسط .. والدليل على ذلك أن ثلاثة من كبار الضباط

في وكالة المخابرات الأمريكية قد اقبلوا من ماصيه بعيرة معاهه في نهاية شهر اكتوبر ١٩٧٣ .

* وعن خط بارليف المتبع يقول النافذ العسكري ياولو جومس في مجلة انابلا الاسبوعية الايطالية الصادرة في ٣٠ من اكتوبر ١٩٧٣ . ان خط بارليف الذي شيده اسرائيل على غرار خط ماجينو قد اعظم حث عربات القوات المصرية ، تماما كما سقط خط ماجينو منذ ٣٥ عاما . لقد لم الجنود الاسرائيليون من هذا الخط بعد ان كانوا جنود في حادقة وهم يلتصقون انفسهم وقد علمت القذارة ايديهم وتسخنت وجوعهم . . . لقد لوت قلوبهم من الجحيم الذي خلقه عليهم المحسوم المصري المفاجيء . . .

* وعن شريعة العمل العربي العسكري خرج انطوني مانج اوزير البريطاني السابق لجريدة التايمز يوم ١٣ من اكتوبر يقول . . . هل يمكن ان يوصف بالعدوان رجل يلود عن ارضه مع حشر احتلال طائفته اعلى سلطة دولية مرارا وتكرارا بالاسلح . . .

وهل يسئل الانواء بالبعض الى درجة الزعم بان قتل هذه المحاولة الماسلة لاسروداد الارض تشكل تهديدا على وجود المحتل فيها .

ان النصب بالالفاظ والاطلاق بهذه الطريقة الرجعية يتكرر دائما مقبلا . . .

وفي نفس المصفي سبائل عيسى جوير وزير خارجيه فرنسا يوم ٩ من اكتوبر . . . هل تعني محاولة عودة اناس الى ديارهم - بالضرورة - عدوانا مفاجئا ؟ . . .

* وعن اعجاز العبور قال الرئيس محمد انور السادات . . . ان العرب - اسلحة قامت بمعجزه على أي علباس عسكري . . .

اما يوماس تشينهام مراسل وكالة ي . بي . ا في من ابيب يقول يوم ١٢ من اكتوبر . . . لقد راجعت اسرائيل كاذبة حتى يول هاريدو تماما ، وصوف لاني بعدها فضيحة ووترجيت اخرى . في الواضح ان اسرائيل على ابواب فضيحة - لقد عبرت القوات المصرية السورية خطوط وقف اطلاق النار فجأة يوم السبت ٦ اكتوبر - وقد امسكت هذه الحيلة بالقيادة الاسرائيلية وهي غارية ، وتلك حيلة لا تقبل الجدال . . .

وفي نفس المصفي يقول هارولد سيمف مراسل الديلي نيوز

بالقاهرة يوم ٢٩ من اكتوبر . لقد غيرت الساعات الست الاول من يوم ٦ اكتوبر عندما عبر الجيش المصري قناة السويس واقتحم خط بارليف . عبرت مصرى التاريخ بالنسبة لمصر . وبالنسبة للشرق الاوسط كله . . .

* وعن الشرف والكرامة العربية فقد باشرت جريدة الصنداي اكسپريس اللندنية يوم ١٤ من اكتوبر الرئيس السادات بوقف القتال . . . بعد ان سلم الشرف العربي ، واصبح الرجل الذي يمكنه وقف النار صباح اليوم هو الرئيس السادات . . .

وكتب في نفس المصفي ادوين الكير الاستاذ نوبين الحكيم في جريدة الاحرام القاهرة يوم ٩ من اكتوبر قائلا لا مبررنا الهزيمة بعورنا الى سيناء ، ومهما تكن نتيجة المعارك فان الاهم الوثبة . . . فيها المعنى ان مصر هي دائما مصر . . . تحياها الدنيا قد نامت ولكن روحها لا تنام . وادا جمعت لثيلا فان لها حبة - ولها وعجرة ، تم قيام . . . سوف تذكر مصر في تاريخها هذه النحلة بالشكر والدمع . . .

م خرجت صحيفة المجاهد الجزائرية يوم ٢٢ من اكتوبر بانصاحية يقول فيها . . . ان الامة العربية كلها نفس اليوم بعمر عظيم وشكر عميل لحيوي مصر وسوريا التي خلقت للعرب اول انتصار لا رجوع فيه . ومهما تكن النتائج النهائية للمعركة فسوف تبقى حقيقة انها انتهت بهالة ١٩٦٧ ، وجندت الكرامة العربية . . .

* وعن السبب الحقيقي وراء دخول اسرائيل لقرار ايقاف القتال قالت بيورويك الأمريكية في عددها الصادر يوم ٢٩ اكتوبر . . . من العوامل التي دفعت اسرائيل الى قبول وقف اطلاق النار أنها كانت تترجع وقتها تحت وقع خسائرها المروعة . . .

* وعن كشف الارباح والخسائر للجولة العربية الاسرائيلية الرابعة ادعت وكالة ي . بي . ا . في ١١ من نوفمبر ، ان المصادر العسكرية الأمريكية قد افكت ان الميزان الاستراتيجي في الشرق الاوسط قد مال بعد حرب اكتوبر ٧٣ لصالح العرب . . .

اما مجلة نيوزويك الأمريكية فقالت في عددها الصادر نفس اليوم . ان الحرب الأخيرة قد كلفت اسرائيل غالبا ، ولولا وقف النار لوجدت تلك الدولة الصغيرة نفسها وقد اقتصرت في مبيستها على الكفاف . ان الحرام عسود الآن على البطون في اسرائيل الى اقصى درجة ممكنة . . .

وكتب مريضة يودكشاير يوم ١٥ من اكتوبر تقول . . . ان

هناك أمرا واحدا مؤكدا تماما الآن ، وهو أن العرب أصبحوا في وجهتنا
 الأخير في مركز تفاوض أقوى بكثير مما كانوا عليه في أمسوخ عشي . وإن
 إسرائيل قد أصبحت في مركز أسوأ بكثير مما كان العرب أو في نفس
 بمقدار يمكننا قبل بداية الحرب .

ومن البنتاجون صرحت وكالة ق-ب يوم ٢٩ من أكتوبر بأن بومعت
 المسؤولين العسكريين الأمريكيين نفدوا التمسائر الأولية لإسرائيل في حرب
 أكتوبر بحوالي ١٠٠٠ دبابة و ٢٠٠ طائرة وما بين ٨٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠
 قتيل وجريح .

ومن تل أبيب أذاعت وكالة الأنباء الفرنسية يوم ٢٩ من أكتوبر .
 أن الشعبور بالألم يسود شوارع إسرائيل حيث ألجأه مظلة بحرس
 ولم يحدث من قبل أن ترغم حرب مثل هذا الشعبور بالعصر ، والبر . من
 إسرائيل . الله . بعد سقوطه في إسرائيل اليوم سوى سوء الحظ .



مراحل القتال

هكذا ، وعلى امتداد ثلاثة وعشرين يوما من الشمال
 الفاضل النشط ، فمسا بين الساعة الثانية وخمسة
 دقائق يوم ٦ أكتوبر ، عندما انطلقت طائرات العرب
 تنشق غمام السماء ، وهدرت مدافع العرب من حصون
 إسرائيل ، وحتى الساعة ١٢٣٠ ظهر يوم ٢٨ من أكتوبر
 عندما توقف نيران الجولة الرابعة بين العرب وإسرائيل ،
 انقسم القتال طبقا لخطه وطبيعته إلى خمس مراحل
 متميزة هي :

المرحلة الأولى وليلة لعالية أيام غيما بين ٦ ، ١٢ أكتوبر :

وبم خلالها اقتحام قناة السويس ، واحتلال خط بارليف الحصين
 وقلاع القوية ، والاستيلاء على رؤوس الكبارى للألوية ثم الفرق ثم الجيوش
 الميدانية وتعزيزها .

وبلغت هذه المرحلة بتوجيه الصرية الجوية الفاعلة المتكررة العرب
 وبالتحديد النيران الكثيفة على كل من جيوش الفئان ، بسرعة عالية من
 التنسيق بوجت عنها الدوائر العسكرية الأمريكية يوم ١٠ من أكتوبر .

وبلغت عنها وكالة الأنباء الفرنسية أن جميع أوجه الصورة بعوليا .
 لقد نسقت مصر وسوريا جهودهما العسكرية بصورة رائعة لم يسبق لها
 ميل من قبل . كما أنها استوعبت جميع عروس الجولات السابقة .

كما أكدت الجارتين البريطانية في نفس اليوم . أن الجيش
 المصري والسوري قد برهنا أنهما أفضل تدريبا وأحسن تجهيزا واستعدادا
 وأشد جلفا وأفضل عتادا عما سبق .

وعندما انتشرت غبار الساعه إلى النابية والتلت كاس الأمواج
 الأولى من طاراتنا غير القنات عائدة من مهامها الناجحة ، بعد أن نصفت
 أهدافها في عمق ميناء حتى حطمتها .

وهي نفس اللحظة امتلا المكان بصيحات أنانيه الإقذ من
 المقاتلين البواسل . هم مهجة مصر وفلذة كبدها . يهللون
 بأعذب الكلمات وأسمائها . الله أكبر . الله أكبر .
 وامتلا من صيحة الماء ، بطوارب المطاط . واندفعت موجات
 الافتحام الأولى والحبون نحلق من القل شوقا إلى الرذل
 الذهبية الحبيبة . التي أمطر القلوب لوعة العتير اليها .
 وعندما وصل الرجال إلى الضفة الشرقية . كانت اللحظة .
 وكان الخلد اللذان طال انتظارهما .

واعتلى الجنود البواسل جسدود سائرا لوابيا ملشا بكل ما يفتق
 فيه ذمى تصفاية أخنسي من شرار ومفجرات والقسام . ثم تحولوا إلى
 للاح خط بارليف يهيمونها بأصواتهم نادرة . ويسواعدهم نارة أخرى .
 وبأنيابهم وأظفارهم أكثر الوقت .

واستمرت صيحاتهم تملأ الأصابع . الله أكبر . الله أكبر .
 والميض لا ينقطع من الأمواج اللاحقة . تقضم وتغصم اليوم على أغلى نوى
 من أشرف مهجة . حتى تم لهم الاستيلاء على رؤوس كبارى الألوية ثم
 الفرق المشاة . إلى أن وحدوها جميعا في رأس كوبر بين الحبشين ميدانين .

المرحلة الثانية وليلة يوم واحد هو يوم ١٤ أكتوبر :

وتم فيها تطوير الهجوم شرقا نحو مصايق سيناء الغربية بهبوط
 تخفيف ضغط قوات العدو البرية والجوية على الجبهة السورية الشرقية .
 وجذب جيد العدو الرئيسي نحو سيناء . وبجهد أن أيقنت القيادة
 الاتحادية من تحلق ذلك . وبعد أن حول العدو مجهوده الجوي صوب مصر ،

وبدا في تحريك احتياطياته المدرعة الى سيناء . وأدت انه من الحكمة والحدق أن تستعد قبضتها على دوس الكبارى المكتسبة عبر القناة ، ولما نواحل نضجها حتى تجعل منها الصخرة المثبتة التي تتحطم عليها كل امواج العدو المناحمة . بالغا ما بلغت موبها وكثافتها . على ان يظل تطوير الهجوم شرقا لمرحلة ثانية طبقا للخطة الموضوعية مسبقا .

المرحلة الثالثة ولمدة ثلاثة ايام فيما بين ١٥ . ١٧ أكتوبر :

وتم خلالها حسمه وتدمير جميع عيجات العدو وضرباته المضادة التي ركزها ضد دوس الكبارى شرق القناة . وبمطعة خاصة على الجانب الايمن للجيش الثاني الميداني . في محاولة مستبينة لتصفية رأس كوبرى عبدة الممرقة الباسلة . تم الجيش الثاني بالتالي . توطئة لاعادة الاستيلاء على شريحة من الضفة الشرقية شمال البحيرات المرة لسر عبور بعض طلائف المدرعة الى الضفة الغربية لتدمير ما يمكن تدميره من مواقع صواريخ الدفاع الجوي . الى جانب ما سكن ان يحققه مثل هذه العملية التبريرية كما سماها الجرائل الفرنسي اندرية يوم من كسب اعلامي ترفع به الروح المصرية المناهضة لى اسرائيل . وتغضب سقى آثار الاعمال العربية المجدبة التي حفظتها القوات العربية المسلحة على جبهتي مصر وسوريا في المرحلتين السابقتين . والتي كانت قد عبطت بصعوبات شتى اسرائيل الى المحيطين .

المرحلة الرابعة ولمدة خمسة ايام فيما بين ١٨ . ٢٢ أكتوبر :

وتم خلالها ادارة أعمال القتال النشطة على الضفة الغربية قصاص السويس في القطاعين الأوسط والحقوي بين الطرفين المتصارعين . حيث راح العدو يدفع بمزيد من القوات الى الغرب . ويحاول بكل السبل توسيع رقعة غرب القناة . ثم الاستيلاء على إحدى مدن القنصاة الرئيسية (الاسماعيلية أو السويس) بأي ثمن . وهما ظفت الخسائر .

واشتبكت القوات المصرية في قتال صدام مع العدو شرق وغرب القناة . وقصصته بالطلائرات والصواريخ والمدفعية . وهاجمه بالسرعات والشاء والقوات الخاصة والدفاع الشعبي . لحصره وتثبيتته . نوطئة لاحكام تهيمه . بينما استمرت تمسك بقوة واصرار دوس الكبارى الصامة على الضفة الشرقية .

ثم جاء قرار وقف اطلاق النار الذي أصدره مجلس الأمن يوم ٢٩ أكتوبر بمبادرة وضاد الدولتين الكبيرتين (الولايات المتحدة والاتحاد

السوفيتي) . وناييه المجمع الدولي بأكمله . وأعلنت الأطراف المتحاربة عن قبوله بحيث تنرى أحكامه على القوات في المسرح في تمام المساعة ١٨٥٢ يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٧٣ .

المرحلة الخامسة ولمدة ستة ايام فيما بين ٢٣ . ٢٨ أكتوبر :

عجلت اسرائيل القواذ وهي بضمير العدوان . وكان وقف النصار هو التأخير المتشود لما تعتزم شبه من عدوان جديد . والانتشار في حصى قرار وقف اطلاق النار . على حد تحليل الجبرال اندرية يوم الاحداث هذه المرحلة في مدوته التي تقدها بالأكاديمية ناصر العسكرية العليا صباح يوم اثنى ١٥ من نوفمبر ١٩٧٣ .

نص استنظت اسرائيل القواذ لتأمين مقامها الجديدة حتى تجعل من موقفها الميثوس على غرب القناة وضعا محتيلا وغابلا للاستمرار ولهذا راحت قواتها تضغط بحول نحو مدينة الاسماعيليه فشلت تحولت عنها الى السويس وتزايدت صداماتها رهيبه الى أن أعلنت عن قبولها ايقاف النار صباح ٢٥ من أكتوبر واستمرت في القتال حتى فصل مراقبو الامم المتحدة بين جنودها وحود بحر شهر يوم ٢٨ من أكتوبر ١٩٧٣ .



لقد كانت الجولة الرابعة هي المرة الأولى التي مارس فيها العرب المصل التعرضي وانزعوا الماداة من اسرائيل . بعد صبر طال أمد وتجاوزت سنواته ربع قرن .

وبفضل التخطيط الحاذق والحشد الشكور والفتح الماهر وسجاعة الرجال نهاوت نظريات وقامت نظريات . وسقطت عقائد وارتفع عقائد . واحتجبت استراتيجيات وبروت استراتيجيات .

ولم بعد صنعة الحرب قبل السادس من أكتوبر نمائى صمنموها بعد . اذ صرح الجبرال ارمي زيمرمان المفتش الأعلى لجيش المانيا الاتحادية يوم أول نوفمبر بأن القوات المسلحة الألمانية تقوم بتحليل الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة حتى تطلق الدوس الاستفادة منها من فاعلية نواقلها المسلحة . وان نمة ٣٥٠ ضابطا من قادة الجيش الألماني خرجوا من هذا التحليل بدروس حامة

تخطيط الأسطورة

المرحلة الأولى لعملية الهجومية الاستراتيجيه (البرا)
الاحتكام قناة السويس والاسيلا على رأس الكبارى
وتعزيزها ..

٦ - ١٢ أكتوبر ١٩٧٢

نوع الانام

• بدأ القتال بسب ١٢٠٥ بصور طائراتنا الخطوط
الاماميه للممو شرق القناة والبدء في تنفيذ الضربة
الجوية الملاحية المركزة بقوة ٢٥٠ طائرة ضد اهداف
الممو في سيناء . والتي تضمنت ثلاثة مطارات وقاعدة
جوية ، وعشرة مواقع صواريخ هوك ، وثلاثة مراكز
قيادة وسيطرة واعاقة الكهرونية وبعض محطات
الرادار ، ومواقع مدفعية بعيدة المدى ، وثلاث مناطق
شئون ادارية ، وحصون بارليف شرق بور فؤاد .
وقد نجحت هذه الضربة الجوية تماما وكانت خسائرنا
فيها محدودة للغاية .

وفي نفس الوقت فتحت المدفعية المصرية نيرانها على طول جبهة
قناة السويس ، وبلغ اجمالي قطع المدفعية المشركه في التدمير النرائى

اما مراسل مجلة الاويزر دكتور الفرنسية فيقول : . ان الجبهة
الرابطة بين العرب واسرائيل قد اثبتت انها احد الأحداث الحسنة أو السة
الهامة في التاريخ الحديث . ويمكن أن نضمها على قدم المساواة في أهميتها
الساسة والفلسفية الى جانب الفتحاحات الاسلامية الكبرى في المصور
الوسطى . ومع النهضة التي حققها علماء بني امية ، ومع دحر الصليبيين
والنهضة العربية والمصرية ، وتأميم قناة السويس ، وهي قطعاً ليست
مجرد نصر عسكري ، ولكنها خطوة حاسمة قد تضع حدا فاصلا للأول
مع العرب التي استمر خمسة قرون .

أكثر من ألفي مدفع وعاور - بالأسلحة التي لواء سموارينغ تكتيكية
أرض / أرض .

واستمرت المدفعية تصيب حمها لمدة ٢٣ دقيقة على فلاح خط
بارليم الحيين ، ونقطه القوية ، وتجمعات دبابات العدو ، وقيادته ،
هذا بينما راح عدد كبير آخر من المدافع يطلق نيرانه بالنشين المباشر
على دش العدو وأهدافه المنظورة .

ونجت ستر هذه النيران الكثيفة عبرت جماعات الصاعقه ومغازر
اغتاص الدبابات قناة السويس - ليث الانقسام في مصاطب دبابات
العدو - ونشل حركتها بالكمان - حتى تسما من التدخل في اقتحام
قوات لقاة السويس .

وفي الساعة ١٤٢٠ بدأت الموجات الاولى لخمس فرق مشاة وفوات
قطاع بور سجد في اقتحام قناة السويس ، مستخدمة حوالي ألف
قارب اقتحام مطاط - وبعد عدة دقائق وضع ثمانية آلاف جندي اقتحام
على الضفة الشرقية وهم يهللون بملء حناجرهم . . الله اكبر . . الله
اكبر . . وبدأوا في تسليق الشاطئ الترابي المرتفع ، واقتحام دعامات
العدو الحصينة . وهم يحملون أسلحتهم الشخصية ، والأسلحة
الخفيفة المضادة للدبابات .

وسرعان ما عرفته أعلام مصر فوق سيناء الحبيبة . فارتفع أول
البور في الساعة ١٤٢٠ و نطلق هجوم الجيش الثالث المصري . .
في الساعة ١٤٣٧ في نطاق هجوم الجيش الثاني المصري . فكان ذلك
دفعه صوبه هائله للفوات اللاحقه أن تسرع بالبور . وفي نفس الوقت
كانت الكتائب البرمائية تصير البحيرات المرة من الجنوب . وبحيرة
النجاح عند الإسماعيلية .

وقامت القوات بحصار نقاط العدو القوية وسراير مقاومتها وقلاع
الحصينة . وبدأت مهاجمتها وتدمير تحصيناتها ، وسقطت أولى حصون
العدو - القلعة رقم ١ - في منطقة القنطرة شرق - في الساعة ١٤٤٦ .
واستمرت القلاع تنهوى بعدها . . وسقطت ثوابها ودمرت تحصينات
العدو المضادة المحلية . . وحتى الساعة ١٥١٠ كانت عناصر دفاعها
الجوى قد أسقطت للعدو أربع طائرات في الجهة .

وبعد ستر فوات المشاة وبرابن المدفعية تقدمت وحشدت
المهندسين العسكريين . وقامت بفتح الممرات اللازمة في الشاطئ الترابي
وذلك باستخدام مضخات المياه القوية (مدافع المياه) . وأتمت فتح أول

ممر منها في زمن قياسي لم يتجاوز الساعة . ثم استكمل فتح باقي
الممرات على طول الواجهة في الساعة ١٥٢٥ . وفي أثناء ذلك كانت
وحلات أخرى من المهندسين تقوم بامتقاط معدات البراطيم والمدفونات
والكاري وتقيمها فوق مياه القناة . .

ونجحت قواتنا في إقامة عدد كبير من المدفونات - كما أنشأت -
كباري تخيلية و ١٠ كباري مشاة - وبما تدفق الدبابات والمدفونات الخفيفة
من الأرض المصرية في الممر إلى الأرض المصرية في الشرق . . -
العمل دقيقا بأكثر من توقعه أحد . . وأثبتت الخطه كليلها - وكانت
المهام تنفذ بجسارة واقتدار - وحتى الساعة ١٥٢٩ كانت عناصر دفاعها
الجوى قد أسقطت للعدو سبع طائرات بين غانوم وسكاي حوك . .

وفي الساعة ١٥٥٠ استأنفت اذاعة إسرائيل إرسالها بعد صمت
طويل منذ الصباح الباكر مراعاة لطقوس عيد الفطران ، وأصبحت نداء
سائرا لقواتها الأحباطية للتوجه فوراً إلى مراكز النجدة والحصنة .
وفي الساعة ١٦٠٠ شمرت القيادة الجوية الإسرائيلية في أم مرمس -
نصف الطائرات والصواريخ المصرية للمنطقة قد اخل بالسيطرة من
مركز القيادة في هذه المنطقة . فقرر نقل السيطرة على القوات الجوية
إلى العرش .

وفي الشمال - على ساحل البحر الأبيض المتوسط - قام جزء من
قوات قطاع بور سميد بهجوم مخادع على قلعة العدو الحصينة الموجودة
شرق بور بؤاد . وذلك لجذب اهتمام العدو بعيداً عن القوات التي
تتقدم القناة في أصعب أمكنتها بالمواجهة . ولما كان الطريق الساحلي
يؤدي مباشرة إلى مركز قيادة العدو الموجود في منطقة وصاله - فقد كان
من المنتظر أن يوجه العدو جزءاً محسوساً من احتياطياته المدرعة
للقاface هجوم أي قوات مصرية على هذا الطريق الساحلي ، وكذا يوجه
جزء كبير من مجهوده الجوى هناك . .

ولمعد سحب يوميات القيادة المصرية هذه . إذ دفع العدو
أحباطياته المدرعة الموجودة في رمانة لتجند تلك القلاع الحصينة .
ووجه مجهوده الجوى هناك . . ولذا لمكن ذلك الهجوم المخادع من
تحقيق أهدافه .

وظلت القوات المكلفة بقطع الطريق الساحلي شرق القلاع الحصينة
متسكة بمواقفها لمنع اقتراب أي قوات للعدو وذلك لمدة يومين .
والرغم من سفر حجمها ، إذ لم توجد قواتها من قسيلة من الجباقة . .

وعادت بعد ذلك لتتجه إلى قوات قطاع يور سعيد ، ومعها أسلحة
وخايلها - متسللة خلال قوات العدو ..

وفي بعض الوقت كانت وحائل دقاعة الجوية قد حطت العدو ١١
طائرة في الجبهة المصرية ، وبعد ١٠ دقيقة ارتفع هذا العدد إلى ١٢
طائرة مع ازعاج كثرا لثلاث القوات الجوية ، الجنرال بنيامين بيلد -
عمر طياره في الساعة ١٧.٠٠ شحاشي الاقتراب من الذئبة لأقل من ١٥
كيلو متر شرقا ، وذلك بأشارة لاسلكية مفتوحة التقطتها أجهزةنا
الخامسة . وعندما حاولت طائرات العدو نشاطها بعد ذلك كانت
صواريخنا تقف لها بالمرصاد .

رسل آخر ضوء السادس من أكتوبر كانت عشرات من مائتين
الهليكوبتر المصرية تعبر قناة وخليج السويس وهي تحمل مجموعات من
قوار الصاعقة ، صوب أهدافها المخصصة لها على طول الواجهة - وعلى
أعناق مختلفة وصلت إلى ٢٠ - ٤٠ كيلو مترا .. وتم إيراد تلك القوات
بشاح ، وبدأت في تنفيذ مهامها المحددة فأثارت بالعدو خسائر جسيمة .
وحرمت مدوراته من حرية الحركة ..

وفي الساعة ١٧١٠ وقع أول ضاغط العدو أسيرا في يد قواتنا من
منطقة جسر الحرش شمال الاسماعيليه .. وفي الساعة ١٨٢٩ أخطرت
ولادة الأركان العامة الاسرائيلية قيادتها المروسة بالنظر عن انقطاع
الاتصال مع قيادة جبهة مبناء الوسيطة . وكلفتها أن تعمل محلها و
قيادة جميع قوات إسرائيل على الجبهة المصرية . إل حين أن تستعيد
قيادة مبناء سيطرتها على هذه القوات . بعد اصلاح وتعويض ما حطمت
الطائرات والصواريخ المصرية من أجهزة ومعدات أشارة وسيطرة في
مخارباتها المركزة عليها .

وفي أقل من ست ساعات .. وبالذقة في الساعة ١٩٣٠ انتهت
الفرق الخمس المشاة وقوات قطاع يور سعيد اقتحام قناة السويس
على بواجهة ١٧٠ كيلو مترا : بقوة ٨٠ ألف جندي من أعز أبناء مصر .
وذلك باستخدام قوارب الاقتحام المطاط ، ووسائل العبور والانتحام
الأخرى . في ١٢ موجة متتالية . وانتهت الاستيلاء على ١٥ نقطة قوة
للعدو . واكملت حصار باقي النقاط القوية . كما تمكنت قواتنا من
الاستيلاء على دومي الكماري بعمق حتى ٩ - ٤ كيلو مترات .

وهكذا تمكنت قواتنا المسلحة في أقل من ست ساعات خط بارليف
الدفاعي وحطمت حصوله التي استمر العدو يتقني بها كل السنوات

الماضية - وغسلت عار الهزيمة في حروب الأيام الستة . التي لم تكن
القوات المسلحة سببا بل غميتها - وحطمت أسطورة الجيش
الإسرائيلي التي لا يهزم .. وأظهرت ريف نظرية الأمن الإسرائيلي ..
وأعدت الأمور إلى مجرياتها الصحيحة - والمقاييس إلى أحكامها
الطبيعية في منطقة الشرق الأوسط ..

تقد كان لعبور القادة مع القوات إلى الضفة الترفيه أكبر العنل
في تحقيق النجاح إذ عبر جميع قادة الكتيائب المشاة القناة إلى الضفة
المشرقية بعد ١٥ دقيقة من بدء الافتحام أي حوالي الساعة ١٤٣٥ .
كما عبر قادة الألوية ومهم قادة المدفعية المائلين لهم في الساعة ١٥٠٥ .
أما قادة الفرق المشاة وقادة مدفعيةها فتعد عبروا بعد مضي ساعة
ونصف من بدء الافتحام أي في الساعة ١٥٥٠ . وبدأ اكتملت عناصر
السيطرة على قتال وتيران الفرق المشاة ، المدفعية التي تساندتها ..

وفي الساعة ٢١١٥ كانت عناصر دبابنا الجوية قد استعالت للعدو
٢٧ طائرة على جبهة مصر . كما قصفت قاذفاتنا منطقة خرم الشيخ
بالصواريخ في الساعة ٢٢١٠ فأحدثت بها خسائر كبيرة . واقطع الاتصال
بينها وبين وحداتها الفرعية .

وفي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل كانت ٩٠ دبابة ومشتات
البرون في أبي ذينة وسمر وديان شطة من التيران بفيل فوات
الصاعقة المصرية ، التي قامت أيضا بهجمة مواقع العدو على طول
الساحل الشرقي لخليج السويس ، وأقامت الكهائن على الطرق .
ومعد حركات العدو .. الوقت .. خسائر جسيمة .

وقبل أن يزرع فجر اليوم التالي كانت قواتنا قد عزلت سوائفها
شرق القناة بعدد كبير من المدرعات والمدفعية والأسلحة الثقيلة ،
وسحب قواتنا خلال الساع من أكتوبر في تعميق دروس الكباري حتى
أ - عبر حترات شرقا في المتوسط . كما قامت قوات المشاة السار
والثلاث التينيين - معاونة القوات الجوية - بضد الهجمات المضادة
لاحتياطيات العدو المحلية والقريبة والتكتيكية والتمويه ، التي اطلقها
العدو خلال ليلة ٧/٦ وطيلة نهار ٧ أكتوبر من اتجاهات عدة ، وبغوات
مختلفة . قطع اجماليها ثلاثة ألوية مدرعة . بالإضافة إلى عناصر الألوية
المشاة التي كانت تسيطر شرق القناة مباشرة .

وفي الساعة ٨١٠ من صباح السابع من أكتوبر ابلضت قيادة قوات
منه إلى الدبابات المصرية تحاصرهما من كل جانب . ولذلك قصة يحسن

روايتها .. إذ اندفعت أقسام صغيرة من المعركة البرمائية التي سرى البحرات المرة - اندفعت دباباتها لتثبت الدخول في مواقع العدو وتدخل سيطرة العدو على قواته - فانطلقت سيرة ميكانيكية برحابة ومعية حتى الدبابات الفردية صوب مضيق ميتلا - بينما اتجهت سيرة أخرى صوب مضيق الجدي ..

وقامت السريتان تقدمهما - وقامت الأولى بهاجمة بيرة - تطوع الجنوبي المتمركزة عند مدخل مضيق ميتلا وذلك في الساعة ٨٢٠ من صباح السابع من أكتوبر ، ثم واصلت هجومها ضد أهداف العدو الخلفية ، فباغتت وفما المراكز في منطقة عمر ميتلا وكهنت العدو - لا يستهان بها قبل أن تعود لتضم إلى قواتها الرئيسية في - الكباري ..

أما السيرة الأخرى فقد تابعت هجومها من الجاء مضيق الجدي - وهاجمت بعض المواقع الصغيرة للعدو - وتجنب الدخول معه في معارك طويلة ، إذ كانت تهدف إلى الوصول إلى مطار بغداد لئلا - وبجبت فعلا في الوصول إليه في الساعة ١٠١٠ من صباح الثامن من أكتوبر - وهاجمته فحدثت به خسائر جسيمة مما اضطر العدو إلى توجيه طرائقه للبحث عن تلك القوة العنصرة الجريئة التي اندفعت بعيدا في أعماقه لأكثر من ٨٠ كيلو مترا ..

إلا أن هذه السيرة لم تكن من الأملات بعد تنبيه مهمتها وماتت للانصمام إلى قواتها الرئيسية .. ولم تكن بذلك بل قامت بهاجمته موقع وأدار للعدو الماء عودتها ..

لقد كان لأعمال تلك القوات الصغيرة أكبر الأثر في أرباك سيطرة العدو وإخلال تحركاته .. بل وانهيار قيادته في بعض الأوقات ، إذ تصور العدو أن الدبابات المصرية لن تتوقف قبل أن تصل إلى الحدود - رغم أن هذا لم يكن رأيا في مهمتها ..

وقبل أن ينصف ليل ٧ / ٨ أكتوبر كانت الفرقة ١٨ المشاة قد حررت مدينة القنطرة شرق ، وأتمت احتلال جميع قلاع العدو وحصونه في نطاق هجومها - وعندما حصد قلاع وبقط قوية -

وقبل بزوغ الفجر أصدرت قيادة جبهة سيناء الإسرائيلية أمرا إلى جميع جنودها بالقلاع وأحصى في رأس مسلة وشرق الشط وحسب البحرات وجنوب النمساح بتروك قلاصهم وحصونهم ومحاولة الانصمام إلى القوات الإسرائيلية عند المضائق - رسمت لهم في حالة حذر تلك أن يستسلموا أسلحتهم لجنود مصر ..

الرجل الذي تحطم :

وفي الساعة ٩٠١ - من صباح الثامن من أكتوبر انقطع الاتصال بين من ليب ومطارى لغاده والميل بسبب القصف الجوي المركز لمطار أنسا الثقافية القاذفة - وتوصل جريسة هاعولام عازية الإسرائيلية في عرضها لأحداث هذا اليوم الحافل - أن الجنرال موسى ديان قد أنهى في اليوم السابق من حرب أكتوبر عندما حطمت القوات المصرية جميع الهجمات الإسرائيلية في سينه - ووصلت القوات السورية إلى مسافة لا تتجاوز خمسة دقائق من وادي الأردن وأوقعت خسائر جسيمة في الدبابات والطائرات الإسرائيلية كل هذه الأحداث حولت ديان إلى رجل محطم ..

وقال نهار الثامن من أكتوبر استمر عبور الدبابات والأسلحة الثقيلة في نطاق الجيش الثالث بالرغم من تركيز العدو مجهوداته الجوية لتدمير الكباري هناك .. كما استمر عبور المدفعية والاحتياطيات في نطاق الجيش الثاني - كما استمر عبور عناصر الأسلحة الثقيلة والهندات والتسكيلات الهاجمة - وانضمت إلى وحداتها لباها ..

وبجحت قوات الجيشين في صد جميع الهجمات المضادة المعادية التي نعتها العدو باحتياطياته المتقدمة من الصق - وكمدتها خسائر جسيمة وبخاصة من الدبابات والأفراد ، واستمرت في تطهير النقط القوية للعدو وفلاح الحصينة - وبنهاية الثامن من أكتوبر لم تكن الموقد المشاء أخضر من الشاء ويوم الكباري المقررة بمضى ٨ - ١٠ كيلو مترات -

تحقيق المهمة المباشرة

وخلال التاسع من أكتوبر أتمت القوات المسلحة تحقيق المهمة المباشرة الأولية بنجاح - حيث قامت تشكيلات نسق أول الجيشين الفرق المشاة الخمس بتوسيع وتميز زعموس الكباري المحددة لها - كما نجحت في صد وتدمير هجمات العدو المضادة المركزة ، التي بلغ إجمالي القوات التي اشتركت فيها ثلاثة ألوية مدرعة وثلاث كتائب دبابات - بالإضافة إلى القوات المرادة من الهجمات السابقة - ولولدت قوات العدو خسائر مادية ..

واستمرت القوات في تطهير وانصمام الاستيلاء على بعض النقط القوية والقلاع - التي أبدت بعض المقاومات الفردية -

وقامت قوات الفرقة ١٨ المشاة بقيادة العميد أركان الحرب فؤاد

عزيز غالى باتمام انشاء على بقايا العدو في مدينة القنطرة شرق - لاني
مدن سيناء - واعلنت تحرير المدينة - ورفعت اعلام مصر عليها .

ونجحت قوات الفرقة ٩ المشاة بقيادة العميد اركان الحرب -
ابو مسعود - وبالتعاون مع قوات الفرقة ١٨ - ١٩ - والاحيائي -
للديابات للجيش الثاني ، الذي دفعه العميد اركان الحرب مع
عبد الحليم ابو غزالة قائد مدفعية الجيش الثاني في هذا الاتجاه - جاء
على اوامر اللواء محمد سعد الدين حامون قائد الجيش الثاني - نجحت
تلك القوات في صد هربة مضادة قوية للعدو عنها بلوامين مدربين وكتيبة
ديابات ، ودمرت موانئ جردا كبيرا من هذه القوات المضادة ، واخذت
اعدادا اخرى منها .

وخلال تلك الهجمات قامت قوات الفرقة الثالثة المشاة بتدمير لواء
مدور كامل للعدو ، هو اللواء ١٩ المدرع ، وامرت قائده -
الساعة ١٠٠٠ يوم التاسع من اكتوبر .

وقامت قوات الجيش الثالث بعد هجمات العدو المضادة والتي
شنها بقوة لواء مدرع وكتيبي ديابات ، بالإضافة الى العناصر المرتبة
من الهجمات السابقة - وتكبيل العدو خالرا فادحة ، مما ادى الى قتل
كل هجماته المضادة .

ودفع الجيش الثالث سفرة قوية في اتجاه الجنوب ، استول على
نقطة العدو القوية الموجودة في منطقة عين موسى ، وعلى بطون مفرقة
١٥٥ م مسلحين ، حيث لم يتمكن العدو من تسف المدافع لشدة
الهجوم المصري .

وجدير بالذكر ان هذه المدافع قد ثبتها العدو في قواعد خرسانية
داخل دشم قوية التحصين ، وطالما استخلصها خلال حرب الاستنزاف
لمد الاهداف المدنية في مدينة السويس ، وخاصة ضد مستوطنات
البنزولي جنوبها - كما ان الجدير بالذكر ايضا ان القوات المصرية بعد
ان استولت على هذه المدافع قامت بتسفيها لتطير سحبها من مواقعها ،
ولعدم امكان استخدامها الا في اتجاه مدينة السويس .

وبنهاية التاسع من اكتوبر تم توحيد رموس كبادى الفرق بشكل
كل فرقتين واس كوبرى واحد على مستوى الجيش معق ٩ - ١٠
كيلومترا كالاتى :

• واس كوبرى الجيش الثالث • من الفرقة ١٩ المشاة بقيادة

العميد اركان الحرب يوسف عيسى - والفرقة ٧ المشاة بقيادة العميد
اركان الحرب احمد بدوي .

• واس كوبرى الجيش الثاني • من الفرقة ١٦ المشاة بقيادة
العميد اركان الحرب عبد رب النبي حافظ - والفرقة ٢ المشاة - اما
الفرقة ١٨ المشاة فقد قامت بتعزيز الخط المحدد بها على الاتجاه
الشمالي المنقل امام مدينة القنطرة .

كما قامت الفرق المشاة الخمس بدفع تقارير متقدمة (مجسوعات
مدمجة) مدعمة ، للسيطرة على طرق الاقتراب الى رموس الكبادى ،
وكما ان اكثرها نجاحا تلك المقررة المتقدمة التي دفعت من فرقة العميد
اركان الحرب مؤاد عزيز غالى ، والتي استولت على بعض معسكرات
العدو سليمة ادبيات مستريون وم ١٦٠ ، بعد ان فر العدو وخلفها
ببعض .



وبهذا يمكن القول بان الاسواق الاولى للجيشين الثاني والثالث
المدنيين قد تمت بتحقيق المهمة المرسومة لها في التوقيت المحدد ، وذلك
رغم المصاعب والعراقيل التي واجهتها .

لقد كان اهتمام قناة السويس واختراق خط بارليف والاستيلاء
على رموس الكبادى والتحكيم بها مثلا بامرا لمعركة الاسلحة المشتركة
الحديثة ، حيث قام كل سلاح باداء دوره المحدد طبقا لخطة متسقة
تضمن توحيد الجهود لتحقيق النصر المنشود .

وعلى هذا الحرب قامت مختلف الاسلحة المتفائلة والقوات
التخصصة بالبحال مشكورة سوف نظل ندرس لاعوام طويلة في مختلف
المعاهد والمدارس العسكرية العالمية . . ولا يمكن هنا - في هذا الكتاب
المختصر - ان يوفىها جميعا حقها من الشرح ، لذلك تتطلب مجلدات
ومجلدات . . ولكن كفى بالقاء بعض الضوء على ما قامت به بعض
عناصرها في اقتحام وتأمين قناة السويس ، واختراق خط بارليف ،
والاستيلاء على مواقع الحصينة وتدميرها .

• فن المدفعية المصرية :

انتم القوات المعربة الاستعداد لاطلاق التيران طبقا للخطة في
الصباح الباكر يوم ٦ اكتوبر ، بعد ان دخلت آخر عناصر الصواريخ

التكتيكية أرض/أرض إلى مواقعها . وتاهت الصواريخ التصويرية نحوية ضرباتها الموجهة إلى العدو .

وقدم مدير المدفعية اللواء محمد سعيد الماحي نصح السعداء المدفعية والصواريخ أرض/أرض إلى القائد العام في مركز القيادة الرئيسي . . .

وأصدر القائد العام الاسم الرمزي لهذه التجهيد التيراني . . مدير المدفعية بالضرب على جميع وسائل المواصلات النسخية واللاسلكية وكرد كل قادة المدفعية على مختلف المستويات الأمر في التو واللحظة حتى ومن خلال توافر معدودة إلى جميع مواقع المدفعية على طول مواجهة قناة السويس . . . واشتملت بذلك حرب رمضان بهذه تيجد التجهيد التيراني للمدفعيه والصواريخ في لحظة واحدة على الجبهة الجنوبية في مصر . وعلى الجبهة الشمالية في سوريا . وذلك في الساعة 14.00 يوم 6 أكتوبر .

وكسر الصمت الرهيب . . ونالت البلاغات عن بدء التجهيد التيراني وتأثير التيران على العدو . . وبحول الشمال الترقى للنساء إلى حجوم متماثل . ونوجه العدو فمما بأقوى تجهيد تيراني تم تنفيذ في الشرق الأوسط طوال تاريخه . . حتى أنه لم يتمكن من سحب مراقبه من فوق الأبراج العالية الموجودة بالنقط القوية والحصون .

وسقطت على مواقع العدو وفلاحه . بالصعة الترفيه للفتاة في الجبهة الأولى من التجهيد التيراني . 15.00 ساعة مدفعية . بتعمل 175 دقة في كل ثانية . .

ونالت الملاحظات عن مدى تأثير التيران . والحصائر التي تحدثها بالعدو . وعن نجاح المدفعية في فتح جميع الثغرات المخططة في مرابع الأسلاك الشائكة والألغام . على الميل الأمامي للسامر التيراني . . حسب التقط المره والحصون والفلاح العادية . .

وفي ساعة الصفر 15.00 ساعة 15.00 ساعة . . . في الساعة الأولى لقواتنا في عبور القناة . ومعها أسلحتها الخفيفة . . ورافق الشاة في افتتاحها ضباط ملاحظة المدفعية ووحدات الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات . . وفي نفس اللحظة كانت صواريخنا التكتيكية تنشق غمام السحاب بأمر مركزي من مديري المدفعية لتصيب أهدافها في عمق سيناء وتحتلها إلى دمار . . وكانت تلك أول ضربة بالصواريخ التكتيكية في تاريخ الشرق الأوسط .

وبجحت الموجة الأولى في اقتحام القناة والاميلاء على السائر التيراني شرقها . ورفعت الأعلام المصرية عالية خفاقة . واستمرت المدفعية بعد تصحيح خط بارليف . ونجرت احتياطات العدو القريبة . وسكنت مدفعيه تماماً . .

لقد نفذ التجهيد التيراني كما خطط له بالضبط . . وكانت نتائج أكثر مما كان متعل . إذ أوقع بالعدو خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات ، ومنح جميع تحصيناته الميدانية . ومنح فلاحه وحصونه القوية بنقط بارليف . وخاصة مداخلها ومخارجها . واستعالت بذلك النقط القوية التي مقابر في فيها . . . وبجحت المدفعية في أسكات مدفعية العدو ونزل حركة جميع احتياطياته القريبة . إلى فوج أنه لم يتمكن احتياطي واحد منها أن يتم التحرك لمنع عبور قواتنا . كما لم تتمكن دبابة معادية واحدة من عبور السائر التيراني واحتلال المصاطب المجهزة به لتوقف عبور قواتنا . وبالمثل لم يتمكن مدفع واحد من الضرب على قواتنا إلا عند قوات ساعة من يله الصور .

ونامت المدفعية إطلاق برامها الكثيفة القوية على النقط المعينة والقلاع المعادية حتى وصلت القوات المخصصة لاحتحامها إلى حافة حوال 400 متر منها . حيث قامت قواتنا المشاة والصاعقة باحتحامها وتدميرها أو حصارها .

واستمرى بوان المدفعية تزحف أمام القوات الأخرى التي تابعت توميع رموس الكباري . وذلك بفضل مباطء ملاحظة المدفعية الذين جبرو مع الموجات الأولى لقواتنا . وكذا جماعات ملاحظة المدفعية التي كانت تعمل خلف خطوط العدو . والتي انشغرت مع بداية المعركة على طول مواجهة وعمق العدو . لإدارة تيران المدفعية على بعد مدى ممكن . وبذلك أمكن تيران المدفعية أن تصل إلى العدو في أعماقه . بعد أن كان ينظر أنه في مأمن منها بعد المرافة .

لما في مراكز قيادة العدو في سيناء فقد كان حسابها مع الصواريخ التكتيكية . إذ وجهت في لحظة واحدة ضربات صاروخية ضد جميع مراكز القيادة والسيطرة الرئيسية للعدو على المحور الشمالي والمحور الأوسط والمحور الجنوبي . وكذا ضد مركز الإغاثة والتشيرة الرئيسي الموجود فوق جبل ام خشيب . . . وأدت تلك الضربات التي أرباك سيطرة العدو . مما أجبر قيادة العدو على نقل السيطرة بعيداً إلى العمق في العريش . .

وهكذا انتهت المرحلة الأولى من أعمال المدفعية - لتبدأ موجات المدفعية في فتح الثغرات في الساتر الثرائى على الضفة الشرقية .. وتوالى البلاغات عن تقدم بعض احتياطيات العدو المدفعية من العمق القريب والبعيد .. ونجحت بعض أعداد فردية من دبابات العدو في احتلال الساتر الثرائى الموجودة في العمق خلف خط مارليف - نوطا - لانقاف تقدم قواتنا المترجلة .. حيث لم تكن المدفعية او الكبارى قد بدأت العمل بعد ، وبالتالي لم تكن الدبابات او الاسلحة الثقيلة قد عبرت الى الضفة الشرقية .

كان على المشاة ان يقاتل الدبابات المعادية بمفردها نزع ساعات حصى - مثل اليها دباباتها واسلحتها الثقيلة - وهنا حل دور رجال المدفعية المضادة للدبابات الذين عبروا مع المشاة في المظاهرات الأولى لافتحام القناة .

وكانت الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات تحقق المعاجات الكبرى التى أعدها المدفعية لتحطم مدرعات العدو .. ولم تكن تلك الصواريخ هي المفاجأة الوحيدة بل كان الرجال خلفها بهارتهم وتدريبهم العالي وروحهم المصوبة وتصميمهم ولباهم أكثر من مفاجأة ..

واسعدت اطراف الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات لاصطياد دبابات العدو .. وبدأت ملاحظة المدفعية في تركيب وحشد ليران المدفعية على الساتر الذى احتلتها دبابات العدو .. مما أجبرها على الخروج حربا من هذه المراتب لتتلقها الصواريخ المضادة للدبابات وتصلها من دبابات .. هي أحدث ما أخرجته ترسانة الولايات المتحدة الى كومة من الحديد المحترق .. أما تلك الدبابات التى سجدت من هذا المصير فقد أركتها ألقنها سليمة وفرت بعيدا الى الخلف ..

وحاولت بعض دباباته العدو القيام بالهجمات المضادة المحلية و الساعات الأولى لعمود قواتنا ، ولم يكن مصيرها بأفضل من سابقتها .. وحتى آخر ضوء يوم السادس من أكتوبر تم تدمير كل دبابات العدو التى كانت حتمكة بالقرب من القناة أو في العمق القريب .. ولم يكن العدو قد قام بهجوم مضاد رئيسى منسق حتى ذلك الوقت ..

واضطت بطاريات العدو بعد انتقالها الى النعين - ولكن المدفعية المصرية استكتها على القور أمكانا مؤلرا ..

وخلال ٧/٦ أكتوبر ت عبور جميع كتائب الصواريخ المضادة

للمدفعات التركية على عربات مدفعية ، وذلك في القطاع الشمالى من القناة .. أما في القطاع الجنوبي فقد تاجر تركيب الكبارى والمدفعية ١٨ ساعة نتيجة عوامل عدة - أهمها سرعة التيار في القناة ، والفرق الكبير في ارتفاع سطح المياه بفعل المد والجزر .. وكذا اختلاف طبيعة المسار الترابى المتكور من تربة طفلة تحوت بفعل مضخات المياه الى طين سائل لزج ، أعاق لحرك المعدات لفترة طويلة .. الأمر الذى دعا الى سرعة دعم الجيش الثالث عناصر من الصواريخ المضادة للدبابات من احتياطي القيادة العامة لتعوضه ولو جزئيا عن تأخر عبور أسلحته الثقيلة .

وتدر طول المواجهة تم عبور جميع مراكز ملاحظة المدفعية مع قادة المشاة لمسرين - بما في ذلك مراكز ملاحظة فادة مدفعية الألوية والفرق والجيش .. وتم انتقال جميع كتائب المدفعية الى فوب القناة مباشرة ... واحتل بعض الدبابات والأسلحة الثقيلة المضادة للدبابات الساتر العالي على الضفة الغربية اقناة السويس ، في الأماكن المشرقة على الضفة الشرقية - للمساعدة في صد هجمات العدو المضادة .

وعتال ليلة ٧/٦ وعلى امتداد السابغ من أكتوبر قام العدو بأكثر من ١٠ هجمات مضادة قوية على جميع رؤوس الكبارى ، سواء في الجيش الثاني او الجيش الثالث ، وأمكن لقواتنا صدّها جميعا ، وكبدت العدو خسائر كبيرة في دباباته وأفراده ، وكانت المدفعية تبدأ في التعامل مع الألوية المتحركة المعادية بمجرد دخولها في مرمى أسلحتها ، وحشدت ليرانا على أركان دبابات العدو طارئة تشكيلاتها وأزالت بها خسائر

وعتال العدو اتساع مكسك جديد - فراح يندفع بسدراعه وحجوزته باقصى سرعة لسوق داخل أوضاع قواتنا ليقتل من وقت لمرحه ليران هدفيننا ، إلا أن مشالنا تلقفتها ليران مدافعها الخفيفة المضادة للدبابات والقواذف اليدوية والقنابل اليدوية لأحالتها عشيرا لحرود الرياح ..

ولم يكن حظ الهجمات المضادة التى شنها العدو ليلا على رؤوس كبارى الجيش الثالث بأسمه حالا من هجماته على الجيش الثاني تبالرغم من تاجر تركيب مدفعية كبارى الجيش الثالث كما سبق ذكره ، وتأخر عبور دباباته وأسلحته الثقيلة المضادة للدبابات حتى أول ضوء يوم ٧ أكتوبر .

ولكن العدو خسر أعدادا كبيرة من الدبابات والعربات المجنزرة

أمام مواجهة الجيش وعلى أجنابه بفضل التصاريح المضادة لـ ...
 ورجال المشاة المسلحين بالتفويض الحقيقية المضادة للديابات ...
 القتال البدوية المضادة للديابات . وكانت الروح وفقد الحيرة ...
 في مواجهة أحدث ما أخرجته ترسانة الحرب من معدات مدرجة . كانت
 الغلبة للرجل ضد الدبابات .

ولم يحرز العدو أي نجاح على طول الجبهة من القنطرة شمالا
 إلى جنوب السويس جنوبا . ومعنى بخسائر ضخمة في دباباته لم يكن
 يتوقعها . وقامت قواتنا بتوسيع ودوس الكبارى . وسقط خط باروت
 الأسطوري بمعظم نقطة القوة وقلاعته وحصونه .

وخلال يومي ٨ - ٩ أكتوبر كثر العدو هجماته المضادة ضد ...
 كاتوى الفرق . ولكننا فكتنا جميعا . ووجهت المدفعية عدة ضربات
 صاروخية ضد مراكز قيادة وسيطره العدو . وقد مطار المير الذي
 أصيبا بخسائر كبيرة .

لقد كان لحسن التخطيط وإدارة أعمال المدفعية فضل كبير .
 استكاث بطاريات العدو . الأمر الذي حرمه من استغلال مدفعيته بحشد
 أو تآزر . واستولت قواتنا على عدة مدافع للعدو . بل وبطاريات كاداء
 تركها جنوده وفروا هاربين . واستخدمتها قواتنا معه في التو
 والحظة .

وبذلك أصبحت مدفعية العدو لا تشكل خطورة كبيرة على قواتنا .
 ولحمت مدفعيته بنصر دباباته . وكانت تلك بعض أعمال المدفعية
 المجيدة في الأيام الأولى لاقتحام القناة .

• وعن قوات الصاعقة :

كما أن اندلعت الشرارة الأولى حرب رمضان حتى كاد حركات
 من الصاعقة تعبر بقواربها المطاط مياه القناة على طول امتدادها من
 بورسعيد شمالا إلى السويس جنوبا . لتشكل طلائع الزحف اليائس .
 وكان لها شرف رفع أول مجموعة من الاعلام فوق رؤوس سيناء الحبيبة
 لتطلق بعدها موجات متتالية من المشاة والمدفعية . والمدفعية المضادة
 للدبابات .

وعلى الحد الامامي كان رجال الصاعقة اول من مهر السور الترابي
 العالي . فتسلقوه بالحبال ، وبالأظفار والآليات . واستولوا على المصطف

التي أهدا العدو لدباباته وقاموا بيبث الاعلام فيها . ثم اندفعت جماعات
 منهم إلى الشرق . حيث أقاموا الكمائن لاقتناص دبابات العدو التي
 حاولت الاقتراب من السور الترابي . وقاموا بمفردهم باقتحام بعض
 مواقع العدو الحصينة . كما اشتركوا مع رجال المشاة في مهاجمة بامى
 حضور العدو وقلاعته القوية .

وانفض رجال البعثة والمشاة على مواقع العدو الحصينة في
 هجمات مكثفة . محطوا اسطورة الجيش الذي لا يقهر . ودار القتال
 القساري الشرس داخل القلاع والحصون . واشتبك الخصوم بالسلاح
 الأبيض وبالايدى . وكانت الغلبة لجيش مصر . الذين كانت الرعية
 الحارسة في رفيع عام ١٩٦٧ تدفعهم بكل وجدانهم إلى تحطيم العدو
 الحلف الثرور .

وبل أحمر قوه كانت أعداد كبيرة من طائرات الهليكوبتر قد
 أمرت حملتها من رجال الصاعقة في صوم سيناء شمالا وجنوبا . بين
 جبال ووهادها . وبعد ساعات قليلة من انطلاق الشرارة الأولى كان
 رجال الصاعقة ينفضون على أهدافهم في عمق العدو . وينجزون مهامهم
 المحمدا .

وفي نفس الوقت كانت جبهات مهم نزحهم على مياه البحرين
 الأحمر والوسط . لتصل إلى أهدافها على سواحل سيناء . للعد
 فوجره العدو بهذا الحجم الكبير من قوات الصاعقة تظهر فجأة . ول
 كل مكان من سيناء . وطوال أيام المركة .

في الشمال قاتل رجال الصاعقة في مواجهة الجنين الثاني
 والثالث في عمق سيناء . قتالا مستمرا على الطرق والمضايق . ضد
 مفرق العدو التي حاولت الاقتراب لأجهاز عملية مور قواتنا والشاة
 حوس الكبارى . فواجهوا دبابات العدو بأصعقتهم الخفيفة المضادة
 للدبابات وصانعيه البدوية . بل والقوا بأنفسهم في طريق تقدم العدو .
 وعلى ظهورهم الاعلام المضادة للدبابات كي تنفجر فوق أجسامهم مدرعات
 العدو . وركبوا على رجال سيناء نصة شريفة تشهد بأن هذه البقعة أو
 تلك قد استشهد فوقها قتلاي شهيد من رجال الصاعقة . قدم حياته
 هذا زميله حتى يجمع العبور ويتحقق الأمل المنشود .

وفي عمق سيناء استمرت قوات الصاعقة في السمك بالمضايق
 الجبلية والمرتات . فصمت قوات العدو من المناورة إلا بخسائر جسيمة
 . وستبقى الحوادث قليلا لتذكر كيف أن وحدة من الصاعقة ظلت

تمسك بمضيق سدر من يوم ٦ الى يوم ٢٢ أكتوبر ، فحرم بذلك العدو من اجتياز هذا المضيق لمدة ١٦ يوما ، حتى جاءه الأمر بالانسحاب فعاذت كتفهم الى باقي قوات الجيش الثالث .

اما في جنوب سيناء فقد اقام رجال الصاعقة قواعدهم في وديانها واستمروا ينطلقون في اغاراتهم على اهداف العدو في مناطق اير روفر وبلاعيم وابو زينة والطور . . . فبشوا الذعر في قلوب العدو ، واجبروه على دفع قوات كبيرة من المدرعات والمشاة الميكانيكية لحماية اهدافه بهذه المنطقة . . . ونجحت بذلك قوات الصاعقة في جنوب وجنوب غرب كبح من قوار العدو في جنوب سيناء ، مما خفف الضغط على قواتنا في الشمال أثناء إنشاء رموس الكباري .

وعندما تعذر حرمان العدو من يتحول سيناء شارك وحل الجماعة في سبغ وتدعيم منشآت ومستودعات الذخيرة في مناطق اير روفر وشبراخيم وابو زينة وسدر . . . واستمرت قوات الصاعقة في سبغ الدمر في جنوب العدو ، ومهاجمة اهدافه الحيوية في جنوب سيناء حتى توقف إطلاق النار . . . بل ظلت بعضها تنفذ مهامها حتى عادت في ابريل ١٩٧٤ .

٢٠ اما عن المهندسين العسكريين :

لأمهم لا يوليه حقه الا كتاب كامل من ذلك الانجاز الذي يشبه الاعجاز . لما كان مستطاعا اقتحام القناة وإنشاء رموس الكباري شرقها دون الاصصال البعولية التي قام بها رجال المهندسين العسكريين . . . ولكن ضيق المساحة يجعلنا نقصر الأمر على القاء بعض الضوء على اروع تلك الاعمال .

لغى البعامة ١٢٢٠ من السادس من أكتوبر ٧٣ عبوت الموجة الأولى من القوات المهاجمة قناة السويس ، ومعها عناصر من المهندسين العسكريين لثلاثين مودم المترجلين في حقول الاكمام المعادية : ثم عادت القوارب لنقل الموجات التالية . . .

ثم تلا ذلك مباشرة عبور عناصر أخرى لتجهيد محاور انخراط في السائر الترابي ، وتجهيز الأرصفة للمعديات والكباري . . . وعبرت بعد ذلك مجموعات فتح الممرات من المهندسين ومعها حشوات المياه القوية . . .

وجدير بالذكر انه خلال ساعتين من انطلاق الشرارة الأولى كلل حشد قوات المهندسين العسكريين التي عبرت القناة ، والتي راحت تعمل

على سطح السائر الترابي وفوق سفحة القناة ، قد تجاوز الحصنة عشر المقاتل من المهندسين العسكريين من مختلف التخصصات .

وفي الموجة الثانية عبرت لعاتون وحدهم هندسيه في قواربهم اغتصبه الحملة بالافراد والمخضات والحراطين وخلفها من مهمات فتح الممرات و السائر الترابي .

ووصلت القوارب الى النجعة الشرقية ، وانضقت امامتها ، وتم — — — وركبت الحراطين في المضخات وتم مردعا وركبت في النهايات "أحرار التنقيب" ، واصبح كل فرد جاهزا للعمل ، ودارت المضخات بأوامر من القيادة ، فاندفعت المياه من البشابر كالسيوف تشق خط بارليف ، وبدأت الآتية لنهار وتحول الرجال خلال دقائق الى لون اسود بفعل الطين المتطاير في جميع الاتجاهات ، بينما كانت جميع أنواع أسلحة قواتنا العدو تهدر بعنف من حولهم . ومضى الرجال في نصب حصى اصيل يتفدون مهمتهم بشقة وإيمان .

وبعد ساعات قليلة بدأت البلاغات تتوالى عن انتهاء المضخات من ازاله السائر ، وبدأت عملية تثبيت أرضيات الممرات التي تحولت الى وحل لاعتاق كبيرة تجاوزت المتر في بعض المناطق . وقد استخدمت في تنفيذ هذه المهمة مواد مختلفة شفا لطبيعة التربة : من أخشاب وقطبان وحجارة وشكاير مملوءة بالزحل والواح من الصلب وشباك معدنية وغير ذلك من المواد .

وكانت عملية تثبيت الممرات ضرورية حتى تتمكن آلات الحفر من الخروج من المدييات الى الممرات لنظوم بلازعة الطلبة الموحدة من الأرض وتصل الى القشرة الحافة التي يمكن للقبابات والمركبات أن تصير عليها دون تعثر .

ومنذ اللحظة الأولى للعبور بدأت أحداث وحدات العبور تتقدم على الشرق الموحدة لها من قبل ، وفي التوقيتات المخططة أيضا . حيث كان ذلك يخفف على مواصل ثلاثة من سافة التحرك من منطقة التمرکز الى القناة . والزمن اللازم لاسقاط مهمات الكوبري وتجميعه في الماء : والزمن اللازم لفتح الممر في السائر الترابي . مئات من العربات الموحدة مهمات الكباري والبنشبات تتحرك على عشرات الطرق في مجموعات صغيرة . ومواصل زمنية محسوبة بدقة طبقا لامتصاص ساحة الاسقاط الموحدة لكل وحدة .

ويبدو تشبيه هذه العملية بأنها مثل خلية النحل شبيها بتقصر

من قدر ملاحقته من نظام معكم من حيث المسافات والتوقيتات لكل قطعة ومعبرة ووحدة . فالعمليات تتحرك في جميع الاتجاهات . من الخلف للأمام تتحرك العربات وهي محملة . ومن الأمام للخلف تتحرك العربات وهي فارغة . وإلى اليمين واليسار تحركاتها الخاصة بالناورة بوحدة العصور عن اتجاه الآخر . وفي مياه القناة تحركات مماثلة تتم نهارا . وعندما يحيط الظلام سارت الأعمال فلا يتفنى النظام اللطيف . إذ كان كل فرد يعرف مهمته . ويعرف اتجاهه . ويمكن عمله .

تم كل ذلك رغم محاولات العدو منع إنشاء وتشغيل الكباري والمعدات . ومنع فتح المعرّات في السائر الترابي . بالتحصن المستمر من الأرض والجو على مناطق تمرکز وحدات العصور . وطرق حركتها . ومناطق الأسفاد والمعرّات . وفي النهاية اكتمل العمل العظيم . وأتم المهندسون إنشاء الكباري والمعدات في الجبسي الثاني في فترة من ست إلى سبع ساعات مثلا كان مخططا تماما .

أما في قطاع الجبسي الثالث فقد اضطلعت عملية فتح المعرّات في السائر الترابي وإنشاء الكباري بجميع العوامل المعروفة من نصف موزر من طائرات وحملاتية العدو . ومن صلاة تربية السائر الترابي التي جعلت عملية تجريب المياه شاقة . ولتحول أرضه المعرّات إلى وادي تجاوز عمقه المتر . مما يلزم وسائل إضافية لتثبيت التربة . فطفت من مناطق التشوير في الخلف . ومن لمحات في مناسيب مياه القناة بعمل المد والجزر . حيث كان المد في العاشر من رمضان وكلما ارتفع القمر زاد المد والجزر . . والبحر الأحمر والجزء الملاصق له من القناة أكثر القطاعات تأثرا به . . وأخيرا طاف سرعة التيار العالية وسير اتجاهه مع طول زمن التركيب كان عملا موقعا ذا قيمة سالبة خطيرة . حقيقة أن معظم هذه المواصل المعروفة كانت متوقفة إلا أن تكاتفها جميعا في نفس الوقت أدى إلى إنشاء الكباري في نطاق الجبسي الثالث في نحو ست عشرة ساعة . بخسارة زمنية قدرها سبع ساعات عن التخطيط المرسوم .

وقد إنشاء عشرة كباري ثقيلة وعشرة كباري مشقة . . وعند كبر من المعدات . معا اتاح لدبابتنا ومصفاتنا وأسلحتنا الثقيلة أن تصير صفحة القناة وتصل إلى روس الكباري في الوقت المناسب .

وقامت الشرطة العسكرية وأفراد مراقبة المرور بجهة منكور في إرشاد الجميع إلى محاورهم . حتى بنصوا سرعة إلى وحداتهم التي كانت مشتبكة عندئذ بعنف على أخذ الأمان داخل روس الكباري . ورغم أن كل ذلك تم في الظلام إلا أنه سار بطريقة مثالية تروى عليها

وصول الأسلحة والمعدات الثقيلة إلى أماكنها المخططة في الوقت المناسب لتعلم حواجز القوى في صالحنا .

وقام العدو بتركيز عجماته الجوية ونيران مدفعيته على الكباري لاحتواء عبور قواتنا . . . وأمتصت المعابر الهيكلية معظم هذه الضربات . . وكان لخداثة أفراد وحدات الكباري جميعا من الحصى إلى قائد المعبر الفضل في سرعة استعادة كفاءة المعابر بعد أصابها . وفي أرضه قياسية . ونعت نيران العدو . .

وجدير بالذكر أن معظم الكباري أصيبت وأعيد إصلاحها أكثر من خمس مرات . . وقد قهرّب الصمد لوكان الحرب أحمد حمدي الباب مدير الهندسة العسكرية وعائل أحد الوبة الكباري المثل الأعلى في التضحية والفداء . إذ استشهد وهو يشارك أفراد أحد الكباري في إصلاحه .

بعد كان للناورة بالمعابر . والناورة بالقوات للعبور بما فيها بسلاسة وبدقة . الفضل الأكبر في سرعة عبور القوات بالأحجام الضخمة في اللبالي الأولى نصفية الهجومية . . ويقول موارد كالاوي وزير الجيش الأميركي لوكالة الأسوشيتد برس يوم ١٨ أكتوبر في هذا الشأن . . . إن العصور التي قامت به القوات المصرية في قناة السويس في مواجعة القوة الجوية الإسرائيلية المتفوقة هو بمثابة علامة مميزة في الحرب الحديثة مستفيرة من الاستراتيجية العسكرية .

وهو عنصر نور المهندس العسكري على إنشاء المعدات والكباري . بل قاموا بذلك مجهود كبير في الاستيلاء على روس الكباري وتحريرها . وذلك بالتعاون مع باقر الأسلحة المشتركة في صد هجمات دبابات العدو . ومن الألفاء في مواجهة مدرعات العدو لحصر مناوئتها وأعطاف حركتها . . . كما عبرت إلى روس الكباري مئات القطع من المعدات الهندسية المتنوعة لتعاون القوات في تجهيز مواقعها بجكر خشباني ومواقع الدبابات والمدفعية . وإنشاء السواقي وغيرها من الأعمال الأخرى .

ويذكر أن نفكر أن قوات المهندسين العسكريين قد وصلت حوالي مليون لتر مضاد للدبابات خلال حرب رمضان . . .

كان التعاون التام والتنسيق الوثيق بين جميع الاسلحة النارية والقوات المتخصصة الفضل الأكبر في اقتحام قناة السويس . وبحسب حد بارليف بفلاحة وحصونه ونقطه القوية . والاسباب هي : روس الكبارى ونوسبدها . ثم توحيدها بتهاية يوم ٩ أكتوبر ..

تأمين روس الكبارى وتعزيز المعاير

الوقفة التعويية

بعد ان امتن الإنجلي الاولي للجيش المبداه نظروا للهام البشيرة المتخصصة لها سرى الغناء بوقف الممرات لمدة ١٠ أيام ١٠ - ١٢ أكتوبر) حيث تحولت لمركز الخط المستولى عليه . وتأمين روس كبارى الجيوش . وتعزيز المعاير على قناة السويس ..

وقاموا بتكيزات الجيوش الميدانية خلال هذه الوقفة بعه العشرات من الهجمات المضادة المدو . التي وجهها - بعد ان اطلق من شبيته . واسترد بعض رعيه - ضد روس الكبارى طوات براحت بين بلدة سرايا الى بلدة الوية مدروعة ومثاة ميكانيكية . ربحها ضد اجناب روس الكبارى . محاولا تطويرها والوصول الى المعاير لتدمجها . لا يطاق لدفع القوات المصرية الى الشرق . او عزل قواتنا التي امتت تحرير من هواعدنا على الغرب .

وقام العدو في نفس الوقت بالقصف الجوي استالى للقوات والمعاير بأعداد كبيرة من الطائرات وبصفة شبه مستمرة : محاولا ايقاع أكبر خسائر بها لتلييسها بوطنة للقضاء عليها . كما قام بعدة محاولات تهاجمة بعض القواعد الجوية والطارات بهدف أحداث خسائر بالقوات الجوية المصرية على مراحل . ما دام لا يستطيع تحقيق السيطرة الجوية بالضربة الجوية المركزة على غرار ما فعله بنجاح كير صبح الشخص من يوم ١٩٦٧ .

ولقد أمكن العدو بقل قل تلك الجهود بعض الامدادات الجديدة من الأسلحة الأمريكية المنظورة التي اعالت عليه من ترسانات الولايات المتحدة . وتم تفرغها في مطار المريش وأما بواسطة اطقم أمريكية متخصصة . أعشاراً من ١٠ أكتوبر والأيام التالية . تلك الامدادات التي وصفها حيسن تليزنجير وزير الدفاع الأمريكي يوم ٢٠ نوفمبر بأنها .

قد استعنت بشكل طير المخرون الأمريكي من الأسلحة والمعدات بالقدر الذي سوف يرمو حكيمة ليكون على طلب زيادة مبرايه الدفاع لعام ١٩٧١ .

ويجبه محاولات القيادة الاسرائيلية المتكررة تصفيه روس الكبارى او تكتيتها . وبفضل استبدال القتال الحصى . تكبدت اسرائيل خسائر كبيرة . في الطائرات والدبابات والأسلحة والمعدات والأفراد . كان من الممكن ان تكون قاتحة بالنسبة لها لولا امراع أمريكا ببعدها وتحويل خسارها بالجرم الجوي المشهور . ولقد أمكن لقواتنا أسر عدد من دبابات العدو ومعداته وأسلحته سليمة . وحلت هذا لأول مرة في تاريخ العسكرية الصهيونية ..

بعد كان لهذه الوقفة التعويية اهتماما على تخدم الخط الهجومية المصرية لتحرير سيناء . ومن أهمها :

• ضمان سيات وتحرير روس الكبارى الممنونى عليها حتى ولو تحطمت القوات ببعض الخسائر . حيث انه من المفضل انزال أكبر الخسائر بالمدو من حالة السيات مع توفير أعمال التجهيز الهندسي لقواتنا . من انزالها وقواتنا البرية في العراق بلا سوار أو تجهيزات تنسبه بفيها خطر الهجمات الجوية المداعية ... هذا فضلا عن ان روس الكبارى . التي تم تفرغها أصبحت تشكل فائدة قوية يمكن ان تستند اليها القوات عندما تقوم بتطوير الهجوم شرقا .

• تحقيق الدفاع الجوي من القوات في روس الكبارى . واستعاطد أكبر عدد ممكن من طائرات العدو التي سيجبها فطما نسدها هناك . مع توفير القدرة على تحقيق الحماية لقواتنا أثناء أعمالها القتالية بالانتقال المتتالي لعناصر الدفاع الجوي بالصواريخ خلف القوات .

• ضمان تحقيق الانزال الاستراتيجي في المسرح . بفضل وجود الإنجلي الثانية للجيوش الميدانية . واحتياطيات القيادة العامة غرب قناة السويس .

• إعادة تنظيم وتجميع القوات في مناطق روس الكبارى . واستكمال

الامداد الادارى والمعنى بالاحتياجات المستمدات لتطوير الهجوم شرقا .

واخيرا فقد كان من الواضح ان عامل السرعة والوقت قد لا يكون هما العاملين الرئيسيين على التخطيط في مثل عمليات الهجومية هذه مع اهتمام المانع المائي . . ولكن المرحلة النهائية للمراحل المختلفة لديناميكا تلك العملية تشير غالبا الى ان القوات - نتيجة التخطيط المتزن وبفضل الأعمال القتالية المتتالية - يمكنها انجاز اعمال ذات نتائج ممتازة تماما .

ولم تكن الوتفة الجوية مره - تكون . ولكنها كانت فترة نشاط كبير يهدف الى حصد هجمات العدو المكثفة المتوعدة من العمل الاوضاع الممكنة . وبتقدير بشي ان نتذكر انه خلال هذه الفترة أمكن لقواتنا ان ندمر للعدو ما شاهر الخصمالة دبابه ، فضلا عن الآلاف من الأفراد ، ولم يكن هذا بالأمر الهين . . . كما تم الاستيلاء تماما على كل حصون العدو وتلاع خط بارليف ، واستسلم آخر موقع له وهو النقطة القوية في لسان بور توليقي واسر ٢٧ فردا به منهم خمسة قباط ذلك في الساء ١٩٤٥ يوم ١٣ أكتوبر .

وبدلت قواتنا الجوية خلال المرحلة الأولى لعملية الهجومية نشاط كبيرا ، إذ قدمت المعاونة لباقي الفروع القوات المسلحة ، ونفذت ٢٧٦٥ طلعة / طائرة في المهام التالية :

- توجيه الصربية الجوية المهاجمة سمحت ١٤٠٥ يوم ٦ أكتوبر منه مطارات العدو ووسائل دفاعه الجوي ومراكز قيادته ومصادر براته البعيدة .
- اصناف مجهود العدو الجوي باستمرار مهاجمة المطارات - ومواقع الصواريخ ومعدات الرادار - ومراكز القيادة والتوجيه .
- معاونة الجيوش الميدانية الساء تنميتها حماها التدميريه ، وذلك بقصف الأهداف البرية التي تضر من طريق تقدمها . . .
- انزال الخصماتر باحتياطيات العدو المتقدمة للقيام بالمهام المضادة . .
- حماية الأهداف الجوية مثل المعابر ، والمطارات ، والقواعد الجوية ، بالمقاتلات وبالتعاون مع قوات الدفاع الجوي . وقد تمكبت

قواتنا الجوية خلال تلك المرحلة من اسقاط ٢٢ طائرة للعدو من اشتياكات جوية عنيفة . . .

- ابرار لوات الصاعقة ومجموعات الاستطلاع خلف خطوط العدو - على طرق الاقتراب الرئيسية نحو القناة . وعلى امتداد الساحل الشرقى لخليج السويس .
- تنفيذ الاستطلاع الجوي لصالح القوات المسلحة .

دعنا الوافى

اما قوات الدفاع الجوى فقد قامت بتوفير الحماية المستمرة للقوات البرية شرق وغرب الساء طوال فترة قتالها . كما قامت بتوفير الحماية والوقاية للقواعد الجوية مما أدى الى فشل العدو في تحقيق هدفه ، سواء بتدمير طائراتنا على الأرض - أو تعطيل مطاراتها وقواتها الجوية كما حدث عام ١٩٦٧ .

ولقد شكك قوات الدفاع الجوى بحق الظله التيرانية والدرع الوافى من هجمات العدو الجوية ضد قواتنا وأمدادنا ، تلك الهجمات التي بلغ احمالها خلال هذه المرحلة ٢٥٠٠ طلعة / طائرة ضد الجبهة المصرية فقط ، وكثر ٧٠٪ منها ضد القوات الجوية . ٦٪ ضد المطارات والقواعد الجوية ، ١٥٪ ضد تجمع الصواريخ المنقول في بور سعد .

وتسكبت قوات الدفاع الجوى خلال نفس المرحلة من اسقاط ١٠٢ طائرة معادية . وذلك خلال ما تم اصابتها وسقط بعيدا وراء حدوده الى مطاراته في عمق سيناء او قنب اسرائيل . .

• وأمتلا وحدات الطيارين الاسرائيليين بشعور قريب ، إذ وجدوا أنفسهم لأول مرة في موقف الدفاع . وعندما كانوا يقتربون من قناة السويس كانت مستقبلهم بوزن الدفاع الجوى الذى ملأت صواريخه السواء . وأطلق المصريون ميلا منهم من الصواريخ أرض/جو فكانت طائرات الاسرائيلية أيضا تحركت في السماء تقابلها هذه القضبان البيضاء القاتلة التي كانت تجري وراءها . كما اعتلات السماء بالشظايا من كل

لون وحجم ، التي كانت تطلقها المدفعية المضرة المضادة للطائرات ...

لقد ظهر جليا خلال هذه الفترة بدء تدفق الإمدادات الأمريكية الحديثة من الطائرات القاتنوم ومعدات التداخل الإلكتروني وصواريخ شرايك المدمرة (ضد الرادارات) ، والتجارب التليفزيونية (ضد وسائل الدفاع الجوي الأرضية) ، الأمر الذي أدى إلى حدوث طفرة مفاجئة في قدرات العدو الجوي وخاصة في حجم وشدة ودقة الطلعات الجوية اعتبارا من ١٠ أكتوبر ، كما ازداد تأثير وكثافة التداخل الإلكتروني على جميع أنواع أجهزةنا .

وكانت الطلعات المعادية على الجبهتين المصرية والسعودية قد انخفضت من ١١٠٠ طلعة يوميا إلى ٧٩٠ طلعة يوم ٩ . ثم زادت إلى ١١٦٤ طلعة يوم ١٠ - ثم ١١٢٨ طلعة يوم ١٢ .

ورصدت قوات الدفاع الجوي قيام طائر استطلاع مصرية يوم ١٢ أكتوبر بمضي طلعة استطلاع جوي على ارتفاع شاهق بسطحة الجبهة والعمق الاستراتيجي للجمهورية ، وأعلن عنها في نفس اليوم ، وقد ترتب على هذا الاستطلاع تحديد مواقع الدفاع الجوي وأوضاع القوات ، واكتشاف بعض أتنا بطور الهجوم .

واستهلت القوات البحرية نشاطها القتالي مع بدء العمليات الحربية ، فقامت بتنفيذ مهام الموكلة إليها ، والتي تضمنت : -

- معاونة أعمال فئال الجيوش المعادية في سطحة البحر الأحمر ، مع الاستعداد لحد أعمال العدو المتوقعة .
- تدمير قطع العدو البحرية في عرض البحر .
- تسييد الطرقات ضد موانئ ومراسي العدو ، وأهدافه الساحلية في سيناء .
- التعرض لخطوط مواصلات العدو البحرية .
- تأمين النطاق التعبوي بالبحرين الأبيض والأحمر ، وتنظيم الدفاع من الفواهد ونقط تمرکز البحرية .
- وقد اشتركت القوات البحرية في التوجيه النيران المدفعية

(٢٨) = ر اسحق يوديت = الخرائط العسكرية لجبهة مصر والسودان - بيروت ط ١ - اسواق عكا تونج من جبهة القناة - ١٠ أكتوبر ١٩٧٣ -

الساحلية والصواريخ من نطاق بور سعيد - وجمعت بحصص العدو بمنطقة رمانة وشرق بور غزاة ورأس يرون على ساحل البحر الأبيض ، ونهر النيل ورأس غر ورأس محمد ورأس صله على ساحل خليج السويس والبحر الأحمر ، كما اشتركت مرابا المدفعية الساحلية في شمل بور - الماء تنفذ محاولة النيران لتجديش المدافعية - وكانت احترازا رائعه .

• وقد انزلت البحرية مهاجمة مرابي العدو في بلاعيم بالصواريخ البشوية ، وتعطيل الحمار الموجود بها ، واستكمال تفضي مدخل خليج السويس - كما انزلت المعاقبة البحرية على منطقة أبو دربة بالخليج .

وقامت الشكيلات البحرية والفواصات بتعدد طلعات الاستطلاع واعتراض خطوط مواصلات العدو البحرية ، وانقرضت سفينة تجارية شمال بورسوار ، كما اشيك مع أهداف العدو البحرية شرق بورسعيد وانقرضت وحدة بحرية مرسطة (بحتمل أن تكون سفينة إزال) - فانس منه حمار بشكيل بحري معاد من ٢ أهداف حربية ومحمية بوارب وطائرات هليكوبتر ، وذلك بواسطة مدفعية المدافعية من رأس السادات .

واشيك عناصر الدفاع الساحلي من كل من عزبة البرج شمال الفلنا وجبريل شاذ في خليج السويس مع وحدات العدو البحرية التي حاولت الاقتراب منها .

ومندما أيقن العدو من تفوق قواتنا البحرية ، وكر حكامه البحرية ضد بطعمات الصيد المدية ، أما ضد قواتنا البحرية فقد اكتفى باستحدام طائرات هليكوبتر والمقاتلات القاذفة ، ولقد بلغ أحمالي خسائر العدو البحري في هذه المرحلة : -

تدمير ٥ - ٦ طائرات هليكوبتر ٢ - ٢ لنش متوسط ، صواريخ أو مدفعية ، وحقق بحري متوسط بحتمل أن يكون لغملة حشود ، وانفراق سفينة بحرية ، واسقاط ٥ طائرات مقاتلة قاذفة ، وتعطيل حفار متوول .



وفيل ر تنقل إلى سرد أحداث المرحلة الثانية من المعركة الهجومية الاستراتيجية بنوقف قبلا لتعرض حصص اللامع السارعة من المرحلة الأولى .

لقد كان أحد العوامل الرئيسية لنجاح قواتنا في اقتحام قناة السويس هو أحراز قيادتنا للمفاجأة الكاملة ، وبحدث هذا لأول مرة في تاريخ الحروب في المسارح الصحراوية في وجه مانع مائي مثل قناة السويس .. حيث يستحيل متعلما تحقيق هذا الغرض من المفاجأة تتعد أحشاء جميع القوات في مسرح عمليات مفتوح مثل مسرحنا . وعبر مانع مثل قناة ..

لقد أحدثت القوات أوضاع الهجوم وهي على اتصال مباشر بالعدو دون أن يكتشفها مراقبوه الذين يقعون على مسافة ٢٠٠ متر فقط من ضيقنا القوي . ويطلقون وسائل استطلاع جوية حديثة ، ويدعمهم آخر ما أخرجته الترسانة الأمريكية من ابتكارات . فضلا عن جهاز المخابرات الذي ظل يدمي اليه لا تقوى شاردة ولا واردة من الدول العربية . وتأثره أقوى أجهزة المخابرات الغربية ، وخاصة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ..

ورغم كل ذلك كانت مفاجأة العدو كاملة بعزم جمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية على شن الهجوم أساسا ، فضلا من موعد بدنه . وحجم القوات التي اشتركت في تنفيذه ، وللكلفة المذهلة التي اقتصحت بها قواتنا المظفرة قناة السويس . واخترقت خط بارليف الحصين الذي كان العدو يتنادى بعدم غزوه البشر على اقتحامه وكانت الخطر المفاجآت وانسحق ولما على العدو ما لقيه من منويات مقاتلتنا العالية ، وامرارهم الاكيد على اتمرر او الاستشهاد .

ومعما حاولت اوراق الدعاية الاسرائيلية والصهيونية والامبريالية ان تظل من قيمة هذه المفاجأة ، أو ان تلون الصورة على زعم ان القيادة العسكرية الاسرائيلية كانت تعلم بلحظة الهجوم وموعده ، وأن "قيادة السياسية هي التي قررت ترك المبادرة للعرب طواعية لأسباب سياسية واقتصادية .. ومعما حاولت ذلك فهو ماسم الخيخ من ذنب ، إذ هو بالتاكيد نفس ما كانت تأخذ اسرائيل على العرب ، وتعمد من نتائجهم في المحاولات السابقة ..

لقد كانت المفاجأة بالنسبة لاسرائيل كاملة .. إذ فقد العدو الميزة واختلت سيطرته على قواته في بداية العملية الهجومية الاستراتيجية . ولم يتمكن من التدخل بقواته الجوية بتأثير ، أو توجيه نيران مدفعيته بدقة ضد قواتنا وهي تقتحم قناة السويس ..

السبب كل ذلك في نجاح قواتنا في تحقيق مهامها بخسائر

عينية . نحن كثيرا عما كنا نتوقعه أو يقدره أي عسكري متخصص .. بعد كما على استعداد لنقبل خسائر كبيرة خلال الاقتحام والعمور . لأنه كان علينا ان تقتحم طريقنا وسط النار والعديد معما كان الثمن .. وقبلنا التضحية . ولكن خسائرا جابت أقل مما قدرنا .

من الانسان المصري كان في هذه الساعات الحاسمة يطلي بسخا ، وكان في قمة الاحساس بأصالة تاريخه وعظمة مستقبله .. فجاء معما لم يجد به احد من قبل ، وأثبت انه من خبر امة اخرجت للناس .. وأنه خير أجناد الأرض ..

ولم يتمكن العدو نتيجة ذلك كله من الفهم بانتظام بالمجبات الصاء المحلية المخططة من قبل .. بل راح يرتجى ويضطرب بطيش وحس .. ولهذا بدت المعركة كلها سودا الارتباك .. بينما تمكنت قواتنا بفضل دقة التخطيط وروعة التنفيذ ومسالمة الرجال أن نعلم كافة هجماته وعملياته المضادة . ونحفظ الواحدة وراء الأخرى .. وامتلأت القاموس الأسرى بجنود اسرائيل وقادتهم ..

وحدثت خلال المدة من ٦ إلى ٨ أكتوبر حالة فهد الانوار والاربالد في الموقف النعوي والتكتيكي للعدو ، راح يعمل جاهدا على تداركها لاستعادة زائنه ، بسرعة اجراء النعنة والفتح النعوي لقواته بعد ان خاضت مع المباداة وملاش سوابه ..

كما راح يصيد تنظيم وتدعيم القيادات على الجبهتين المصرية والسورية .. واستمر في أعمال القتال التعطيل على الجبهة المصرية بهدف انهالك قواتنا بالهجمات المضادة المشالية ، وإيقاع اكبر خسائر بها تمهيدا لتدميرها ، إلا انه لم يتمكن من تحقيق ذلك ، إذ استمرت قواتنا في التتمت برحوس الكبارى ونوسيعها . بل وانزلنا به خسائر قاتلة .

كما استمرت قوات دلمها الجوية في تنفيذ مهامها بكفاءة عالية . مما أدى الى صد وتدمير هجمات وضربات العدو الجوية . واحداثت الخسائر بطائراته ..

لما قواتنا الجوية بعد اسمر هيكلها الرئيسي مليما في مواجهه قوات العدو الجوية التي راحت طائراتها تتساقط هشيما . ونسأكل قفوتها لموجيا ..

نتيجة لكل ذلك . ولعمد تحقيق العدو أي هدف من أهدافه الرئيسية خلال تلك الأيام الحاسمة . اتخذت حكومة إسرائيل قولاً باستدعاء غداً القادة الذين حققوا لإسرائيل ذلك النصر التاريخي في الجولة الثالثة عام ١٩٦٧ ، على أمل أن يوقع ذلك من معويات الشعب والجيش الإسرائيلي ، وأن يوحى بقدرة التقدمي على تحقيق ما فشل به "أعداء" ولعلهم يسيئون السيطرة المختلة إلى مكانها الصحيح .

لقد كانت أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى ذلك الأديان في السيطرة هي :

- * عدم تصور إسرائيل على المستوى السياسي والعسكري - أمكان أن تقوم مصر وسوريا بالهجوم لاستعادة أراضيها المكنة
- * تحقيق مصر وسوريا للمفاجأة الكاملة . بما دخل إسرائيل وأجبرها على التحول للدفاع لأول مرة في تاريخها الضمل . . بل وعلى جبهتين ، وهو الأمر الذي كانت تعمل مسبقاً على تجنبه ، وكان لذلك تأثير نفسي بالغ السوء على معنوياتها
- * كانت الأوضاع العامة تناسب وحالة الإسلام والأحزاب التي سادت الشرق الأوسط بفضل تمت إسرائيل وصلتها ، ولم يكن الفتح النبوي الجزئي بكاف لمقاومة هجوم عربي شامل . مصير يتصله بالاصرار والاعتدال . .
- * وجه العدو نفسه أمام أوجه جديدة من الميادان والفرص الحربية لم يواجه مثلها من قبل في أي حرب من الحروب السابقة ، من نوعي التدريب والتصميم والروح القتالية والأسلحة المتطورة التي تم استيعابها . .
- * النصر السريع الذي حققته سوريا في الأيام الأولى المعركة . حيث كانت قواتها على وشك أن تهاجم تحرير المرفعات السورية (ضفة الجولان) ، واستعادة الحدود الدولية الخط ١ يونية ١٩٦٧ .
- * مدد البلاغات العسكرية العربية ومطابقتها لتحقيق أعمال القتال الحارية . وناقض بيانات وتصريحات إسرائيل ونسبها الواضح وكذبها المفضوح . .
- * الحائز القاذحة التي تكبحتها إسرائيل في الأفراد والعدوات . وخاصة في الدبابات والطائرات والأفراد .

إن أهم ما يلاحظ على التفسير العربي في جبهة سببا . هو اعتزال سيطرة قادتها على قواتها ، سواء في ذلك قيادة جبهة سيناء البرية أو الجوية ، وذلك نتيجة للعوامل السابق ذكرها ، بالإضافة إلى مفاجئتها تماماً باقتحام القوات المصرية قناة السويس ، وتحطيم فلاح ط مارليف . والاستيلاء على معظم النقاط القوية ومراكز المقاومة والمحصون خلال الساعات الأولى للهجوم . مما حرم هذه القيادة من الوقت اللازم للتدخل . أو تخطيط وإدارة رد الفعل المناسب .

وكان لضربات القوات الجوية والصواريخ المصرية التي انطلقت على مراكز القيادة والسيطرة الإسرائيلية في سيناء الفضل الأكبر في اختلال نظام السيطرة على القوات ، وانتقال السيطرة على جبهة سيناء عدة مرات من أم مرجح إلى بالوفلة ثم إلى أم مظمة . . وهذا الانتقالي السيطرة على القوات الجوية بسيناء بين الثليل والعرش عدة مرات .

الضغط شرقا

المرحلة الثانية للعملية الهجومية الاستراتيجية ، تدور
تطور الهجوم شرقا وتوقفه

١١ أكتوبر ١٩٧٢

جبهة النسيق

* ظهر من سحر أعمال القتال في المرحلة الأولى للعملية
الهجومية الاستراتيجية أن العدو يركز جهوده
الرئيسية لإيقاف هجوم القوات السورية كاستراتيجية
أولى ، وذلك لموامل عدة يأتي على رأسها قرب
القتال هناك من الأراضي الإسرائيلية ، الأمر الذي
يهدد المصالح الإسرائيلية بصورة مباشرة .

ولهذا ركزت إسرائيل مجهودها الرئيسي ، ودأبت جردا لثبرا
من احتياطاتها التصويبة والاستراتيجية صوب الجبهة السورية ، كما
انضح للقيادة المصرية أن العدو سوف يكثف بتثبيت الجبهة المصرية .
وذلك بصفة مؤقتة - لحين إيقاف التهديد السوري وتصفيته قبل أن
يحول مجهوده الرئيسي صوب الجبهة المصرية ، ويظهر ذلك جليا من
هبوط وتيرة هجمات العدو المضادة ، واضمحلال حجمها على الجبهة
المصرية في نهاية المرحلة الأولى ، وتحول بعض قوات العدو إلى تجهيز

خطوط دفاعية جديدة الى الشرق من رموس الكباري . بعيدا عن
قواتنا .

ولاحظت محطات العدو . فرب العائد العام الفرق اول احمد
اسماعيل العمل على اجبار العدو على نقل جهوده صوب سبيل .
لتخفيف الضغط على القوات السورية . ولاجبار العدو على هذه المناورة
تتميز التجهيل بقيام القوات المصرية بالمعطل شرقا على العدو في سيناء
ميكرا عما كان محطلا لها من قبل . اذ كان التخطيط العام السابق
يعتصم بطوير الهجوم شرقا بعد انهاء رموس الكباري . وحظ
القوة الحربية المضادة .

ولذلك نرى ان يقوم الجنرال الميداني انصار والسك بطوير
الهجوم شرقا بجزء من قواتها مع استمرار مكثها في الوقت نفسه
برموس الكباري . بواسطة القوات الأصلية التي كانت موجودة هناك في
بداية العمود . ومن بها الفرق المشاة الحرس .

وفي صباح ١١ أكتوبر اليكرو انت اجهدت القيادة المصرية
تدوير الوجهة . التخطيط لتطوير الهجوم شرقا بجزء من القوات المدرعة
والبيكانيكية . للوصول الى المداخل القريبة لسلسلة المضائق الجبلية .

وتلخصت فكرة العملية في استخدام مغرور قوية من القوات
المدرعة والبيكانيكية للسيطرة على تربة من الأرض يصل بينها الى
٣٠ كيلو مترا من القناة حتى المداخل الغربية للمضائق والمرتبات . واول
التيها مهمة تدعيم قوات العدو الموجودة هناك . وحرمانه من استخدام
الطريق العرضي الذي يقع على حله المساندة . والذي يوفر للمعدو
حرية الحركة والعمل ضد رموس الكباري

ولقد سبق العدو في الأيام السابقة استخدام ذلك الطريق العرضي
للمناورة باجتماعاته المدرعة من الاتجاهات المختلفة وحشدتها لتسي
الهجمات الحاصدة والضربات المضادة القوية الثابتة ضد قوات رموس
الكباري . والتي كان يهدف منها الى شق الطريق الى القناة وعزل
القوات المصرية في شرق القناة عن قواتها في الغرب تمهيدا لحصارها
وتدميرها بعد ذلك . وان كان العدو قد فشل في تحقيق هدفه في
الأيام السابقة الا ان التفكير العسكري السليم كان يقتضي بسرعة حرم
العدو من استخدام ذلك الطريق العرضي لجلبه لأي مفاجآت قادمة .

كما كلفت تلك المناورة ايضا ان تضع تدفق قوات العدو من الشرق
الى الغرب عبر تلك المضائق والمرتبات . وذلك تمهيدا لتحقيق المهمة

التيسارية للقوات المسلحة . في الأيام القليلة التالية . وفقا للخطة
الموضوعة .

وقد احاطت بهذا القرار محاطر عدة . كان اهمها خروج القوات
من ستر عطاء حواجز الدفاع الجوي المنبذ في غرب القناة . وعرضها
بالتالي لتضيق العدو الجوي . التي تلاحظ ازدياد عددها وكثافتها
ابتداء من ١٠ أكتوبر . بفضل وصول الدعم الأمريكي لاسرائيل . كما
كانت ضرورة التمسك برموس الكباري على الضفة الشرقية لفساد
السري . وعدم اضمار القوات الرئيسية الموجودة هناك او في غرب
القناة بشكل ضروري ملحة مضاعفة كونها الضمان الأكيد لعدم فقد القوات
المسلحة اتزانها الاستراتيجي او التنبؤ في هذه المرحلة الحرجة من
العملية المضارية .

ولذلك تمت التوجيهات الصادرة على استخدام بطور صغير
اضخم سبيل . ولكنها ذات قوة يراى كغيره . على ان تكون في خارج التكوين
الأصلي للفرق المشاة الخمس التي كان عليها ان تستمر في التمسك
برموس الكباري .

وهكذا نرى ان يصر العدو شرقا بشارع مصره وميكانيكية بطور
كتاب والوجه . ويتم توفير حباتها ضد طائرات العدو بواسطة وسائل
الدفاع الجوي الارضية من صواريخ ذاتية الحركة وحواجز صوبلة . وتحت
مضادة للطائرات . وذلك بالإضافة الى مقاتلات القوات الجوية

وفي الساعة ٦١٥ . يوم ١٢ أكتوبر وجهت القوات الجوية المصرية
جوية ضد اهداف العدو الهامة في سيناء . كما تم تنفيذ عملية
بالصواريخ التكتيكية ارضي / ارضي متوسطة المدى . ضد مراكز سيطرة
العدو . محطات الاقامة الالكترونية .

وفي الحقيقة حسنا خضعت مجرأ اكثر من ٥ مدفع ميدان
متوسط وثقل وعرة اطلاق صواريخ . واستمرت النيران تنهمر فوق
رموس العدو ومواقفه لمدة ١٥ دقيقة . في سعي الطريق امام القوات
المهاجمة . وتزول بالعدو المقصات الجسيم . وبذلك الماور المصرية
المدرعة والميكانيكية الهجوم تحت ٦٣٠ . يوم ١٢ أكتوبر ١٩٧٣ على
الحزب التالي

- قوة لواء مدرع وكية ميكانيكية من الجاد مصر . لا الجند .
- قوة لواء ميكانيكي من اتجاه مضيق الجدي .
- قوة لواء مدرع من اتجاه محور الأوسط .

- بغزة لواء مدرع من اتجاه المحور الشمالى -

وتقدمت المقارز في وجه ستارة عنيفة من نيران العدو وخاضه من اسلحته المضادة للدبابات التي اعتمد فيها على الصواريخ المضادة للدبابات الأمريكية الحديثة الصنع ، التي وصلت المسرح توا - ووجه العدو على عجل الجزء الأعظم من قواته الجوية لأحباط تقدم قواتنا وإيقاف هجومها - كما وكر نيران مدفعيته الثقيلة على مواقع صواريخ دفاعنا الجوي - خاصة تلك التي انتقلت إلى القرب من القناة لمد الغطاء الجوي إلى أبعد ما يمكن في الشرق - وكذا تلك التي انتقلت إلى داخل بورس الكبارى لتوفير الدفاع الجوي عنها -

ورغم المقاومة العنيفة لمكنت المقارز المصرية المرمية والبنائية من التوغل داخل أوضاع العدو لشانة تراوحت بين ١٩ - ٢٥ كم - وأوقعت به خسائر كبيرة - واحتلت بعض مواقعه - والبت بمرسك أن التعرق النوعى لى القتال إنما هو في جانب القاتل المصرى الجوى -

واردادت شراوة المارك حدة على امتداد يوم ١١ أكتوبر - واست ساحة القتال فاشتعلت على كل شريحة الأرض التي تقع إلى الشرق من بورس الكبارى الجيشين المبدئين - وحتى ١٥ - ١٨ كيلو مترا شرقا -

ورجحت كنه قواتنا - بأسرع العدو يحول جبهه قواته الجوية من الجولان إلى سيناء - لينفذ ألوفات الجيوش منه - الذى أصبحت قواته عالية - وفي الوقت نفسه ظهرت للقيادة الاتحادية دلائل قوية تشير إلى تحريك العدو للجزء الرئيسى من احتياطياته الاستراتيجية وقواته المعاة - وخاصة من المدرعات - صوب سيناء -

وبنهاية اليوم - وعندما ظهر جليا أن العدو قد تمسك بأعضائه والمدرائنه الرئيسية نحو الجبهة المصرية - بما خلفه الضغط كثيرا على جبهة سوريا - وبمجرد أن تأكدت المعلومات عن تحريك العدو لقوات برية جديدة من صق إسرائيل صوب القناة - قدرت القيادة العامة المصرية أن تطوير الهجوم شرقا قد حقق أهدافه العامة في هذه المرحلة - فأصدرت أوامرها بعودة المقارز داخل بورس الكبارى لإعادة تنظيمها وتقويتها - مع تعديل أوضاع بعض القوات - دعما استعدادا لصد وتدمير الهجمات والضربات المضادة القوية المدرعة التي توقعت القيادة المصرية أن يبدأ العدو شنّها خلال يوم ١٥ أكتوبر - وسرعان ما انت أحداث الحصة صحة ما توقعته القيادة العامة المصرية -

وخلال ذلك اليوم قلعت القوات الجوية المصرية بتوفير الحماية الجوية للقوات البرية أثناء الهجوم - وحصدت هجمات العدو الجوية المركزة التي حاول توجيهها حركتين ضد مطارائنا وقواعدنا الجوية - الساعة ٩.٠٠ - والساعة ١٥.٢٠ يوم ١٤ أكتوبر - ولم ينجح العدو إلا من أساية مقر فرعى واحد في أحد مطارائنا -

ودارت في اليوم نفسه أروع معارك قواتنا الجوية حيث اشتبكت معالائنا (ستون طائرة ميج ٢١ مع تشكيل جوى معاد كبير - وحصل عدد طائرته إلى ٧٠ - ٨٠ طائرة فانتوم وميراج فوق سيناء المدلنا - وأسقط العدو في هذه المعركة خمس عشر طائرة فانتوم - مقابل تسع طائرات ميج ٢١ سقطت أحداها نتيجة تصميم طيارها على الاقتراب من الطائرة المصرية التي أصابا ليم تدميرها من مسافة قريبة للغاية - فانهجرت الفانتوم وأصاب انفجارها طائرنا - ولكن طيارها تمكن من الفرار سالما - وعاد إلى قاعدته لينشارك في المعركة التالية -

كما حاجت قواتنا الجوية قوات العدو التي كانت تقوم بهجوم قواتنا - وأخرجت لكل المهام حوالي ٥٠٠ طلعة / طلعة - وأسقطت لعدو ١٧ طائرة في معارك جوية عندما حاول مهاجمة أهدافنا في العن - وكان يوم ١٢ أكتوبر يوما عظيما لقواتنا الجوية السابعة -



واستمرت قوات الدفاع الجوى من بورس المطار الجوى للقوات البرية والقواعد الجوية بكفاءة - وذلك في مواجهة تركيز العدو لمجهودات الجوى ضد الجبهة المصرية في محاولة لاساط هجوم المقارز المصرية -

وقد قامت قوات الدفاع الجوى بنقل بعض كتيائب الصواريخ إلى شرق القناة - لمد الغطاء الجوى لأبعد مسافة ممكنة إلى الشرق - توفيراً للحماية المنشودة لهجوم المقارز المصرية - وتمكنت قوات الدفاع الجوى خلال هذا اليوم من إسقاط ٢٠ طائرة لعدو - وكان يوم ١١ أكتوبر يوما مجيدا أيضا لدفاعنا الجوى العظيم -



لما القوات البحرية بعد استمرت في تادية المهام المحظنة الهام وقامت المدفعية الساحلية والصواريخ البحرية بقصف مواقع العدو وتحصينات قواته البرية والبحرية في شمال سيناء - ووقع الشنباك

بحرى مع تشكيل معاد سبادة طائرات الهليكوبتر شمال ساحر الهند
يوم تدمير لمنشئ صاروخ للعدو ، كما استقطت له طائرات -

ومضت القوات البحرية العلى ومواسيه فى جنوب سيناء .
لما نفذت العاصفة البحرية اعارة حافظة على منطقة التسيح بيتان جنوب
الطور ، واستمرت الحراصات والمدبرات فى تأمين مواقعنا وقطع خطوط
مواصلات العدو البحرية . وهكذا كان يوم ١١ أكتوبر يوما حرجيا
لجنا لغواتنا البحرية الجيول .

معارك الدبابات الكبرى

المرحلة الثالثة للعملية

الهجوم الاسرائيلى - يدر -

صد الهجمات المضادة المركز

١٥ - ١٧ أكتوبر ١٩٧٣

تسمية :

● استمرت معياد المخابرات والاستطلاع الحربية

منذ العاشر من أكتوبر ١٩٧٣ بتابع بنفق الامدادات

الامريكية على اسرائيل -

واضح للمعاد المصرية ان الولايات المتحدة الامريكية لا يصر من
اسرائيل عن حصارها فقط . بل تمها بدعم جديد من الاسلحة
والمدات الحديثة ، واحصوا الدبابات والصواريخ الحديثة المضادة
للدبابات . ومواريج الشرايك والقنابل التليفزيونية ، ومسابيل الشوت
والاعانة الالكترونية .

ويعد نجاح القوات المصرية فى سحق الصف من جبهة سوريا
واجتر المعر على تحويل مجهود الجوى الرئيسى الى الجبهة المصرية .

سرد الأحداث الرئيسية للمرحلة :

تأكدت القيادة العامة المصرية من عزم العدو على شن هجمات وخريفات مضادة قوية يوم ١٥ أكتوبر ١٩٧٣ ، إذ لاحظت أنه قد حشد ٢ ألوية (منها ٦ ألواء مدرعة ، ٢ ألواء ميكانيكي ، ولواء مشاة) في مواجهة رموس الكباري . وتابعت القيادة المصرية نشاط العدو في أعمال الاستطلاع بعوه على طول المواجهة ، لتحدد نقاط الضعف والاحتياط المصرية في أوضاعها . .

واستمر العدو خلال ذلك اليوم يشن الهجمات المضادة المحدودة الحجم والهدف لأهداف قواتنا ، كما أنشأ خطوط صد في مواجهة قوات رموس الكباري لتثبيت بالي القوات .

واعتباراً من النصف الثاني من يوم ١٥ أكتوبر شغل العدو في توجيه الطرقات المتحصنة ضد رموس الكباري جميعاً ، وركز جهوده الرئيسية ضد الجانب الأيمن للجيش الثاني (اللواء الأيمن للفرقة ١٦ المشاة) . ثم توالى هجمات العدو الباردة بدرجة عالية .

واستمرت قواتنا تصد وتدمر تلك الهجمات ، ولم يتوقف العدو من دفع قوات جديدة ضد اللواء الذي كان يحصن الجانب الأيمن للفرقة ١٦ المشاة المصرية . إلا أن هذا اللواء استثنى في الدفاع واستمر يصعد هجمات العدو المضادة ، ثم تحول إلى حصار العدو وتدمير قواته ، وأوقع به من الخسائر المؤكدة ما بلغ مقداره كتيبتين دبابات كانتا قد حاولتا التسلل داخل أوضاع اللواء الدفاعية . عبر الأراضي السرخية شرق القناة ، خلال ليلة ١٦/١٥ أكتوبر ١٩٧٣ .

وتوالى هجمات العدو الليلية بهدف تصفية رأس الكوبري في هذا القطاع ، والاستيلاء على جزء من الضفة الشرقية للقناة ، لإنشاء المعابر اللازمة لنقل جزء من القوات ، والأسلحة إلى الضفة المصرية . . ولكن العدو لم يتمكن من تنفيذ هدفه هذا . فلم يتجعد إلا في دفع العناصر الأمامية للواء الأيمن إلى الخلف مسافة حوالى ٢ - ٣ كيلو متراً ولكن قوات الفرقة ١٦ المشاة سرعان ما استودت الأرض المفقودة قبل أن يبرز فجر اليوم السابع عشر . ثم أُنشئت تدبير قوات العسكر في مواجهتها بعد ذلك .

ويمكن العدو نحن ستر للهجمات المضادة الليلية من أن يدفع

ويظهر بواحد انتقال اهتمام العدو من الجولان إلى سيناء ، قرر الفريق أول أحمد اسماعيل دعم رموس الكباري وتقويتها . وتحويلها إلى صحرة تتحطم عليها أمواج دبابات العدو التي توقع القائد العام أن القيادة الإسرائيلية سوف تدفع بها في هجمات وعبرية مضادة قوية خلال الخامس عشر من أكتوبر .

وسمح ما توقعته القيادة المصرية . إذ شغل العدو بحد من مواجهة رموس الكباري حوالى ٦ ألوية منها ٦ ألواء مدرعة وبعض الكتيبات المستقلة من المشاة والذبابات والأسلحة الأخرى ، بالإضافة إلى معظم أنواع القوات . فضلاً على احتياطياته التنبؤية والاستراتيجية وقوات المدمرة التي استمرت في تشكيلها من الخلف . وانتهى شغل لواءين ميكانيكيين ولواء مقاتلات .

وركز العدو اعتباراً من ١٥ أكتوبر هجماته ومرباته المضادة القوية المخطوفة ضد رموس الكباري على طول المواجهة . ووجه جهوده الرئيسية بضفة خاصة ضد الجانب الأيمن للحشر الثاني الميداني (اللواء الأيمن للفرقة ١٦ المشاة) .

واستمر العدو خلاله الفترة من ١٥ إلى ١٧ أكتوبر ينشئ الهجمات والضربات المضادة ضد اللواء لنفسه . وينشئ بطوات جديدة إلى الحركة مستغلاً بطى الأسلحة الأمريكية التي أصبحت تصل إليه في العريش بدلاً من ميناء حيفا لولاً للوقت بإمكانه أن يدفع أربعة ألوية متوعدة جديدة لتعويض الخسائر المباشرة التي ألحقها به أثناء غريباته المضادة ضد ذلك القطاع الطيق من خط الجبهة . .

لقد دفع العدو في هذه المرحلة حوالى ١٢٠٠ دبابة ، هاجمت معظمها القطاع الأيمن للجيش الثاني الميداني . ونظم خلال هذا القتال الحبيب جره كبير منها . وعلى العدو بهزيمة سوف تقى مزارتها في حلقه لسنوات طويلة فادمة . .

إلا أن العدو تمكن خلال الفترة نفسها من سر عبور بعض القوات العميرة . حوالى سرية مشاة ميكانيكية وسرية دبابات برمائية - عبر الطرف الشمالي للبحيرات المرة عند مطار الدفرقوار المهجور . مستغلاً ظلام ليلة ١٦/١٥ أكتوبر ، بهدف تحقيق كسبه معنوي يغطي به آثار الأعمال الحربية المجددة للقوات المسلحة المصرية والسورية . ويرفع به من معنويات الجيش والشعب الإسرائيلي . التي كانت قد تدعوت وقتئذ حتى وصلت إلى الحضيض تماماً . .

بموت صغيرة لا يتجاوز حجمها سيرة المشاة الميكانيكية - مرتبحة حملات أفراد برمالية أمريكية الصنع - عشر إقلاط م ١١٢ - وسيرة دبابة برمالية (من سبع دبابات) - وتسللت تلك القوة المصرية تحت سيطرة الإعلام عبر الطرف الشمال للبحيرات المرة إلى مطار الدفروروار المجهز وأحبات داخل الأشجار والأحراش الكثيفة المنتشرة في تلك المنطقة .

وسمع استمرار فشل العدو في تصفيه راسي الكوبري وراء الأيمن للفرقة ١٦ المشاة - ومع تزايد خسائره - وخاصة في الدبابات والأفراد عمد إلى دفع قوات مدرعة إضافية - حتى بلغ إجمالي ما دفعه منها على التوالي أكثر من أربعة ألوية مدرعة جديدة (في حوالي ١٠ - ١٥ - دبابة) - رجاها لتقيام بهجمات مضادة قوية ضد اللواء الأيمن من المنبسل - مع متابعة هجماته المضادة ضد باقي قواتنا في رحوم الكباري الأخرى - بقوات جديدة طوال الفترة من ١٥ إلى ٢٠ أكتوبر حتى تمكن في النهاية من دفع اللواء الأيمن للفرقة ١٦ المشاة عن الشمال مسافة ٨ - ١٠ كم - .

ولكن العدو لم ينجح في أي هجوم مضاد آخر منه إلى من رحوم الكباري الأخرى - بل فشلت جميع هجماته - ولكنه فيها خسائر ضخمة المعاة - واستولت قواتنا على الكثير من المعدات المأثرة والأسرى .

وعلى الضفة الغربية للقناة قامت القوات الإسرائيلية المستقلة صباح السادس عشر من أكتوبر بالتسرب جنوب مواقع الموشوخ المضادة للطائرات - وهاجمتها بالثيران من بعد - واستكثت الهجوم مجدداً وأحدثت بذلك مرة في نظام دفاعنا الجوي - استغلوا غوات الصدر الجوية في مهاجمة مؤخرة قواتنا - وسيشروا أعمال القوات المصرية المتسلسلة التي اصطدمت ببعض القوات المصرية - فتمكنت من جمع جزء من دبابات العدو - وأجبرت الباقي على الانسحاب في منطقة الأحراش حول الدفروروار .

وكانت القيادة المحلية في موقع التماسل على بعض من قدراتها على القضاء على باقي قوة التماسل المعادية - ولقد دلت قوة صغيرة كلفتها بالقضاء عليها - إلا أن العدو استمات في سحق الثفرة ودعمها - والتي تكن مقله الجوى ضد أعمال قواتنا البرية حرب القنابل - والتي كانت قد سرمت من غطائها الجوي بالصواريخ على التحو الذي لصناه انفا

ودفع العدو في مواجهة الثفرة على الجانب الشرقي للقناة بقوات مدرعة جديدة - بلغ حجمها أكثر من أربعة ألوية مدرعة - كما سبق

الاستولاء إليه - لتعمل ضد اللواء الأيمن للفرقة ١٦ المشاة - إلا أن هذه الممرات الإضافية تسببت بمورما عدة عرات في فتح الثفرة أو دعم القوات التي تسللت إلى الثفرة .

وتضاربت البلاغات المرسلة من القيادات المحلية بشأن قوة وحجم الهجمات وتقييمه فشل قوات العدو التي تسللت إلى الممرات عند الدفروروار - ولم تفلح الهجمات المضادة التي شنتها القوات الاحتياطية المصرية الصغيرة هناك في تعمية قوات العدو بالكامل وأن كانت قد ألزمتها بحالة فادحة - واستمر العدو في دفع قواته إلى الممرات وريادة هجومها لتبرجيا .

ولما رأت القيادة العامة المصرية ضرورة التدخل لإنهاء هذا الوضع - وأعلنت أوامرها بعدم العمل بقوات صغيرة وقررت استخدام لواء كامل من الأخطاطات الموجودة بالقرب ليسم قوات العدو الموجودة هناك

وكانت خطة القيادة العامة تفضي بصدار الممرات المتسلسلة في أصبح مسافة في الغرب - وسيرة تسيرها بواسطة ذلك اللواء من الاحتياطي - والعمل في الوقت نفسه على حرمان العدو من دعمه ذاته من الغرب بفعل الثفرة ومداخلها من الشرق بواسطة قوات من الجيش الثالث تقوم بالهجوم شمالاً على امتداد الشاطئ الشرقي لمجبرات المرة للاتصال بقوات من الجيش الثاني المهاجم جنوباً من داخل رأس كوبري الفرقة ١٦ المشاة .

وتم حشد بران المدفعية ضد قوات العدو المنتشرة في منطقة الدفروروار وهاجمتها القوات المصرية بالمقالات المضادة وطائرات الهليكوبتر .

ولكن لم يحقق الهجوم المضاد اللواء المصري (من الاحتياطي في حرب النساء القتال المرجوة وذلك لتغير العدو لجهوده الجوي لمساعدة قواته الخرجوة هناك - ولاستشارها في المناطق الزراعية ودخل الحدائق والأحراش ولاختفائها داخل المبانى الخالية في المستوطنات المهجورة - ولذا لم تتمكن قواتنا من حصر جميع المصدر الرئيسي وتدميره بالكائن - وإن دمرت من قتال باسل على ما اصطدمت به من قوات العدو .

وعلى الضفة الشرق لعناة السويس دفع لواء مدرع من داخل من كوبري الجيش الثالث للهجوم للاتصال بقوات الجيش الثاني وإتمام إغلاق مداخل الثفرة من جهة الشرق .

وتقدم اللواء الفرع في مواجهته متزامنة عليه معادية ، أثباتت
ضراوة كلها اضرب من رأس كوبري الجيش الثاني ، وذلك لتيقن العدو
من فداحة خسائره لو أمكن للقوات المصرية اغلاق المداخل الشرقية
المؤدية الى المنصورة . واستخدم العدو لإيقاف هجوم حبل اللواء كل
الأسلحة المتوفرة لديه . من قوات جوية وقوات مدفوعة وحشود
أمريكية حدثت معادية للديابات ، ودار قتال رهيب بين اللواء المصري
المصري وقوات معادية بقوة حجما عدة اضعاف .

وبنهاية يوم ١٦ أكتوبر وصلت المعاداة بين القوات التي دعمت في
الجيشين الثالث والثاني الى حوالي أربعة كيلو مترات ولكنها لم تمكن
من تحقيق الاتصال ، الذي استمات العدو لمنع ، وبوقت المناسب
المتقدمة اللواء المدرع المصري جنوب النقطة الحسنة عند نيل السلام
على الضفة الشرقية للبحيرات المرة الكبرى .

وتوات اشارات القادة الاسرائيليين - التي سمكت اجبرها من
القتالها - لطلب الاذن بتأجيل تنفيذ المهام لعلاحة الضائر ، وخطورة
المؤقت ، وعتف التيران المصرية التي تعد في وحوشه كل طرف
الاضراب الى القناة .

كان العدو يعلم ان قرار دفع التيران على وشك الصدور . .
وبالتالي سوف يكون سريانه شعبانا له في معاركه التي بدت ملامح
مماها على طلالها الكثيرة على موقعه الضام . . ولها قرر العدو
الاستمرار في المعاصرة . رغم ما حاق به من خسائر . ثمل ما ياتي به
الضد القريب يحتم ولو قليلا من لوعة الهزيمة ، ويرفع ولو بقدر محدود
من المحتويات المتهاة في الجبهة وفي عمق الدولة . .

وعلى هذا استمر العدو بعزز قواته تدريجيا في الغرب . مستمدا
باستخدام المعدات البرمائية ، ثم المديبات . . وبعد ان تمكن من دفع
المتاصر الامامية للواء الايمن للفرقة ١٦ المشاة شمالا . . اشاك كوبري
استخدمه في عبور قواته الى الغرب . .

وكان ذلك الكوبري بعيدا عن طائلة أسلحة المشاة . . الا انه كان
في متناول مدفعية الجيش الثاني ، بل المدفعية بعيدة المدى للجيش
الثالث ، وبفضل التعاون الوثيق بين قائد مدفعية الجيش الثاني العميد
أركان الحروب محمد عبد الحليم ابو غزالة ، وقائد مدفعية الجيش
الثالث ، العميد أركان الحرب حنر شماس ، أمكنهما أن يحولا مجر الكوبري
الى حجم مستقر . . وغرق الكوبري والديابات فوقه .

ودفع العدو ثمنا عاليا لتلك المعاصرة . . اذ تحولت منطقة
الدهريوار شرق وغرب القناة الى مقبرة للدرعاني وافراده . بل مقبرة
لوحيدات كاملة من تنظيمه المقاتلي . . وبعد عشرين يوما وصف جرانفيل
ومن حواصل ووتر الحربي اوضاع هذه المعركة . . فكان مما قاله عنها
.. لا يزال حطام الديابات الاسرائيلية من طراز ستورتيون وعليها
آثار الحريق والرماد مبعثرة على امتداد منطقة الصحراوية المطلقة
ذكرى المعارك التي تشل أروع الانتصارات المعركة . .

وطوال تلك الفترة لم يتمكن العدو من بعدية - سوى لواء مدرع
واحد ، استغل بقاءه المزمعة التي سمكت من حجم المدفعية المصرية في
عمل الكمان في منطقة الأشجار حول الدهريوار ، وبشكل الدوريات
الصغيرة اكل من ١ - ٢ دبابة - ١ - ٢ فصيلة مشاة ، التي داومت
على التسلل الى مواقع العواريج المضادة للطائرات لاخلال نظام الدفاع
الجوي ، وذلك باطلاق التيران على تلك المواقع من مسافات بعيدة .

وعلى امتداد تلك الفترة قامت بعض القوات المصرية من المشاة
والديابات الموجودة على الضفة الغربية . وبعض احتياطيات القيادة
في عناصر المعاصرة والمقاتلات بالهجوم المضاد على قوات العدو المتسلطة
بصرها ونسرها . . وانزلت بالعدو حصارا بليلا . ونطاشت منه
ثمنا عالية جدا مقابل خسائره الاستعراضية التي كان الجنرال أندويه
وغيره السابق للمركز الاستراتيجي الفرنسي اول من اطلق عليها اسم
الفرقة النشيطونية . .

ودمرت قوات العدو الجوية جهودها بعد ان حدثت الشرة في
نظام الدفاع الجوي . . سمكت من انقاذ ثلوث العدو البشرة هنا وهناك
بين الأشجار . واحتمت تلك القوات المؤسس من وضعها داخل القوي
والحدائق والأحراش . وتحتت الدخول في قتال جدي مع القوات
المصرية التي استمرت في البحث عنها وادميتها وتدمير ما تجده
منها . .

وقامت قواتنا الجوية خلال هذه المرحلة بالفد وحسن طاعة
لحماية الاهداف الحيوية والقوات البرية ، وسدد الهجمات الجوية المركزة
التي حاول العدو توجيهها من حين ضد بعض المطارات والقواعد الجوية
دون نجاح . وكذا حماية قطاع بور سعيد . . وكان تفصيل هذه
العمليات المخططة بحلق وجسارة ١٥٠ طلعة مقاتلة ٩٠٠ مقاتلة قاذفة
١٠ طلعات عليكوبتر . . كما قامت القوات الجوية بهزيمة قوات العدو
في وغرب منطقة الدهريوار . وأعترقت كوبري آخر للعدو .

المعركة التليفزيونية

المرحلة الرابعة للمعركة الهجومية الاستراتيجية . بدر ..

تطور القتال غرب القناة

١٨ - ٢٢ أكتوبر ١٩٧٢

معم :

● وأخيرا جاءت المرحلة الرابعة من الحرب ، والتي دارت فيها أعمال القتال النشطة على الضفة الغربية لقناة السويس بصفة أساسية .

وعندما فوجئوا بالسلطة خلال هذه المرة بحصر قوات العدو التي كانت في الممر غرب القناة ، وتدمير عناصرها التي اقتربت من مدسة الاسعافية بهدف الى الاستيلاء عليها . . . وتمكنت القوات المسلحة المصرية بالتعاون مع عناصر الدفاع الشعبي وقوات الشرطة والأهالي من حصر قوات العدو في قطاع ضيق حاصق للقناة تسلك البعرات المرة . في مناطق الأشجار والأحراش . .

ونصب القوات المصرية لتوجيه الضربة القاضية ضدها عندما جاءها قرار وقف إطلاق النار الذي أصدره مجلس الأمن بمبادرة وضماعن التوتين الأعظم . ويتأيد من المجتمع الدولي كله . .

وقد لعبت القوات الجوية خلال تلك الفترة - اعباء عملية ترتيب على نجاح العدو في فتح الشفرة التي كانت قيمتها كبيرة : إلا أنها على كل حال بفر من نظام دفاعنا الجوي . في القطاع الأوسط من الجبهة غرب القناة . وقد تمكنت قواتنا الجوية خلال الفترة نفسها من إسقاط اثنتي عشرة طائرة للعدو . .

وظلت قوات الدفاع الجوي - رغم خسارتها - تواجد حديدها المتسابة البالغة لقواتنا المربة من مواقعها غرب القناة . وفي قطاع بور سعيد ، ورغم تركيز العدو الجوي لجهود كبير هناك يفرضه بعض تجميع الحواجز المضادة للطائرات الموجودة به . تمكنت قواتنا المسلحة في هذا القطاع بالتعاون مع أهالي بور سعيد والسلطات المدنية من استعادة كفاءة نظام الدفاع الجوي عدة مرات ، مما فاجأ طائرات العدو التي ظنت في كل مرة أنها قد نجت عليه القضاء المبرم الأخير .

ويكفي دفاعنا الجوي فخرا أنه قد دمر للعدو ١١ طائرة خلال هذه المرحلة . .

واستمرت القوات البحرية في تنفيذ مهامها في البحرين الأبيض والأحمر ، فقامت بنصف منطقة رأس سدر بالثكنات المسفحة ، وحصدت محاولات العدو الكثيرة للانفراد من منطقة بور سعيد وبعض مراسيها على البحر الأحمر ، كما هبطت مجموعة من الضفادع البشرية حاولت مهاجمة بعض القلاع البحرية في ميناء بور سعيد . .

وأشرفت القوات البحرية خلال الفترة نفسها لنشأ مسلحة للعدو وأصابته لنشأ آخر بعثت جسيم . واستمرت غواصاتنا ومدمراتنا في عرض مسيطرنا على مياه البحرين الأبيض والأحمر وقطع غواصات العدو البحرية . وتلقى موانيه . .

وأعلنت مصر وإسرائيل عن قبوله ليسرى منذ الساعة ٢٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر ، واحترمت مصر القرار الذي كان ينص على انسحاب إسرائيل من كل الأراضي العربية المحتلة إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ . وأصررت على البدء فوراً في تنفيذ ذلك . أما سوريا فبطلت إيثاق التيران ٢٤ أكتوبر .

ولكن العدو قبل القرار لأنه كان وقتاً ينرجح على نجاح التريسة . وفيله أيضاً لأنه يوفى له عنصر تأمين في معاركه للحفولة بالمخاطر . التي قام بها ليعرق النهر من العرب . ويحقق كسباً مالياً عظمياً . إقرار الأعمال الحربية الجديدة لقواتنا . ولهذا أظهر العدو وضاه بقرار إيقاف النار . واضمر النية على المضي في العدوان . بل لمادى في تعريض قواته للخطر . واضمأ نصب عينيه أنه سرباً ما سوف يصير قرار آخر يوقف إطلاق النار فبؤسه من انتقام القوات المصرية .

سرد الأحداث الرئيسية :

قامت قوات الجيش النامي المشتركة في غرب القناة ومضمار من احتياطات القيادة العامة في المظلات والصاعقة باستعادة المراكز الترابية على الضفة الغربية في مواجهة النفرة عند المغرورار وشمالها . ودعوت قوات العدو هناك . ووجهت أعمالاً نشطة بوجهات من الصاعقة والمظلات جنوب برقة الاسماعيلية وفي منطقة فايد .

دوركر العدو جهوداً ضد القوات التي احتشدت في التواين . والتي وان أبدت مقاومة بطولية ، إلا أنها اضطرت تحت ضغط العدو إلى الارتداد شمالاً . بعد قتال عنيف وخسائر فادحة في الجانبين . وحاول العدو اتفان الضغط والوصول إلى مدينة الاسماعيلية لتحقيق نصر سياسي وعسكري . ولكن رجالنا استماتوا في التمسك بالأرض . وتعاونت عناصر المظلات والصاعقة والمشاة . فاحتلت كل محاولات العدو لاقتحام مدينة الاسماعيلية .

ونظمت عناصر الجيش الثاني الموجودة غرب القناة أوضاعها الدفاعية على النطاق الدفاعي الثاني غرب القناة وجنوب برقة الاسماعيلية . وذلك بواسطة احتياطات الجيش الثاني . وعناصر من احتياطات القيادة العامة . وتمت الإحاطة بقوات العدو للمنطقة واحتوائها ومنع انتشارها شمالاً أو غرباً أو جنوباً . فبهدا لتفجيرها في مرحلة لاحقة .

واستنداداً من ٢٠ أكتوبر عاود العدو محاولات التسلل بمضمار صغيرة في اتجاه الجنوب إلا أن قوات الجيش الثالث الميداني بقيادة اللواء محمد عبد المنعم وحصل نصبت له ببسالة منقطعة النظير . وصدت كل محاولاته . وقمرت قواته التي حاولت الانتشار صوب مؤخرتها . وردت ما بقي منها على قيد الحياة صوب الشمال .

واستمرت محاولات العدو طوال يومي ٢١ - ٢٢ أكتوبر لمواصلته لسلل جنوباً . ولكنه لم يحقق النجاح المطلوب . كما لم يشكل أى تهديد مدق على قوات الجيش الثالث سواء الموجودة منها في رأس الكوبري شرق القناة أو الموجودة غربها . وذلك حتى بدأ سريان قرار وقف إطلاق النار سمعت ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر .

وكان كل ما نجح العدو في تحقيقه حتى ذلك الوقت هو لتدمير عدد من مواقع الصواريخ المضادة للطائرات ، مما دفع القيادة المصرية إلى سحب باقي الصواريخ المنتشرة في المنطقة المجاورة للمجرى الجنوبي من قناة السويس ولا تتعرض للتدمير . وللمحافظة على سلامة نظام الدفاع الجوي .

وقد أدت هذه الأحداث إلى كلف العطاء الجوي بالصواريخ من قوات الجيش الثالث شرق القناة . مما ألح العدو غرضه مهاجمتها بالهوان البحرية بتكرير شديد . وتجاوزت طاقاته الجوية خلال يوم ٢٢ أكتوبر من الجهة المصرية وحدها ٨٤٥ طلعة / طائرة . الأمر الذي لم يحدث مثله طوال الحرب .

وخلال تلك الفترة استمرت قوات الجيشين الثاني والثالث المشتركة شرق القناة في تثبيت العدو في مواجهتها . ودعوت بعض المغرورار نهامة قوات العدو هناك . ودأبت بعض المراكز الصغيرة في جنبها الكبيرة بالنسبة لما أوقعته من العدو من خسائر .

وسهل اللواء الأيسر للمرفة ١٦ المشاة من شعب الهجوم المضاد الذي استنداد على أثره بعض مواقع التي كان قد اضطرت لاحتلالها سابقاً . وقتل العدو من نصفية رأس كوبري هذا اللواء منذ بدأ يضغط عليه في الخامس عشر من أكتوبر حتى أنتهت أعمال القتال في ذلك القطاع يوم ٢٥ أكتوبر .

وفي الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر بدأ سريان قرار وقف إطلاق النار . وكان موقف القوات المضادة كالآتي :

• فواتنا في رأس الكياري مشيئة سواقميا غرق الحصاة . لكن من عناصر الجيش الثاني والجيش الثالث .

• فواتنا غرب القاذة تحتل النطاق التدمير الثاني . ونؤمن المنطقة جنوب الاسماعيلية . وقد امتد حصار قوات العدو في الضفة الغربية من القناة . وشمال البحيرات المرة .

وندا أصبحت قوات العدو المتصلة معصومة بين برمه الاسماعيلية شمالا . والنطاق الدفاعي الثاني غربا . ومنطقة حال شراوس والشهابي وجبل خيفة وجبل القط حوبا .

وحلال تلك الفترة طغت فواتنا الجوية تغلب حوالي ٤٠٠ طائرة منها ١٨٠ طائرة مقاتلات . ٢٠٠ طعة مقاتلات غادته . ٢٠ طعة هليكوبتر . و ١ طعة استطلاع جوى . الى جانب -حساب- اخرى مختلفة . كل ذلك بعرض حساباته القوات الجوية والبرية والعوامد والطائرات وتدمير قوات العدو المتصلة في المنطقة غرب وشرق الحراف المراء والقناة . وإبرار عناصر الصاعده داخل وضاع العدو . كما ارترب حوبا كجيرا من حدودها احصاها فوات رأس ثويري الجيش الثالث . في العادة .

وبمكنت فواتنا الجوية خلال هذه الفترة من اسقاط ٢٠ طائرة هليكوبتر العدو ..



واستمره قوات الدفاع الجوي في توفير الحماية للأمام في الخيرة بالدولة وللنوايا البرية والطائرات والقواعد الجوية . ومنه حصلت العدو الجوية التي اشترك فيها ما يرو على ٢٤٠ طعة / طائرة خلال هذه الفترة ..

ومنه سحب عناصر صواريخ الدفاع الجوي من اعطته الملاصقة لتفناء في قطاع الجيش الثالث أصبحت حصارا ليرة في نظام الدفاع الجوي عرست قوات رأس الكويبري في الجيش الثالث لهجمات العدو الجوية .- وشجع طياروه بعد أن ابتعد المطر الذي كان .- ومن رغم ذلك فقد تمكنت قوات الدفاع الجوي من اسقاط حوالي ٧ طائرة خلال هذه المرحلة ..

واستمرت القوات البحرية في تنفيذ مهامها حصار سواحل وميناء الجمهورية . وتفتير سحر العدو البحرية وقطع خطوط مواصلاته .

وصعب المدفعية الساحلية أغارة العدو على منطقة الفردقة ليلة ١٠ أكتوبر . وتم تدمير رورق وجماعة خنادق بشرية . كما صندت نيرة بالمشاة المسلحة على الميناء ليلة ٢٢/٢١ أكتوبر . ولم تدمر لشين مسلحين .

وحلت معركة بحرية بين لنتات صواريخنا ومدفعينا وصواريخنا الساحلية وبين خشكيل بحري مفاد في ٤ - ٦ لش صواريخ حاول الاقتراب من خليج (أبو كير) وتم تدمير واغراق لشين صواريخ (سمر) واصيب لشين بالث تحطت بعد ذلك امام رشيد ودمرته القوات الجوية صباح اليوم التالي . كما تم خلال هذه الفترة تدمير ١ - ٢ هليكوبتر -بأولت انماذ أفراد هذه اللشاة الخاصة ..

وفي مجال قطع طرق المواصلات البحرية الممادية من اعراف سبعة حثيرة واخرى . يحتمل انها كانت تحمل طائرات هليكوبتر . كما احرقت وحدة بحرية متوسطة . يحتمل انها سفينة ازال جنودا وناقلة الجنود الاسرائيلية . سروس . حيلة ١٦ الب طن . عنه مدخل خليج السوي .

www.liilas.com
منتديات ليلاس

الانتشار في حمى القرار

المرحلة الخامسة للمعملية الهجومية الاستراتيجية - بدو ..

الانقطاع جنوبا وغربا

٢٢ - ٢٨ أكتوبر ١٩٧٢

مقام :

● قام العدو بعد سريان قرار وقف إطلاق النار ، وفي حماء ، بفتح جماعات صغيرة من الدبابات والنساء الكاثيكية عبر الممالك المحلية والمنظمات صوب الجنوب ، وحاولت بعض تلك القوات عدة مرات اقتحام مدينة السويس التي خالتها لقمة سائفة تططن بها دعايتها ..

ولكن تمسب السويس تكاتف مع قواته المسلحة من النور عن حيامي المدينة الصاعدة بيالة منقطعة النظر ، وأباد عدة موجات للعدو ، وكسده خسائر كبيرة ، مرجع العدو عن هذه المحاولة الباهظة التكاليف .

واسنمرت جماعات صغيرة لثقلو لتندفق جنوبا وغربا ، مع تجنب المعاومات المضربة ، وتحاول الانتشار فوق أكبر مساحة ممكنة والوصول إلى أماكن لم تكن موجودة بها عندما سرى قرار وقف إطلاق النار للمرة

الأولى : القرار رقم ٢٢٨ لمجلس الأمن : . وكاتب رئيسه العسكري الإسرائيلي تهدف من وراء ذلك إلى الوصول حثف قواتنا لتقطع خطوط إمداداتها ومواصلاتها وهكذا تداخلت القوات المتحاربة ، واختلطت بعضها ببعض الآخر اختلاطا شديدا .

واستمرت القوات المصرية في حشد قوات العدو : جنوب الشمال أو الجنوب أو الغرب . كما استمرت في تدبير ما تعتبر عليه من مغازل مفادية منتشرة في الجيب الضيق غرب القناة وشرقها حتى حل يوم ٢٥ أكتوبر فتوقفت الأعمال القتالية الشائكة بإعلان إسرائيل وقف إطلاق النار وإن استمرت بشكل محدود في القطاع الجنوبي بجبهة قناة السويس حتى الساعة ١١٢٢ يوم ٢٨ أكتوبر عندما بدأت قوات الطوارئ الدولية في الوصول إلى مشارف قناة السويس للفصل بين المتحاربين هذا القتال إلى حين

سرد الأحداث الرئيسية :

عندما وافقت جمهورية مصر العربية على قبول قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار وضمت القيادة المصرية للقوات المسلحة في اعتبارها أحمال أن تعبت الطوبى بهذا القرار . ولهذا صحت توجيهات العمليات التي أصدرتها في الساعة ١٧٢٠ يوم ٢٢ أكتوبر إلى جميع تشكيلات ووحدات القوات المسلحة على الأرض .

١٠ بسا على قرار مجلس الأمن : وموافقة جمهورية مصر العربية بوقف إطلاق النار . وبسبب على أوامر القائد العام للقوات المسلحة بوقف إطلاق النار اعتبروا من الساعة ١٨٥٢ اليوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ إذا أكرم العدو بوقف إطلاق النار . جميع القادة مسئولون عن إيفاء كافة الإجراءات اللازمة لتأمين قواتهم بما في ذلك المفقود المتخلف القوات المسلحة في الحالة الكاملة للتأهب لحين صدور تعليمات أخرى .

وعلى الجانب الآخر كانت القيادة الإسرائيلية تضرر شيئا حثا سوف نكتشف دوافعه إذا ما رجعنا إلى ملابسات الخلل في قرار القاهرة الإسرائيلية غرب القناة وقاير قرار وقف إطلاق النار عليها .

بعد قورت القيادة الإسرائيلية القيام بتلك المعامرة الخطيرة بعد أهداف أهمها .

- ١ . تحويل : تيار حرب ، لتأخذ إسرائيل مبادرة الهجوم .
- ٢ . عطية آثار النحر العسكري الباطن للقوات المسلحة المصرية باحتكام قناة السويس واجتياح خط بارليف وحاول الانظار عن القصة التي لطفاها الجيش الإسرائيلي .
- ٣ . تعوية الروح المعنوية بين القوات الإسرائيلية التي تعرضت لهزائم ساحقة في المراحل الأولى للحرب .
- ٤ . دمج الروح المعنوية للشعب في إسرائيل واستعادة لفته في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية .

ووصفت القيادة الإسرائيلية في اعتبارها أن تفيد تلك المعامرة قد يؤدي إلى حدوث أوباك رفض في السيطرة العسكرية المصرية وأن إدارة القتال بحرب القناة قد يصطر القيادة المصرية إلى سحب أجزاء من قواتها من روبر الخبزي الضائعة في الشرق مما يسهل مهاجمتها بعد ذلك . كما أن طريقة القتال هناك توفر الفرصة للعمليات الإسرائيلية للقضاء بأعمال المناورة والتطويق .

وأخيرا بعد صرحت القيادة الإسرائيلية أن أي نجاح فحصل عليه قرب القناة أمر بالغ الأهمية معها كان مدفوعا بالمخاطر . ذلك لأن الدول الكبرى لن تسمح باستمرار الحرب دار لا ولابد أن يتوقف إطلاق النار في الجبهة خلال أيام قليلة ومن المأمور لإسرائيل سياسيا أن تكون لها قوات غرب القناة لأحداث حالة من التوازن في الموقف العربي . العسكري الطاريء .

وكان احتق ما يحشد المستعد الإسرائيلي أن تنجح الجهود السياسية في إمداد قرار وقف إطلاق النار في المرح وشيكا ، ولهذا كانت شديدة الرغبة في إتمام عمل عسكري ما ، خاصة وقد توفر لها سبل مضمرة من القوات العسكرية الأمريكية عوضها من خسائرها الساعه وزاد من فدائها الهجومية .

وبعد أن أكد الاستطلاع الجوي الأمريكي أن القوات الرئيسية شفرقة المدفوعة المصرية التي كانت ضمن الاحتياط الاستراتيجي في الغرب قد عثرت إلى ميناء يوم ١٢ أكتوبر ١٩٧٣ لتطويع الهجوم شرقا

وتخفيف الضغط على سوريا . - اعطاهم القيادة الاسرائيلية الى ابرام -
السائد في المسرح ، واصدرت اوامرها ببدء تنفيذ المعامرة .

وحدث لها المهام التالية

• فتح نفذة في جبال الخواريج المصرية سمح للطيران الاسرائيلي
ان يعمل بشيء من الحرية فوق القوات المصرية المنكوبة
فوق رموس الكبارى .

• احداث اثر نفسى عميق على التفكير المسمى المصري .

• الاحتفاظ بمواقع في الغرب يمكن ان يحميها وقف اطلاق
النار ويقتل مخاطرهما . كما تصلح للمناورة السياسية
فيما بعد .

وسارت احداث التسلسل الى غرب القناة كما سبق ذكره الى ان
صدر قرار وقف اطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٢ .

وما ان صدر هذا القرار حتى اضح للقيادة الاسرائيلية انها رغم
الخسائر العادحة والتمس الباطل الذي تكلفته - بانها لم تعقق ان
هناك من اهدافها المنشودة .

فهي لم تنجح حتى صدور القرار في ان تفتح ثغره - اب قسمة
في نظام الدفاع الجوي المصري بالصواريخ . ولم تسول على اى
من مدن النسياء للمنطقة بها . ولم تهز او تترك القيادة المصرية . ولم
تحدث فقد في الانزاع الاسرائيليين كما كانت ترجوه . ولم تستدرج
قوات كبيرة من رموس الكبارى شرق القناة . ولم تعطل تهديدها ما لاى
من طرق الامداد والمواصلات .

لن اخطر من ذلك كله ان وضع قواتها في غرب القناة كاد معرضا
ومكشورا الى حد خطير بما يهدد بكارثة عسكرية اذا اشتمل القتال مرة
اخرى . خاصة وان القوات المسلحة المصرية تحيط بها من اغلب
الاتجاهات .

وعلى ذلك فقد اشهر العدو منذ الوهلة الاولى ان نعتت قرار
وقف اطلاق النار ، ويخرج على المواقف الدولية .

وهقب وقف اطلاق النار مباشرة بدأ العدو محمولا يدفع قوات
جديدة عبر القناة الى الغرب لينعم قواته المحصورة هناك مستغلا احترام

القوت المصرية لقرار وقف اطلاق النار وعدم تهديد المعابر بالثألى او
التمسح لمنع العبور باليران .

تجى الساعة ٢١:٩ يوم ٢٢ أكتوبر اى قبل ان تنقضي ثلاث ساعات
على قرار وقف اطلاق النار - انفطر أجهزة استطلاعنا اوامر لاسلكية
أصغرتها القيادة الاسرائيلية الى قواتها تحسبا على الاسراع في العبور الى
غرب القناة ، لأن الموقف خطير ويهدد بكارثة .

وعند الساعة ٢٢:٥٠ بدأ تسرب العدو الى الجنوب عبر المسالك
والغابات الجبلية بمقاتل صغيرة مع نصب الاصطدام بالقوات المصرية
الوجودية هناك . وبدون الانسحاب من قواتنا الرئيسية . وانتشرت القوات
جنوبا . ثم بدأت تلك الطوارق الصغيرة تناوش بعض مواقع الصواريخ
الحرية عند الساعة ٢٣:٠٠ صباح ٢٣ أكتوبر .

وحال يومى ٢٣ و ٢٤ أكتوبر استمرت قوات العدو تنتشر جنوبا
بحر مدينة السويس وطريق الامداد والمواصلات الرئيسى الذى يربطها
بالقاهرة .

وحاول العدو السحاح المدينة اول مرة يوم ٢٢ أكتوبر ليمرر بها
بمنتهى الفزع أمام الاسماعيلية الا أن غاله خاب وردته المدينة الباسلة عليها
محصورا . وتصدت له المدينة بقوات من الجيش والسمب عززته شر حزيمة
وردته عنها . فتابع الانتشار صوب الجنوب . وتسللت بعض عناصره
الى منطقة الأدية التي لم يكن بها سوى عناصر اداة ليلية للقوات
البحرية .

ومضى الساعة ١٥:١٠ يوم ٢٤ أكتوبر انا قائد قوات الطوارىء
الدولية بان وزارة الدفاع الاسرائيلية تطلب الموافقة على وقف اطلاق النار
اعتبارا من الساعة ١٧:٠٠ يوم ٢٤ أكتوبر - ووافقت القيادة العامة المصرية
على ذلك واصدرت اوامرها بان المنزح جميع التشكيلات والوحدات
بمناطق النيران في هذا التوقيت اذا احترم العدو كلمته .

ولكن العدو لم يحترم عهده مرة اخرى اذ ركز قصفه الجوى على
قوات رأس كوبرى الجيش الثالث . ثم حاول اقتحام الأدية من الساعة
١٦:٥٠ - واستمرت رجال الأدية في الدفاع عنها . بالتعاون مع بعض
افراد حرس الحدود .

وعندما وصلت الساعة ١٧:٠٠ وبدأ اطلاق النيران - توقفت دبابات
العدو بلا حراك أمام الأدية وتظاهر العدو بحسن نية انه لم اندفع فجأة

الى داخل المدينة بمجرد ان رأى مراقبي الاعم المتجسس يصرخون من تحت
في الساعة ١٠٥٥ - حتى يثبت رجوعه التسلق هناك .

واستمرت بعض العناصر الصغيرة من قوات تسمك بحر من
منطقة الادوية قرب الساحل خلف العدو لمدة سبعة ايام بعد وقف الطغرى
النار الأحمر . - حتى امكنهم اقتناح المراقبين الدوليين بالتمسك وحدهم
هناك .

وفي الشمال حثمة العدو فيه كبره من الدبابات حاول بها ان يحم
مدينة السويش في الساعة ١٠٥٥ يوم ٢٤ أكتوبر .

ولم تكن تلك المحاولة مدافعة للقوات المصرية او بوعثت العدو من
العدو وتكرار محاولة الاستيلاء على مدينتهم الضاربة . وكانت هناك
عناصر قوية من اطقم اقتناص الدبابات والصواريخ . فاستدانة للدبابات
ومها قبل ذلك المسيد ١٠ ح برسم بعض قائد الفرقة ١٩ المشاة
انوجوده برامى كورنيل الجيش الثالث ساداته الشخصية لفرقة الدفاع
من السويش . كما واوتها مدعمة الفرقة ١٩ المشاة من الشرق

وبعدت قوات المدينة المدافعة للقوات العدو لمعرب ٤ بعدا كروا
من الدبابات . واستمر القتال . مدار بالسلاح الأبيض في الساعة
١٧١٥ يوم ٢٤ أكتوبر . وعندما حل الظلام ار العدو الاستعاب ومرت
وراء دبابات كثيرة محترقة وعدة حثقت .

وفي الجدير بالذكر ان العدو قدم يوم ٢٠ سبر ١٩٧١ كسوها الى
الصليب الأحمر بأسماء قتلاه الذين لم يتكمن من المنور على حرم او
سحبها من جهة القتال . - واسلمت تلك الكشوف الى أسماء ٧٧ صاحب
و ٢٢ طيارا و ٦٩٩ جنديا ومدني واحد .

ويوضح من تلك الكشوف ان قادة الهجوم الاسرائيلي على مدينة
السويش يوم ٢٤ أكتوبر قد فتكت بهم المدينة من فكرة ايهم . وهم الزائد
يوري آريل والنداء يوشو أوجس . بنطاق حرمسان اسرائيل مندكور .
أمور زاهر . كاوهي أدور .

وفي الجنوب حاول العدو بعد ظهر يوم ٢٤ أكتوبر مهاجمة المنطقة
جنوب الادوية . الا ان قوات حرم الحدود المتحركة هناك نصبت له
بصانة بالتمسك مع عناصر من القوات المصرية الشقيقة تاركة العدو
شمالا . - ولو جرق مرة أخرى على الاستمرار جنوب الادوية .

ومع صباح يوم ٢٥ أكتوبر حاول العدو عند الساعة ١٠٠٠ مهاجمة

مدينة السويش مرة ثالثة . فمرت له المدينة عشرة دبابات في قتال
مفتيح استمر حتى الساعة ١٠٥٥ ارتدت بعدد بقايا العدو لتخلف على
مشارف المدينة .

وبعد اتفق الاسرائيلي مرة أخرى قبولها قرار وقف إطلاق النار الثاني
١٠ غرار ميمس الأمن رقم ٢٢٩) ابتداء من ٢٥ أكتوبر . استمرت القوات
الاسرائيلية حتى ظهر يوم ٢٨ أكتوبر تمنع دخول المراقبين الدوليين او
عناصر قوات الطوارئ الدولية الى القطاع الجنوبي من الجهة حول السويش
لايات وحده . الدواب المتحاربة هناك . -

وحول باب الفترة استمرت المدد الاسرائيلية بدعم قواتها غرب
العدو . وبعد فوات كبره لتهاجم بها المقاربات المصرية الصغيرة استدانة
مع لواءه .

وايف عناصرنا الصغيرة المسترة في أرجاء المنطقة شجاعة فالفه
- الا طلت طاقم منها من قواتها الرسة . دون امداد وفي مواجعة
قوات اكبر منها عددا . -

وسكنت قوات العدو من الفناء على حرمها . ولكن البائن حاض
فلا مبيد ضد العدو الذي يحاصره من كل جانب حتى تمكن من كسر
هذا الحصار . واستمر على قواتنا الصاعدة حول السويش وفي داهلها
ليجولها الى قسمة شعبة تتحطم على أسوارها كل محاولات العدو لاكتساب
أرض حدم . او الاقتراب من المدينة . - على حين ظل البعض الآخر
حسبك حوافه الى ان انسحب العدو يوم ٢١ فبراير ١٩٧٢

وفي الصباح الباكر من يوم ٢٨ أكتوبر حاول العدو للمرة الأخيرة
اقتحام مدينة السويش . وبطلت تلك المحاولة على صاروخ الصمود العظيم
وبفضل الكمالي المدافعات . واطقم اقتناص الدبابات . التي دعتها
الفرقة ١٩ المشاة لتأمين مدخل المدينة . بالإضافة الى القوات الأخرى التي
تؤمن المدينة زاجا من هذه الفرقة . ومن الدفاع الشعبي والشرطة والأهال
البراسي .

وفي الساعة ١١٢٣ بدأ وصول مقدمات قوات الطوارئ الدولية .
واتخفت مرة أخرى من القوات المتحاربة عند مشارف المدينة من تمام
الساعة ١٢٣٠ يوم ٢٨ أكتوبر . فهدات النيران الى حين .

عندما حكمت القوات الامرائيلية من توسيع الجيب الاسرائيلي غرب
القطاع في حتى قرار وقف إطلاق النار . - واستطاعت بالفتى والخذاع ان

تزيد من مكانتها في الأرض بمقدار يزيده على ضعف ما كانت بحته عندما
سرى قرار وقف إطلاق النيران يوم 21 أكتوبر .

ولكن هل تمكنت إسرائيل بذلك أن تحقق ما كانت تهدف إليه ؟

لقد أمكن للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية في حرب 1948 أن تستغل
النار أن تنشر قواتها على مساحة واسعة من الأرض العربية المحتلة .

ولكن هذا العمل وصح تلك القوات في موقف بالغ الضعف نتيجة
الخطر . إذ أصبحت تلك القوات ذاتها تشكل خطراً حقيقياً على الناحية
والثاني . كما أجبر المؤسسة أن تستمر في تعبئة القوات المسلحة
الإسرائيلية لمدة طويلة بعد ذلك . رغم ما في هذا الإصرار من استمرار
لا بد من إقناع الاقتصاد الإسرائيلي احتلالها وتعاني منها الحياة اليومية في
إسرائيل على وجه الخصوص .

أما على أن القيادة العسكرية تكون بذلك قد ربح حوات كبيرة في
مرح حرب طويلة الأمد على عكس الحقيقة التي نعيشها منذ انتصرت
جيش الدفاع .

كما يكون له دور في هذه الحوات فاحصل عرب حرب الاستنزاف
الذي قامت من خسائرها الأثيرة في المكان نفسه - إسرائيل - لم تكن
تغرب عنها الشيء وذلك منذ عشرين عاماً بالضبط . وأجبرها المصير
على الحسنة في منطقة قناة السويس . إذ أصبح لمن يقاتل أبسط من
خمسائر جلائها . . . والتي نلحها انطلق على حب إسرائيل الهش . . . ولكن
بصورة أفضل . . .

بعد القرار

لقد كانت إسرائيل تفتي فائداً أن تدور في
حياتها عسكرية حرب قناة السويس . نطف بها مخاطر
عديدة . فتعاني قواتها من الاعتماد البعيد بأكثر مما
يحمله الجيش الإسرائيلي . وتغرب من الكلفة
السكانية المصرية . ونتم الأثرى الطام العالي وتنسحب
في أداته الضخم الحر لها بالملحون والإجرام .

ولكن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ألحقت به لأسباب عدة - على
القيام بتلك المقاومة - التي نجحت لأسباب مختلفة لم ترد أصلاً على محبة
من خططوها ولم يحسها من الأداة إلا نفس قرار إيقاف النار .

وحد الحرب . . . أصبح وضع القوات الإسرائيلية في الضفة خطراً
عندها كانت هناك حسب القيادة الإسرائيلية في الضفة سبعة ألوية
كاملة كانت في حفيظة الأمر . وكما أكد حاييم بارليف رئيس الأركان
العمامة السابق . مجرد رهينة بسبيل أمرها بهجوم مركز من القوات
التصيرية من اللحظة التي تتم فيها حشد قوات جديدة من المشاة والمدفعات
والمدفعية . لتحكم بها الحصار الكامل حول هذا الجيب الهش .

وزاد من سوء موقف تلك القوات الاعتماد الكبير لخطوط حواصلاتها

الى فواعدها في اسرائيل ووقع مصرها الى الغرب بين الجيوش حاصي
والثالث وعدم انزان اوضاعها التكتيكية والتعريفية حرب العدا

**واصبح وضع القوات الاسرائيلية على الجبهة المصرية كليا - وليس
في الجيب فقط - بالغ القربا**

فلم عززت القيادة الاسرائيلية قوات النخرة خوفا من استعداء مصر
المحتل عليها . حتى أصبح حجمها سبعة ألوية كاملة . ولجندية الطرق
والمداخل المؤدية اليها نصف . فتمت من كلف عنها خمسة ألوية . اخرى اقتضرت
مهامها على حماية المداخل الى النخرة . هذا بالإضافة الى خمس كوية في
مراحبة ودوس كيناري الجيش الثاني والثالث . فضلا عن لاجنابلي
الاستراتيجي الذي صار لزاما على اسرائيل استنرار الاسقاط في
أقصى درجات الاستعانة والاستعداد على التفويض لناما ما من عبء حربياتها
المسكوبة او سخطه اقتصادها القومي . ولذا أصبح لاسرائيل في سبيل
حوالي ٢٥ - ٣٠ لواء تحت المظلة الكاملة .

وتري الصورة ونسوحا العلم بأن الاشتباك بالتيارات ورميل القتال
لم يتوقف طوال الفترة من ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ حتى تم الانقيا على النص
بين القوات في ١٨ يناير ١٩٧٤ (أي ٨٦ يوما) سوى ثلاثة أيام فقط .

عند ذلك هذه الاشتباكات بين القوات المصرية والاسرائيلية من
٢١ أكتوبر ١٩٧٣ واستمر - حتى يوم ١٧ يناير ١٩٧٤ - ودام مسددها
١٥٠٠ اشتباك بها ١٣٩ اشتباكا كبيرا .

الطوال شهر نوفمبر دامت القوات المصرية تعديل اوضاعها التكتيكية
للامام صا . العدو واحلال هيئات ذات أهمية تكتيكية أعظم . وفي
ذلك الى حدود ٩٣ اشتباكا كبيرا بحارب الأسلحة الصعبة . والدفعه
والصواريخ مضادة للدبابات والدبابات .

وخلال شهر ديسمبر والنصف الأول من يناير شتد حصار من اوجه
المجهرات الهندسية . لاصفاء سوح من الاستمرار التكتيكي على موقعه
التعبوي غير المثري . وهبت القوات المصرية تمتع العدو من استنام على
التجهيزات الهندسية وتستغرق حواء البشرية وتوقع الحصار في ممانه
واستلحه .

بحسب ٢١٣ اشتباكا كبيرا خلال شهر ديسمبر ١٩٧٣
اشتباكا كبيرا خلال النصف الأول من يناير .
وبدأت معظم الاشتباكات بنيران الأسلحة الصغيرة ثم تسلسلت الى

انصر بالمدمجه والهاونلات وتيارات الدبابات - وذلك عدا بعض الاشتباكات
التي اتت على شكل فصعات نيران مدعية منكرة معطلة .

وطول تلك الفترة استمرت قوات سبق أول الجيوش الثالث استمرت
مروى القصة بمساعدة كالمصر في مراقبتها . بل نجحت في استيلاء على
مواقع جديدة . وتم . حسب قوات الفرقين ٧ و ١٩ المتساقه تحت قيادة
العسد أركان الحرب أحمد صوي وأطلق عليها اسم . قوات .

وخلال حد النخرة استمرت قوات الدفاع الجوي والعراب الجوية
والقوات البحرية في رفع كفاءتها القتالية وتنفيذ مهامها الحفظية لحماية
سوا ومياه العمودية .

واستطفت قوات الدفاع الجوي سبعة طائرات للعدو حاولت احتراق
مجالها الجوي للقيام بالاستطلاع .



**وعنا يبرز سؤال هو ما هي حيلة مغامرة النخرة . ولماذا الدعت
عليها اسرائيل . وهل حققت بها ما كانت تهدف اليه . وما هي خلاصة
النتائج الاسرائيلي - اذا كان هناك نجاح .**

وحسب يمكن فهم الأسباب والدوافع التي أدت بالعامة الاسرائيلية
الى انعقاد لواء . النخرة . والاعداد التي سمحت لي تنفيذها . امر الضروري
ان نسترجع الموقف السياسي العسكري الذي كان سائدا في امسج عندئذ
وان نذكر حالة الموقف الحربي السياسي لتعصب اسرائيل وقواها المداحه
في ذلك الوقت .

لقد ظلت اسرائيل - تساندها في ذلك اجهره الدعاية الصهيونية
والامبريالية - ولعدة سن سنوات تسعد في القوات المسلحة الاسرائيلية
وتتغنى بذلك النصر الرخيص الذي حصص عليه عدوان بوية ٦٧ .
حتى بلغ الحال بحولدا مائت رئيسة وزراء اسرائيل او مصر . لا اعرف
ب هناك قوة عطش يقع بين امريكا بحرا والاتحاد السوفيتي بحرا سوى
اسرائيل . ولأحد العادة العسكريين الاسرائيليين ان يقول . ان القوات
الاسرائيلية تدار على احلال الشطفه المحصورة بين مصر والحرم
وفساد الكويت خلال بضعة أيام .

كما استتكت اسرائيل الى مساعه المنطقة الدفاعية المصممة التي
اتشأتها عند قناة السويس والتي أطلق عليها اسم . خط بارليف .
وعلمت الى استحالة اقحامها بواسطة القوات المسلحة المصرية واخذت

إبراق الدعاية الصهيونية عامة والاسرائيلية خاصة تزييت من التأثير النفسي لناعمة ذلك الخط حتى قال قبل الحرب الجنرال اليكازو رئيسي الأركان الاسرائيل السابق - ان خط بارليف سيكون مقبرة الجيش المصري .

وبالإضافة الى تلك القناعات الرئيسية كانت هناك دعاوى أخرى روجت لها اسرائيل خلال ربع القرن الماضي عن الحروب ونجاعتها العسكرية والفجوة التكنولوجية الواسعة بين اسرائيل وبين الدول العربية .

وحدهم اسرائيل اكاذيبها . وعاشت فيها بين عام ١٩٦٧ و ١٩٧٣ م في نشوة لم تكن الظروف تبررها . بل كانت تعيش في عالم من الخيال لا صلة له بالواقع . . . (ابراهيم كاتريو - رئيس دولة اسرائيل - ٢٤ أكتوبر ١٩٧٢) .

وجاء يوم السادس من أكتوبر . واتسحت القواب المصرية فضاء السويس واحتضمت جثث بارليف . واستولت على كل قلعة ومواقع الحصينة خلال ٦ - ٢ يوم .

ونشأت جميع محطات وصناعات المدفعية . ونهاوت طائرات اسرائيل : دواعها الطويل . . وتكبعت خسائر مادية في الأفراد والمعدات لم يعرفها اسرائيل من قبل طوال تاريخها . . . وكان من الممكن ان تؤدي الى انهيارها بالكامل لولا مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية الى نجاتها .

وحدثت حالة من الارتباك . . وأخذت الاتزان على كل المستويات السياسية والعسكرية . وفقدت القوات المسلحة لغتها في قياداتها وفقد الشعب ثقته في قواته المسلحة التي لا تقهر .

ولهذا كان من الضروري اللجوء الى كسب مصوق يرجع من الروح المعنوية للشعب والقوات المسلحة وبعيد الثقة المفقودة . وبسط آثار الاعمال الحربية المعينة للقوات المسلحة المصرية والسورية .

اما عن الناحية السياسية . فقد طال أمه الحروب بالنسبة لاسرائيل وبسات تدخل في الأسبوع الثاني لها . .

وبدأت المحاولات السياسية في الجميع انحدروا - وخاصة من القوتين الأعظم لايفاق إطلاق النار . . . قبل ان يستعجل الصراع ويغضب اليه قوى خارجية مما قد يحوله من صراع محدود الى حرب عالية صاروخية نووية .

وحالة اسرائيل ان يوقف القتال وهي في هذا الموقف الانهزامي الكامل . وما سوف يترتب عليه حتما من انهيار المؤسسة العسكرية الاسرائيلية . بل النظام الاسرائيلي كله . فكان ان فكرت في احباط ذخائره بحفظ لها ماء وجهها . ولكن يجب الاسراع بتنفيذها لأب ابلغ إطلاق النار . فضلا عن انه سوف يؤمنها ويضمن سلامتها الا انه سوف يعقب ولا تبت السحول في مباحثات ومفاوضات لايجاد حل اللازمة . . ولم تجد أمامها الا ان تسعى لتخلي وجود لها عرب الفتاة والاسيلاء على مناطق ذات أهمية استراتيجية . لكنه بعيد لها بعض التوازن في الموقف السياسي العسكري على الجبهة المصرية ويشكل عنصر ضغط في مرحلة التفاوض . . خاصة وأنه قد تم تحقيق هذا التوازن على الجبهة السورية .

ويجد لنا هنا ان نعيد ذكر الأهداف والمهام التي حددتها القيادة الاسرائيلية كنموذج مدى نجاح القوات الاسرائيلية في تحقيقها .

الأهداف السياسية العسكرية :

لقد كانت اسرائيل تفتي دائما ان تتورط في مغامرة عسكرية غرب فضاء السويس نعم بها محاطر عديدة . ولكن القيادة الاسرائيلية راعت عدة عوامل أهمها

١ - ان أي نجاح قد يحصل عليه حرب الفتاة أمر يمكن استياله سهلا كان معروفا بالخطر . ذلك لأن المصنع الدولي - والدونين الأعظم يصممه خاصة - لم يسمح باستنزاف الحرب طويلا . ولا بد ان يتوقف إطلاق النار في الجبهة خلال أيام قليلة . . وفي هذا العمل لوجود القوات الاسرائيلية بحرب الفتاة .

٢ - ان الجهود السياسية قد دخلت مرحلة الاتصال المباشر بين العوتين الأعظم - وهذا يوحي بمرور صدور قرار وقف إطلاق النار . . . ولذا يجب الاسراع بانسحاب عمل عسكري ما . يؤدي الى تخفيف مكاسب سياسية لأحداث حالة من التوازن في الموقف السياسي العسكري .

٣ - ان تنفيذ تلك الخسارة قد يؤدي الى حدوث ارتباك وفشل في السيطرة العسكرية المصرية وان انداة القتال غرب الفتاة قد يضطر القيادة المصرية الى سحب أجزاء من قواتها من رومس الكباري الصاعدة في الشرق . ان لم يكن كافيها . مما يسهل مهاجمتها بعد ذلك

وصفها واستعادة الأوضاع السابقة على العهد ١٩٤٧ أو نحو ذلك
صلبة المكاسب العسكرية المصرية -

وكل ذلك يجعلنا نستنتج ان الأهداف التي صحت لتحقيقها لتحقيق
الاسرائيل كانت ذات طابع سياسي ومعنوي أساسا . وسكن في حقله
في الآخر

١ - تحرير « نبار الحرب » لتتحد اسرائيل جبهة الهجوم وحفظ
أوازي ما في الموقف السياسي العسكري

٢ - مغلبة آثار النصر العسكري الياهي للقوات المسلحة المصرية بالاحتلال
قناة السويس واحتياجهما حقل بارليف

٣ - تعوية الروح المصرية بين القوات الإسرائيلية التي تعرضت لهزاء
ساحله في المرحلة الأولى للحرب

٤ - رفع الروح المعنوية للشعب في اسرائيل واستعادة بثته في انتمس
العسكرية الإسرائيلية

حقيقة النجاح الاسرائيلي :

ومن مجرد سرد الأهداف السياسية والعسكرية والأهداف والمهام
الاسرائيلية ، التي سبق ذكرها في الفصل السابق ، يمكن الحكم على
مدى الفشل الاستراتيجي الذي قابلته القوات الإسرائيلية . ولكن لزيادة
الوضوح يمكن ان نورد الحقائق التالية في أعمال القتال بحرب ١٩٤٨
حتى صدور القرار الثاني (١٩٤٩) لوقف إطلاق النار

١ - لم تتمكن القوات الإسرائيلية من تنفيذ الاحتياطات الحربية
والاستراتيجية المصرية عرب الغناء ، وظلت تلك الاحتياطات
تعاصر القوات الإسرائيلية وتمنع انتشارها الى الغرب أو الجنوب
أو الشمال

٢ - لم تتمكن من اجبار القيادة المصرية على طريق اوباكها استراتيجيا
أو احلال الاتزان الاستراتيجي - على سحب قوات ذات شأن من
روس القسارى في الشرق ، وظلت قوات روس الكبارى صاعدة في
مواقعها لم ينجح هجوم مضاد واحد ضدها . بل كسب بعضها
أراضي ومواقع جديدة خلال تلك الفترة

٣ - لم تتمكن القوات الإسرائيلية من الاستيلاء على أي من المدن الرئيسية
لمطلة القناة (الاسماعيلية أو السويس)

٤ - لم تتمكن من انعام حصار أو تدمير أو حرق مجرد الميناء بدمين
أي من الميناءين الرئيسيين للحيش الثاني أو الثالث ، وإن سكنت
من تهديد خطوط المواصلات الحربية لقوات رأس كوبري الحيش
الثالث (قوات بدر)

٥ - لم تتمكن القوات الإسرائيلية - خلال قتال دام نحو شهر من ثلاثة
عشر يوما - من استعادة أجواء حيوية من قناة السويس سوى جزء
مبني من الشاطئ الشرقي طوله حوالي ١٠ كيلو مترا حيوية رأس
كوبري امرة ١٦ متنا

مما سبق يتضح فشل القوات الإسرائيلية في تحقيق أي نجاح
استراتيجي نتيجة أعمالها غرب القناة . وإن كانت قد نجحت في تحقيق
بعض النجاحات التكتيكية ، وخاصة بعد صدور قرار وقف إطلاق النار
الأول وانتهائه - ولكن لم تتمكن أيضا من تحويلها الى نجاحات
استراتيجية

ان تقييم نتائج أي حرب يجب أن يجري على أساس النتيجة النهائية
لها ، وفي نطاق التطورات العامة التي أحدثتها ، وليس على أساس مكاسب
تكتيكية محدودة

وهنا يجدر بنا أن نشير الى أن اسرائيل بعد فشلها في تحويل تلك
النجاحات المحدودة الى نجاحات استراتيجية ، حاولت حركتها
والطعنات بها تحويلها الى نجاح سياسي معنوي . ويمكن القول انها قد
نجحت في تحويلها الى كسب معنوي فقط وذلك لعوامل عدة أهمها
النصر القوي للدعاية الغربية والصهيونية والإسرائيلية التي حاولت
تصوير تلك النجاحات التكتيكية المحدودة كنصر اسرائيلي معاد بوارز
النصر العربي الباهر

وسحب هذا ان تشير الى أن اسرائيل - رغم محاولاتها المنددة -
لم تنجح في تحويل تلك النجاحات التكتيكية المحدودة الى نجاح سياسي
وكان الفصل أساسا في ذلك يعود الى القيادة السياسية الحزبية والقيادات
السياسية الحزبية المختصة التي أمكنها سمعة وضوح الولاء للسياسة
العسكرية تقيهم حقيقة النجاح الاسرائيلي التكتيكي المحدود

وأخيرا يجب علينا ان نؤكد ان ذلك النجاح التكتيكي المحدود الذي
حققه اسرائيل قد حقق أوضاعا استراتيجية غير مواتية للقوات الإسرائيلية.
كان من المؤكد ان يؤدي الى فشل استراتيجي محقق اذا كانت قد

استولت أعمال القتال النشطة مرة أخرى ضد تكتلين التجمعات المصرية الثلاثة .

بعد مرور وقت اطلاق النار الأول (٣٤٨) كان من الضروري لقيادة الاسرائيلية تأمين قواتها الموجودة بالغرب في منطقة محدودة من الأرض معاصرة من جميع الجهات وذلك بمحاولة الانشمار والاستيلاء على قدر اكبر من الاراضي . واستتبع ذلك دفع قواته اكبر الى داخل الجيب المحصور .

وننتج عن ذلك اوضاع استراتيجيه غير ملائمة لاسرائيل :

- قوات كبيرة (حوالي ٦ - ٧ لواء) موجودة في منطقة محدودة من الأرض ومحاولة من جميع الجهات اما بسواع طبعه او مساعية او قوات متحركة . ويسهل نقلها الى اجراء صغيرة وحصرها ثم تدميرها بعد ذلك . فضلا عن مصائب الامداد والاخلاء وطول خطوط اتصالات والاستنزاف اليومي للأفراد والمعدات .

- لتأمين تلك القوات حصصت القيسادة الاسرائيلية لقوات أخرى (٥ - ٦ لواء) لحماية الداخل الى النقرة (ضد العدو وار) .

- ولم يبق ردوس الكبارى المصرية حصصت القيادة الاسرائيلية حوالي عشرة ألوية في مواجهة ردوس كبارى الجيشين الثاني والثالث . وذلك بالإضافة الى الاحتياطى الاسرائيلى الذى صار لزاما على اسرائيل استمرار الاحتفاظ به في أقصى درجاته النضلة .

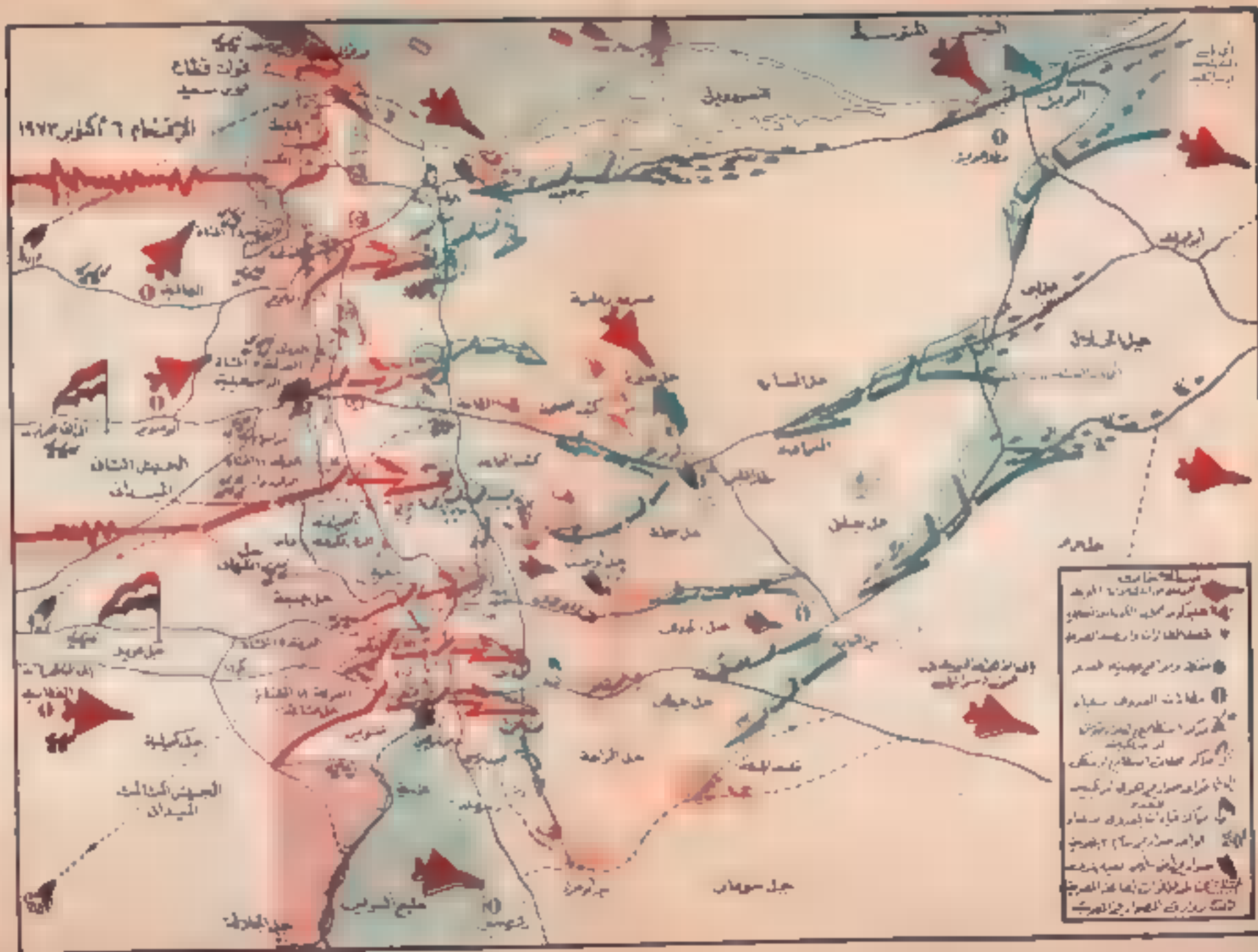
وبهذا كانت اسرائيل مضطرة للاحتفاظ بدرجة تعنه عالية لقواتها المسلحة لمدة طويلة وذلك على النقيض لسانا مع ما تنص عليه نظرياتها العسكرية أو ينحمله اقتصادها القومى .

في النهاية تحولت القوات الاسرائيلية الموجودة غرب القناة من سلاح تخطيط له اسرائيل علينا الى رهينة نضقت بها نحن على اسرائيل . ومصدر استنزاف لأرواح ومعدات واقتصاد اسرائيل .

وحاء اتفاق الفصل بين القوات وظهرت حقيقة « النقرة » . والضرر الاسرائيلى المصداق « رخصت اسرائيل - بل عكست ترك النقرة . وترك ذلك الجزء الضعيف من القيسادة الذى كانت قد تمكنت من إعادة الاستيلاء عليه عند الضرور - وسحب قواتها شرقا بعيدا عن القناة .

وبلغت « حرب الجنزالات » في اسرائيل - - وبدا تبادل الانتهاكات . وعرف الجميع حقيقة تلك القاصرة وعلى المساواة التى سببتها لاسرائيل .

واجتمعت كلمة اغلب المصلين والفلاسفة العسكريين على ان معركة الجيش الاسرائيلى غرب القناة لا تعدو في جوهرها مقلداه صهيونية دعائية . اسدق ما يطلق عليها هو اسم « المعركة التلويحيه » .



الباب الخامس

ذراعها المبتور

غاية الصواريخ

قوات الدفاع الجوي

السنة

• عندما نولي الرجل منبه فلنما لقوات الدفاع الجوي كانت الحقائق امامه واضحه وصارحه .
القوات الجوية الاسرائيلية متفوفة بشكل واضح ، والطائرات من احدث طراز ، والطيارون على مستوى عال . لقد استقر اعداد هذه القوات من ١١ - ١٥ عام ٠٠ . ونمى عامل اخر ، هو النوع الكبير السرم اكتسبتها قوات اسرائيل الجوية بعد جولة ١٩٦٧ ، عندما استطاعت في ساعات قليلة ان تنص على القوات الجوية المصرية ، وعلى وحدات الصواريخ سام ، ثم سبقت بعد ذلك نهالها على سماء سائر العمليات .

وفي مقابل ذلك كانت قوات الدفاع الجوي المصري تالف من بعض مدافع ورشاشات مضادة للطائرات من مختلف النظم . وعدد ضئيل من طائرات الصواريخ ، وللة من اجهزة الرادار المتفرقة . لا تشكل بأي معيار شبكة متكاملة للانظر .

وبدا ثلاث القوات الجوية الاسرائيلية - تحت قيادة - في وقت مبكر من
الوقت الكافية للدراسة والاعداد منذ عام ١٩٥٦ ، وحتى تحت قيادة
المركبة المتحركة صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ . فانه يلاحظ
الجوي - التي لم تكتمل بعد - كان عليها ان تتصدى لثلاث اسرائيل
الى ملازم وهو النصر بالثقة - فرائض تغير بومبا على "الضمان" تحت
الملك والعري العربي ، وقتل الاطفال في مدورم ، وانصارهم
والوفاء في الامن ، وبندهم وقراهم . واستلزم كل ذلك ان تقوم قوات
دفاعنا الجوي بمهام الاعداد والتخطيط والدراسة حيث ان حث مع
مهام القتال .

له حرم شديد كان على دفاعنا الجوي ان يتسبب - في حرم حرم
حرارة النار على الصليب لواء دفع التحدي من عزم الحسم . والجوي من
ارادة القتال بطل ما استغرق الخطر واشتدت الايام .

وانحر العزم والنصيح في عام ١٩٦٩ من جهاز دفاع جوي جيد
التنظيم في الجبهة - وان له بكل كاديه من حيث العمل لاجراءات المهم
المفاد على بلانده وقتله .

ثم بدأت حرب الاسراف في ذلك العام كما اصبحت مرحلة حرجية
ارتفعت حسابات اسرائيل في الافراد والمعدات شيعة ~~في~~ المعضلة
المصرية ، والاممال الخاصة التي قامت بها لوانا في اعداء ~~في~~ الدولتين
الاركان العامة الاسرائيلية بمواثيق الجبهة - لوانها الطويلة - في حركة
وبدأت هذه القوات لتستوعب مقالاتنا الى معارك جوية في محاولة
لاخالفاتها وسبها من الاشتراك في القتال الدائر على الصحنه

وركزت كل جهودها في هذا المعنى ، واستطاع ~~في~~ - في هذه
لكمائن الجوية - واختارت لتنفذها اكفا حياويها عدد ~~في~~ بدورهم بتفريب
متواصل على هذه الاساليب ، ونحتاج استلزم الكفاثر الحرة ~~في~~ امكن
للقوات الجوية الاسرائيلية ان تقلل من فعالية مقالاتنا في الجبهة .

ثم جاءت المرحلة الثانية ، وهي اخراج الصواريخ المتعددة بطائرات
من المعركة ، ونوع من معلومات النجاح لهذا العمل ، صعدت اسرائيل
على خبرة القوات الجوية الامريكية في تعاملها مع الصواريخ سام - ٢
في لبنان ، وركزت وسائل حروبها الالكترونية لتسجل ~~في~~ - لم
تصغرها بتكرير شديد ليس القرض منه مجرد التعلم ~~في~~ - على
الارهاب ايضا .

ففي احدي الغارات التي شنتها القاذفول الاسرائيلية ~~في~~ حوز

على واحدة من طائرات الصواريخ - التي على هذا الموقع الذي لا يتجاوز
امتداده ٢٠٠ متر و ٣٠٠ متر حوالي ٥٠ قبيلة من الميارات ١٠٠٠ ٥٠٠
رجل . أي ما يقارب ١٥ طبا من المتفجرات ، هي حين ان المعدلات المربعة
لتفجير القوات في هذه المساحة لا تزيد عن ٢ اثنان ، وكان ذلك يعني ان
هناك ١٢ طبا من المتفجرات تزيد على الحاجة ، ليس غرضها التدمير ،
وانما الارهاب النفسي .

وواصلت قوات اسرائيل التجربة عازاتها على امتداد ثلاثة اشهر
مركب خلالها حصانها سد طائرات الصواريخ في الجبهة - التي واجهته
هذه المحاولات - حاصه دائره . واعبرت على الاستمرار في القتال معها
في الجبهة .

ولو يذهب التضييق سيدي فقد روت نساء شهداء الدفاع الجوي
عام ١٩٦٩ الارض التي اقيمت جيرة القتال الناجمة لهما ، وان نقرر
في ذلك الوقت اخراج الصواريخ من الجبهة الى حين

المرحلة الجديدة

شعب اعمال قوات الدفاع الجوي خلال النصف الاول من عام
١٩٦٩ في اتجاهات متعددة . فبينما كان المهندسون يقومون باقامة
التحصينات اللازمة لطائرات الصواريخ في الجبهة - كانت التعديلات
تتم في الكفيلة تحسن اداء معدات الصواريخ سام - ٢ بحري سرعة
وتلف .

وانتشرت الاطقم الجديدة بحري التكرير على الصواريخ سام - ٣
التي تم التماقد عليها مع الاعداد الصوفية ، وفي الوقت نفسه كان
هناك محمود هائل بطل في تكوير باقي عناصر الدفاع الجوي المختلفة ،
وفي تطوير اساليب التكرير لتساير اساليب القتال التي تم استنباطها
من خبرة المارك السابقة .

وفي هذه المرحلة امتدت المناقشات دون توقف ، فالكمل نصر على
انذاك الكمال . الا ان اهم الدراسات واكثرها العاجا كان بتكرير حصول
استلوب عودة الصواريخ الى الجبهة - وبطورت الآراء في وجهتي نظر
الاولى - . أي مرجع الفلز بالصواريخ الى المواقع الامامية
الجبهة مباشرة .

والثانية رأى يفضل الرخص البطيء ، بها نحو الجبهة .

واحد الصراع بين طائرات إسرائيل التي راح تحلق محاولاً إنشاء مواقع الصواريخ - وتقف في الطاح القائم بالمعمل فيها - وبين القيادة المصرية التي أمرت - وحلفاء الجنود والمهندسين والعمال - على إنشاء هذه التعصبات بأي ثمن ..

وعلمت وجهة النظر الثانية - التي تقضي بإشياء التحصينات على أنفاق - بحيث يتم إنشاء كل سق لتتوكل به بطاريات الصواريخ بحس حماية الأنفاق الخلفه .

وحامت الأساق الأولى - ولم احلها بالصواريخ في مصر - دبر أن تنبه إسرائيل - ولاستغلال هذا النجاح تقرر إنشاء ثلاثة أنفاق أخرى تمتد إلى منتصف المسافة بين القاهرة والجيزة - ووضع لها خطة جديدة دقيقة طرحة .

خلال لبكى لفضل تميم ان يتم إنشاء التحصينات الكافية لعدد كبير من مواقع صواريخ عام ١ وسام ٢٠٠٠ وتجهيز مراكز القيادة اللازمة لها - وإنشاء المواصلات المختلفة - وسعيه الطرق والممرات - والمخابر المعدات الهيكلية وتحريك بطاريات الصواريخ لاختلال هذه المواقع - وتحريك واصصال جميع وسائل التأمين الضرورية لها من مدعمة مضادة للطائرات ورشاشات ومختلف وسائل الامداد .

وبالمثل كان على مجموعات من مهندسي الالكترونيات في مصر خلال عامي المئتين أيضاً لتخطيط وتصغير وتوليف هذا العدد الكبير من المعدات الالكترونية التي وجب أن تكون جاهزة للقتال خلال ساعات قليلة من وصولها إلى مواقعها .

وتم كل ذلك في الوقت المحدد بدقة متناهية ، وماد الفصل في ذلك إلى الرجال ذوي العلم والحرمة والإرادة التي لا تقهر .

غابة الصواريخ

وفي صباح أحد أيام شهر يونيو ١٩٧٤ فوجئت الطائرات الإسرائيلية المضادة بالصواريخ المصرية تنطلق من كل جانب وموجع فتول بها الضاحك التي لم تكن في السال - وبكل القبط والحقد وجهت القيادة الإسرائيلية هجمة مركزة عند بطاريات الصواريخ التي بنيت كالتيه الشوكي في الصحراء - إلا أن هذه الهجمة لم تحقق السلاح الجوي الإسرائيلي سوى المزيد من الخسارة .

وتكررت المحاولات لتدمير صواريخنا بزياد من الفاتنوم - الطائرة الاسطورية التي يصعب تدميرها - وبمزيد من السلطة الإلكترونية وبمزيد من العناد - وبالحديث اساليب وتكتيكات الاقتراب والهجوم - وبوسائل التدمير المتطورة - واعمال المناورة والخداع - وكانت النتيجة دائماً مزيداً من الطائرات الناجية ومزيداً من الطيارين الأسرى .

وبدأحت إسرائيل تشاك وتشتكو من قلاكل قواتها الجوية - لسم احجمت كلية من مهاجمة صواريخنا التي اطلقت عليها اسم " حافظ " الصواريخ - بلرة "وغاية الصواريخ" تارة أخرى - واعطت الولايات المتحدة من مرمها على ترميخ إسرائيل من كل ضائرها في الفاتنوم أو سكاى هوك .

وخلال شهرى يونيو ويوليو ١٩٧٠ اصطاع عدد قابل من بطاريات الصواريخ - في تكامل مع عناصر الدفاع الجوي الأخرى - أن يدعى لاسرائيل مايريو على ١٦ طائرة فانتوم ٤ أي ٢٥ / من حمله ماكان متولوا لقبها وقتله من الطائرات - وان يصيب عدداً مائلاً منها - .

وبللت قاعدة اليوم الجديد تتسمى مصر السماء - لسم لوفنت البران في الجيزة الى حين .

وفي منتصف عام ١٩٧٢ صرح أحد قادة إسرائيل بان الدفاع الجوي المصري لم يعد يشكل أى خطر - وأنه قد تم انحداد جميع الاسرائيلات التي حمله عديم الفاعلية - .

أما في مصر فكانت بوجهات اللواء محمد على احمد قائد الدفاع الجوي لرجاله تركر على أن السلاح الجوي الإسرائيلي يردك دوة دوما بعد يوم - نوحاً وكما - بما يصفه من طائرات فانتوم وسكاى هوك جديدة ، ومعدلات كبيرة - فضلاً على معدات الحروب الالكترونية المتطورة - والصواريخ جيو/أرض المتنوعة - والقنابل التدميرية .

وؤكد أن على كل لرد من الدفاع الجوي أن يراقبه بعظمة ودققة كل تطور أو توسع في قوات إسرائيل الجوية - حتى تتحصد التندابير القوية لجابقتها بالاسلوب الطلى السليم - ويمكن مفاجأة إسرائيل بتوقنا الحقيقية عندما يحل اليوم المرتقب .

وجه اليوم

في السادس من أكتوبر ١٩٧٢ عبر جنود مصر قنايم تحت حماية الدفاع الجوي التي حرم العدو من تفوقه الجوي - ووقى كل الأعداف

ذات الأهمية العسكرية والاستراتيجية بالغة ..

جاءت الطائرات تحمل كل ما أنتجته أحدث التكنولوجيات من وسائل القتال . تتدرب هؤلاء العرب الذين هم أولاً سعيهم ارتعته وإيمانهم ، وثانيًا لحسنهم وعلماهم كما وعدت رئاسة وزراء إسرائيل .

موجات من الظواهرات علوها موحده . . . محلول تدمير المعادن . . . وحقق
القوات الى غير . . . وأختلعت ذواها الطويلة في ثمة وجبروت . . . وحقق
اتصال كنهج بين الارض والسما . . . وأنهاك طلفات المدفعية المضادة
للطائرات . . . الحواجز بين . . . ٢ - وسام - ٣ - وسام - ٦ - وسام . . .

وتم بنى سام - ٦ هو المأجاء كما ذكرت اغلب وكلمات الاسماء -
ولكن المفاجأة الحقيقية كانت مقال سنة ٧٢ - الذى استطاع ان يبد
عده المصداق استنبها وتطويرا واستخدما - فنهاوت امانه الطائرات
ذات النجمة السوداء الزرقاء - واختارقت وهى تتدفع نحو الارض .

وفنا ما غربت شمس ذلك اليوم المنهود . كان حطام ١٧ طرفة
فانتم رمكاي هوك يحتم حامدا فوق الرمال الصاخبة علي حين كان عدد
من العباد من الاسرائيليين يدخلون نفس الاسرى . عفا بالامانة الي
الطائرات التي اصبحت مسقطن بعدا . او تمكنت من انقاذ رحلة
العودة .

وكان اجمالي الطائرات التي حاصمت قواتنا حتى اخر صوم.
السادس من أكتوبر ١٩٦٦ طائرة .. ونفصل دفاعا الجوي .. مشقت
كلها في ان يعق شيئا .. وهو يد اسم ايل العليا .. وبترت دفاعها
الطائرة ..

وأصرت ويأسه الأوكان الاسرائيلية على احباط عمله العبري باني
ثمن . ولهذا استمرت المظاهرات فيفري نيل . بعد ان اصابت ارض القريه
بالمشاكل عجلت الليل الى نهار . . . وانجرت مريدا من القصف الجوي
قابله جريد من الطائرات يهوي محرقه - وكان عمالي المظاهرات الثمن
هاجمت فواتنا لئلا ٢٦٩ طائرة .

وأشرفت الشمس الساعية من أكتوبر لأرواح المرحوم اجوية عفا
وكشاه ، وزاد تنظيمها ، - وراحت تستخدم أسلوباً أفضل - وإن لم
يكن أكثر جدوة - وهو الاقتراب على أربعمائة مائة مائة حتى
تجنبه الكشف الراداري - ثم يرتفع فجأة لتلقى بقاياها وصواربها ،
فلما لم تقبل عائداً .

لأن حبذا هو ما حاولت الموحات الأولى ابتاعه ولكنها لم تعد

ان تعدده يؤخذ - اذ نصبت لها الصواريخ سام - ٧ القصير - الذي
والصحة سدا مع الطائرات على الارتفاع المنخفض . وكذا المدفع -
والرشاش م/ ط ٤ واجبرتها على الارتفاع المبكر ، فوضعتها في كثير
الاعوا - م - ١ - تحتها الصواريخ سام - ٦ وسام - ٢ وسام - ٢ -

كانت الأسلحة تعرف أهدافها ، فتوجه ضدها ، طبقا لارتفاعها
وسرعتها ، ومن أحد الطائرات الاسرائيلية مثلا استخدمها للإعاقة
والتدمير ، مسوا أن كانت من عتبات أرضية أم من المنطوقات
الوجودية من الطائرات المهاجمة - فقد تمكن لقتال الدفاع الجوي بعد
شواهد موجزة أن تنقلب على هذه الإعاقة .. ولكن كيف ؟

انه سر لا يربطون التعريض به اليوم حتى يتفهم لماذا +

بمقدار عدد كبير من طائرات العدو على حين اتمت مهمته عملية
العبور وتوجه ساعا الى الضفة الشرقية ، لتعظم عددا اكثر من الحضور
المعادي

وله حسب جنفى واحد من جنودنا بشران الطائرات الاسرائيلية .
كما لم نعد اى معبد من معبدات النواع الجوية ولو بقصد طيف حسي
لك الكعبه . . . وان ذلك نصرا وانما الا جسدان . . . اذ بقوت ذراع
اسرائيل الطويلة وطائى سمومها . . .

كان على القيادة الاسرائيلية ان تدور من كثبات الهجوم الجوي
مربعيا ، فالتحركات اسلوبا جديدا يقضي باقتناء الطائرات على نفس
الارتفاع المنخفضة ، وعلى مسافة بعيدة خارج مدى تيران الدفاع
الجوي . كما كانت تصور - تدل على التقابل والصواريخ أثناء الصمود .

دسمي جراسيه المبنيه للمعدن الجيوي واساليب الخلفه .
ومؤيداته التي قام بها في الماضي ، واسلحته التي استخدمها في المرح .
جعلته مثل الكتيب المتوج : فكان ما يقطعه معروفا لنا ، وكان رجائنا
دوما على استبداد لهزمته في كل لحظه .

١٠ - عسكروني سام - ٦ الخفيفة الحركة قد احتلت مواقعها في الأمام مراد صدق المظلة التي حلقها السباع الجوى للقوات البرية - - استعفت بعداً آخر من الطائرات الإسرائيلية - ونهاوت كمية أخرى من المطارات المصرية . تهبط في ذلة لتدفع طيارى إسرائيل إلى أفقاص الأبدى

وجن العدو . فالعبور ينسحب بغزارة - والمعاير تزداد قوة . . . والكبارى تتحول الى شرايين وأودية تتدفق عرها - . . . الضفتين جيئة وذهابا . . .

ولم يعد أمام إسرائيل إلا أن تزيد كثافة الهجمات الجوية . . . وكان ذلك عبثا قليلا ، إذ أدرك الطيارون الإسرائيليون أخيرا استحالة احتراق هذه الشبكة المثينة التي نسجها المقاتلون المصريون بدقة واثقة ، فراحوا يتخلصون من حملاتهم المدعومة على الساعات التي تكفل الأمن . . . والأمان لنا .

وبجمع العبور - ونعمت المواقع - ولكن القيادة الإسرائيلية لم تلم بذلك - بدفقت بالهجمات المضادة البرية التي كان لابد لها من تأييد جوى . وكان متوسط عدد الطائرات المعادية التي اختبرت القصف قوات البرية شرق القناة يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ طائرة يوميا ، استنفذ أغلب حمولتها بعيدا . . . فيما عدا بعض الطيارين المتعمرين الذين اقتسموا من لبرائنا عددهموا الضئيل غالبا . إذ غرقوا طائراتهم ووقعوا في الأسر .

وأصدرت القيادة الإسرائيلية في اليوم الأول للحرب أمرا مضدوا إلى طياريهما بعدم الاقتراب من غداة السويس لماسة تقل من حصة مصر كبلو مترا . وكان ذلك بعد أقل من ثلاث ساعات بحسب من - القتال .

وتراوح متوسط ما ينفذه العدو يوميا من طائرات في هذه المهمة . . . أي ضد مهاجمة القوات البرية شرق القناة - بين ٤ - ٦ طائرات . ونتيجة لذلك تلاشت كثافة الهجمات الجوية حتى وحل الدعم الأمريكي لإسرائيل ، فعاد الخط الجبالي إلى الارتفاع ثانية بصورة ملحوظة . . .

لقد حققت قوات دفاعنا الجوي فضاء جوي حليا ، فالت قواتنا البرية في حماه ، فحققت المجرة . ولتأثر بشدة الكثافة والمجاهدة القليلة .

الضربات الفاشلة :

وفي الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم الثاني لنفثال - ٧ أكتوبر - قامت الطائرات المعادية بمهاجمة مبعة من الطائرات المصرية المتقدمة . هي بني سويف وبر عريضة والقنطرة والمنصورة وجاكسري وشبراخيت وطنطا ، وخصصت ٨ - ١٢ طائرة ماثوم وسكنى هوك لكل واحد من هذه الطائرات . . .

وكان هذا تكرارا آليا للخطة التي ابتعتها القوات الإسرائيلية

صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ - وحققت بها نجاحا ساحقا أخرج قوات الجبهة المصرية من المعركة حتى نهايتها .

واخترت الطائرات الإسرائيلية على ارتفاعات منخفضة جدا فوق البحر المتوسط لتباغت مطارات شمال الدلتا ووسطها ، وموقع البحر الأحمر لبعض على المطارات الأخرى . وظنت أنها سوف تتغلب بذلك على الحقل الجوي المصري . وتجاهل دفاعنا الجوي . . . ولكن المفاجأة جاءت هذه المرة من جانب مصر .

وحظرت لنا أن نتوقف عما لنفحص أمر المفاجأة التي بحسب تحقيقاتها جواب ذات طبيعة عمل دفاعية - أي التي لا تتحكم في توقيت ومكان الضربة التي تكبلها للعدو . كما أن إخفاء حشد ومركز وحدات الطيران - . . . إسرائيل - . . . استطاع أن يحد كبر مع انشور الهائل ووسائل الهجوم - . . . استطاع أن يحد كبر مع انشور الهائل ووسائل الهجوم - . . . صورة واضحة - . . . حادثة عسقة - . . . كما استطاع أن يحد كبر مع انشور الهائل ووسائل الهجوم - . . . أمريكا الصنع سواء أطفئها الولايات المتحدة أو إسرائيل أن يحد كبر مع انشور الهائل ووسائل الهجوم - . . . بتكاليف أقل .

لما في عوعة المعدات فلم تعد سرا بصد نشر خواصها إلى يوم في المجلات والكتب المتخصصة . وبسبب الاستطلاع الإلكتروني أن يعرف تفاصيل من هذه المعدات . هذا بالإضافة إلى وسائل الاستطلاع المتقدمة الأخرى .

وعلى ذلك بالمفاجأة الوحيدة المنسية للمعركة في عصرنا الحديث أصبحت محسرة في أسلوب استخدام هذه المعدات مما وتكتيكها ونصوب . كما أن خداع وسائل الاستطلاع المختلفة - وأن لم يكن أمرا سهلا . بل هو كسر في حلق الضمار .

.. فقد ومن قوات دفاعنا الجوي هذه المبادئ - وبذلك قل الجهد لتجفيفها . فقتل هجوم العدو على مطاراتنا لشلا لوجيا . وكل ما استطاعت الطائرات الثباتي والسنون التي حاجب قواعدنا الجوية ومطارات صاع السابح من أكتوبر أن نفعله لم نحاول الماء قسلة في غاية حير مرة بأحد الطوارى ، وغلبة زمينة أخرى بجوار مبنى منزل في مطار آخر أماته بتصدع بسيط - لم يمنعه من مواصلة العمل .

واستمرت القاذفات المصرية تفلح من هذه الطائرات لتفصف خداعي من عبق سيناء . على حين كانت المقاتلات المصرية تنتظر الطائرات المعادية لتز أن تروح المجال الجوي المصري لتدخل معها في معركة حوية

ولتتمرها .. فينزل بذلك ذراع إسرائيل الطويلة .. وحمل الصاعقة
هذا الهجوم ثماني عشرة طائرة فانتوم وسكاى هوك .. وعدداً من طياريه
وملاحيه .

لم يكن كل ذلك سهلاً على قوات دفاعها الجوي لأن اكتشاف
الطائرات على الارتفاعات المنخفضة مع تركيز الاعمدة والبشورة
الالكترونية التي تعوم بها ما زالت إحدى المشاكل العظيمة التي يحكم
العلماء على دراستها .

ولد أسهمت جبروتها القتالية في التوصل الى بعض الحلول
للمشكلة ، بالإضافة الى ما بذله الجند من تدريب شاق حقق لنا
انتهاج بعض الأساليب التي ما زلنا ندرجها في مداد الأسرار العسكرية .
كما أضاف مقاتلو الدفاع الجوي مبادئ جديدة الى تلك الالكترونيات
وهي استخدام قنات الدفاع الجوي .

كذلك فإن استخدام شبكة المراقبة بالنظر التي يعتمد عليها
الفرق الذي لا يتأثر بالإمالة الالكترونية . ويستطيع رؤية الطائرات على
الارتفاع المنخفض . مع تزويده شبكات مواصلات تعتمد على أساس
من الدراسة العلمية العسكرية الدقيقة . قد حقق مجازاً شاملاً على
المجال .

وبالإضافة الى تلك المشاكل فإن أصعبها هي الخدمة
بالصواريخ على نطاق الى درجة عالية من الكفاءة .

ولناخذ مثلاً لذلك الطائرات الفانتوم - التي تسمى بالبرية
التيج - فهي بلا حبال طائرة لنال منازعة . وأل حاد ما صنع
به من مدى كبير وسرعة عالية وارتفاعات عمل مختلفة - وهيبة سر
أضاً بالأي

أولاً : تحمل هذه الطائرة مسودعات اعمدة الكترونية تسمى
أجهزة الرادار ومعدات توجيه الصواريخ . وتعمل على حركات برود
مختلفة . تنقل الترددات المنخفضة بوسائل دفاعها الجوي

ثانياً : تحمل الفانتوم صواريخ موجهة جو/أرض بجميع أنواعها
منها الصواريخ وأكبة الشعاع التي توجه تلقائياً بمجرد إطلاقها نحو أي
مصدر كهرومغناطيسي . كما أنها تشر في اتجاهها بدقة حتى لو انقطعت
هذا المصدر عن الإشعاع . وذلك بوجود ذاكرة الكترونية بالصواريخ
تحتفظ له بالمعلومات الابتدائية عن مصدر الإشعاع وتوجهه نحوه .

ثالثاً : تحمل الطائرات الفانتوم الإسرائيلية صواريخ تعمل على
ترددات الأجهزة الالكترونية المصرية ..
ورغم ذلك بعد أمكننا ان نقف على هذه الصواريخ . وأن سقلا
بعيداً من أهدافها .. ولكن كيف ؟ ..

أ - من حربي آخر ما زلنا نحرص عليه كل الحرص . توصلت اليه
القول المصرية ومهندسيو الالكترونيات المصريون .

ب - من هذا الصاروخ وحده لدى إسرائيل نوع آخر من
الصواريخ الحرارية التي توجه نحو مصدر الحرارة كمولدات القوى .
وكذا الصواريخ الموجهة بالتليفزيون .. وتحمل الفانتوم لنابل مختلفة
الأنواع تعمل حولها الى سبعة أطنان .

رابعاً : تجهز الفانتوم بمعدات الكترونية معقدة العالدة للطيار .
وأهمها الليزر الخاصة بنشاط وسائل الدفاع الجوي الأرضي .
فمجرد أن تلتقط الفانتوم بأجهزها وأدوات الدفاع الجوي بضوء مصباح
أمام الكبر ليسه الى ذلك . وكأنه يهيم في أدنه . كمن حذراً .

خامساً : اقترحه الطيار من مناطق عمل الصواريخ سام وأطلق عليه
صاروخ من الأرض . بضوء مصباح آخر لينظره أن الصاروخ قد أطلق
نحوه .. ومن هذا الحد يبدأ حاسب الكتروني - موجود بالطائرة - في
العمل تلقائياً . مبرجى عمليات حسابية معقدة . تشمل سرعة طيران
الصاروخ ومسافته واتجاهه وإمكانياته في المناورة وطرق توجيهه
وإمكانية الطائرة والطاره وسرعته وارتفاعه واتجاهه و .. و .. والش .
و .. ذات بالطبع في جزء من الثانية .

ونتيجة لهذه العمليات الحسابية يحدد الحاسب الالكتروني
للطيار اللحظة المناسبة للقيام بالمناورة عندما بضوء مصباح ثالث ليرتفع
الطيار أو يغير اتجاهه . ويزيد أو ينقص من سرعته إذا لزم الأمر . حتى
يتمدد مجاه وطريقة حادة من مسار الصاروخ أرض / جو وبقلت من
ملاحظته له .

وكل هذه التقامير الالكترونية تؤدي الى النزول باحتمال تدور
الطائرة بالصواريخ الموجهة أرض/جو الى الصفر ..

إذا علمنا أن حمية « احتمال النقص العالي » هي أهم ما تعبر
به الصواريخ . بل أن حمية المعادن وغتر الثمن . والجودات الشاقة
التي في صناعة هذه الصواريخ قد هدفت الى تحقيق احتمال

تدمير كبير - إذا علمنا ذلك ببالسا ان يقول ان الطائرة العائنه في قتل
" شبح " ولكن العرب في عام ٧٢ لم يكونوا يؤمنون بالاشباح أو -
بها ..

والواقع ان هناك معدات اخرى حديثة تعمل طيار كمنه على
تحقيق مهامه - ولكن يكفي ما ذكرناه آنفا من هذه الطائرة التي أصبحت
ممرضا في حياطين بلادنا .

ولم يعجب على ذلك ما قاله احد طياري القوم الاسرى
الرائد طيار جبرو يعقوب امين " لقد كتب اليه - ياريد
المصرية مؤثره القافية - وكنا نحاول الاستعداد من مواقعها
خشية ان تصاب طائراتنا - وعلى الرغم من محاربات
التملص منها إلا انها كانت فعالة القافية - مما أدى الى وقوع
خسائر كبيرة في الطائرات الإسرائيلية ، وخاصة طائرات
القاتنوم " .

ابن العنبر الجبري من قتل مجموعة الأولى على الطائرات المصرية .
فراج بطور اسلوبه ، ويجري بعض التعديلات التي تلطفت بها إلى
أولاً : معالجة مدد الطائرات التي تقوم بالهجوم لتصبح ٩٦ - ٩٨
طائرة ضد كل مطار .

ثانياً : مهاجمة مواقع الرادار التي تقع في طريق الاقتراب من هذه
المطارات . لتدميرها بوضع براء من قتل الرادار سلكيا ، اطلقا دون
انذار منه .

وشمل العدو في أسلوبه الجديد بفضل المدعومة والوكالات
التي كانت تدافع عن مواقع الرادار ، والتي كانت - رغم صغر حجمها -
على درجة عالية من الكفاءة أجبرته على الهجوم من ارتفاعات أعلى مما
يحب - وبالنسبة له بعد تصويبه دقيقا ، تسقط أغلب غنائه بعيدا من
أهدافها .

وفي الوقت نفسه اعتصمت مواقع الرادار الهيكلية حرة من يد
العدو - وذلك بالإضافة إلى اجراءات أخرى لم يكن وقت شرعا - كما
وقعت بعض الأضرار في عدد من أجهزة الرادار ولكنها - بسبب
حدوث أي ثغرة في الحقل الراداري ، وأمكن استعادة موقف هذه
الأجهزة بسرعة بفضل كفاءة الأطقم وشعور خطة الاسلحة البحرية .

ذلك - وضع مظاهرات جوية من الطائرات الإسرائيلية على طرق
خروج الطائرات المهاجمة - ومن كتب منها - وقد تكونت كل مظلة من
١٢ - ١٦ طائرة - وأمكن قيادة القوات الجوية الإسرائيلية توجيه كل هذه
الاعداد من الطائرات بعد وصول الدعم الأمريكي ، وتوضيح خسائرها
في الطائرات .

وكي واحد هذه المظاهرات هو تركيز الاعاقه الالكترونية الكثيفة
استخدام الأجهزة التي وصلت أخيرا من الولايات المتحدة ضد محطات
وجيه الصواريخ أساسا - بالإضافة إلى محطات رادار الانذار .

كما كان لهذه المظاهرات واجب آخر هو الدخول في معارك جوية مع
القناتل العربية التي تعرضت الطائرات الإسرائيلية سواء عند اقترابها
أو عند انسحابها .

مطار واحد فقط استطاعت الطائرات الإسرائيلية اعاقه لمدة تزيد
على ثلاث ساعات . ولم يكن هذا المطار الوحيد مدافعا عنه بالصواريخ
وأما بوجهه مدعومة صميرة - ورغم ذلك فقد دمرت هذه الوحدة
بالتعاون مع الوحدات الأخرى التي مرت فوقها الطائرات المصرية ، دمرت
لتصعد اثني عشرة طائرة أي ما يساوي ثمانين وأربعين طيارا من
الدولارات ..

وتجتاح امر حلفه القيادة الإسرائيلية هو تدمير اوموييس
مدى بحس من القوي . كانوا في طريقهم إلى صوب المدينة
الاسومى - وقتلت طائرات اسرائيل اثنين قريبا بين رجل وامرأة وعطف
عده مباشرة اسقطها الطيار الإسرائيلي الشجع .

وقعت التساوت الجوية والطائرات المصرية تستقبل الطائرات
وتوصلها إلى أهدافها طبقا للخطة الموضوعة - ولم تصب أية طائرة
مصرية وهي على الأرض طيلة أيام القتال .. وكان معنى ذلك أن ذراع
اسرائيل الطويلة قد بثرت ولقدت بأسها بفضل دفاعنا الجوي الباسل .

الاف الاثنان فوق يور سعيد :

لم نستطع الطائرات الإسرائيلية ان تحقق شيئا في جبهة القنات
قواتنا قد عبرتها بنجاح ، والجيشان الثاني والثالث قد مرزا مواقعهما
في الشرق - وتزايد سقوط طائرات اسرائيل يوما بعد يوم بمران

الصواريخ سام ٢ - ٢٠ ٦٠ ٧ والمدفعية المضادة للطائرات المصرية
وذراع إسرائيل الطويلة مشغولة أمام دفاعها الجوي القوي

اذن فليكن الانتقام حيث يصيغ من الأمل في استمالة - - -
في هذه الدراع المتوترة .

وعلى ذلك قوت إسرائيل أن تكون ضررتها ضئيلة ور - - -
المدينة الباسلة التي تقع في إباء وتسم عند المدخل الشمالي للمضيق على
شاطئ البحر المتوسط . فهناك لا خوف من مقابلة ميزان الدفاع الجوي
المهلكة . إذ لا توجد بها سوى أربعة بطاريات فقط من طراز - سام ٢
وسام ٣ . وبعض المدفعية والرشاشات المضادة للطائرات . بشكل غدا
بينها جميعا ضعولا . لا يتوفر له تعاون بالذوا مع تجمع حجمه .

أما أمداد المدينة فليس له طريق إلا الساحل . - - -
صواريخ واحد تقطعه في أي موضع على امتداده الطويل .

وتساعد جغرافية المنطقة القوات التي نهجر ور - - -
فالي الشرق تضع حياة السرب . وإلى الشمال البحر المتوسط . جب
يمكن للطائرات المهاجمة أن تطير فوقه على ارتفاع عدة أمتار دون خطر .
وقد أن تتمكن أجهزة الرادار أن تعبرها من خلال فوارق البحر . وإلى
الغرب تقع بحيرة التربة التي لا يفصلها من البحر سوى شجرة - - -
لحق . وإلى الجنوب تمتد أرض مسطحة وسهول ممتدة

لقد وفرت هذه الظروف الطبوغرافية أفضل الفرص للطائرات
المعدية أن تقرب من المدينة من طريق الشرق مباشرة . - - -
الشمال فوق البحر بصورة شبه مباشرة . وعن طريق الجنوب والغرب
صورة غير مباشرة بعد أن تقوم بحركة التفاف واسعة - - -
وكان هذان الاتجاهان الأحيوان هما الأكثر احتمالاً لحدوث - - -
حقق المفاجأة .

وحدث ما توقعناه تماماً . إذ قامت طائرات إسرائيلية ومي ٦ - ٧
التيوير بالانقفاص من الغرب - - -
التي عبرت إلى الشرق .

وفي الساعة الحادية عشر من صباح اليوم الثالث بمسجل - ٨
أكتوبر - التقطت شاشات الرادار عدداً من الطائرات الإسرائيلية تقترب
مباشرة من الشرق على ارتفاعات متوسطة وعالية . وخصص فند الدفاع
الجوي من بور سعيد جزءاً من مجهوده للتعامل مع هذه الانقضاض في

حالة احتراصاً لمجال عبه . على حين أقر الخوف الأكبر أن يكون مستعداً
للمعاداة التي تقرب من الجنوب . وركزت وسائل الاستطلاع في اتجاه
الشمال والغرب .

وانخفضت الطائرات المتخفية من الشرق لتوحى بالهدوء - - -
تبعثر وشيكا . ولم تحدث هذه الحركة أحداً لأن الأسلوب الصحيح هو
العكس من ذلك تماماً . إذ يجب على الطائرات أن تقترب على ارتفاعات
منخفضة لتتفادى الكشف الراداري . ثم يرفع بغنة لتري أهدافها قبل
أن تنقض عليها وتقصعها بشدة وأحكام .

وبعد قليل كان المجهود الرئيسي يتوجه إلى بور سعيد من اتجاه
الجنوب . فتقسم الطائرات إلى مجموعتين . لتجبه أهدافها شرقاً
لتهاجم مواقع الصواريخ الموجودة في هذا الاتجاه . وتوجه الأخرى غرباً
لتهاجم المواقع المائية .

وانشرت هناك بعض الكمان المضادة للطائرات من صواريخ
سام - ٧ الصغيرة التي تطلق من الكتف . وضعتها في طريق اقتراب
الطائرات التي ما أن فرحت ضرابها المصوبة حتى اضطرت إلى الارتفاع
سكراً مما كان محطماً لها . فأصبحت في أكثر الأوضاع مناسبة لمواقع
سام ٢ . سام ٣ . لسيرها . - - -
تتهادى لأسفل بمجرد أن يتم اللقاء الصالح بينهما .

واستمرت الحركة حتى الساعة الخامسة مساءً بحيث تغير باح
أربعة وسبعين طائرة . هذه الكثافة الكبيرة تزيد على إمكانات البطاريات
الأربعة التي لا يمكنها أن تنصلي في فترة زمنية واحدة لأكثر من أربعة
أهداف لحص . مثل عددها . فإذا زاد عدد الطائرات المخفية من عدد
الطائرات سام أمكن لهذه الزيادة أن تقصف مواقع الصواريخ دون أن
تخسر عملاً حصاراً منها .

وعندما هبط الظلام كانت الساعة عشرة طائرة إسرائيلية قد نهالت
إلى حطام في سفابل أسكات الصواريخ الأربعة .

وتعد جميع الليل بفناء الطائرات الإسرائيلية الموحلة الثانية في
أنواء الشمال . بهدف إحباط أي محاولة لأقامة الصواريخ مرة
أخرى . وراحت الطائرات تقصف مواقعها بشدة . حتى تدمر المعدل
لعمراً تاماً .

- رادت القصف بشدة لتهدم المواقع نفسها . حتى إذا ما أمكن

تعويض الأسلحة بأخرى من تجدد النوع التي حصل منه ٢٠٠ مع على
على إطلاق هذه المواقف والطرق المؤدية إليها بالقضاء القابل الزمنية
والألفام والأشراك ذات النوعية الخاصة - حتى تمنع التهديد من
الاقترب منها ، وأخيرا قطعت الطريق المؤدى إلى بور سعيد لمنع
الإمدادات من المدينة الباسلة .

واستمرت هذه العملية في تكرار ربيب طيلة يومى التاسع والعاشر
من أكتوبر . وكانت الطائرات عندما تقابل ببراز المدفعية ٢ / ط أو
الصواريخ الصغيرة ترغم ليلاً ثم تستمر في قصفها بأنواع مختلفة من
القنابل والصواريخ ، كما قامت أيضاً بقصف القاعدة البحرية .

وبلغ مجموع الطائرات التي هاجمت بور سعيد يومى ٩ - ١٠
أكتوبر ٢١١ طائرة القاذفة الألف ، حمالة طر من المواد المتفجرة
عليها .

وفي الساعة الثامنة من مساء العاشر من أكتوبر امكننا من إطلاق
بعض الإشارات المتبادلة بين الطيارين الإسرائيليين وقواديسهم .
كان الطيارون يصفون تماماً بأنهم نفذوا كل مهامهم ، سيما القيادة بصر
على أن جادوا الكرة - وصرح الطيار في النهاية مؤكداً أنه لم يجد هناك
أهداف لتصف ، وأنه سوف يخلل قائداً إلى قائده . ثم انطلق حوته
وعاد ليعبر .

وفي الساعة التاسعة والديفة الثامنة والتلاتين من صباح الحادي
عشر من أكتوبر غادت الطائرات الإسرائيلية إلى بور سعيد - ستة عشر
طائرة اقتل تحت الأربع في جنوب سكان المدينة الذين رفضوا معاقبتها .
ولم تكن بها حاجة لأن تظهر على ارتفاع منخفض فلم يقد لهاها عناصر دفاع
جوى بوجه .

وفجأة انطلقت الصواريخ سام ٤ وسام ٣ ثانية وسقطت اثنتي عشرة
طائرة في مدى عشر دقائق . وغرت الطائرات الأربع الباقية

كأن حدث بها ١٠ - ومن غادت الصواريخ إلى مواقعها ٢٠ - بعد
بدا ذلك صرباً من الحال . ولكنها خفيفة واقعة أمتها التاريخ في معرفتها
القيادة الإسرائيلية جيداً .

فرغم كل ما حدث ، عاد جميع الصواريخ في بور سعيد أقوى
مما كان بفضل التخطيط المسبق الحاذق والتسليحة المتقدمة في
الفلوس ، وتنظيم العمل والتعاون الكامل ، واتقان الواجب والاصرار على

أبلاغه . وعاد العمل في كل ذلك إلى قوات الدفاع الجوى ، وانهدسين
المسكونين ، وإهالي بور سعيد الأبطال ، الذين حققوا نصراً منهم هذه
البحر .

وبنهاية الحادي عشر من أكتوبر ٧٢ كانت بور سعيد قد استعادت
أحدى وعشرين طائرة أمريكية غير الإصابات الأخرى التي لحقت بها
بها .

واستمر الصراع بين قوات الدفاع الجوى المصري في بور سعيد
وحدات الجوية الإسرائيلية . وكان صراعاً جدياً غير متكافئ بين مئات
الطائرات من أحدث الأنواع العالمية ومن أربعة بطاريات صواريخ .

واستعملت الصواريخ الحرارية التي تنفذ إلى مصادر الحرارة
بالمواقع . وهي مولدات القوى الكهربائية اللازمة لعمل وحدات الصواريخ ،
ولتحميل المقاتلون النار في براميل لاذعة وضعت فيها بعض الوقود
والنفاد . فكانت تحصد الصواريخ إليها .

كما أصبحت الطائرات الصواريخ الروسية - الأمريكية - وأطلق
مقاتلو الدفاع الجوى - حيث أن الدخان حول المواقع مما جعل هذه
الصواريخ تصل أهدافها . وأصبح من الصعب على الطائرات أن ترى
المرامق .

والت الطائرات وبلا من الأشراك الصغيرة . واستطاع المقاتلون
والمدنيون تغييرها بسرعة . واجتهدوا طرماً صعبة لدمجها

وفي الثالث عشر من أكتوبر كان جميع الصواريخ من مودت حطرت
أو حسنت ثلاثة بطاريات ولم يبق هناك للعمل سوى واحد .

وكان من المهم ألا يستمر العدو بهذا الموقف المزعج إلى أن عاد اصطلاح
الاصلاح .

وبالفعل استطاع - وسدس - الإلكترونيات المصريون أن يحافظوا على
مصابير الاصطلاح الكبير ومطاطيس بكل موقع . وحافظوا بذلك على الصورة
الطامة اسودت - فالصواريخ ما زالت تنطلق وإن كانت غير موجهة ، وهناك
مصادر إشعاع وإن كانت غير شديدة وضوح ، وهناك دخان كثيف يملأ كل
سوى في ثوب من العموش والإيهام .

وطأت الصورة أمام الطيارين الإسرائيليين كما كانت عليه سابقاً ،
فهم عظموا إلى أن غير . بل إن كثروا من الطيارين في ذلك اليوم بالذات

العوا يحملونهم من العذيل والصواريخ في البحر ختسية الاغتراب من
الدفاع الجوي في يوم سعيد ، وكان سكان بور سعيد يشاهدون ذلك باعينهم
بصفقون .

لقد حاول العدو الانتقام من بور سعيد بالاسلحة هاجمها طوائف المد
من ٨ سى ٦٤ اكتوبر بمتوسط ٦٥ طائرة في اليوم ٠٠ وبلغ اجمالي
طائراته التي هاجمت بور سعيد خلال تلك اللمة ٩٢٠ طائرة ٠٠ ولكنها
لم تستطع نكل ما سجله من آلاف الاطنان من اسلحة احراب والتمطار ان
تزال من دوح شمها البطل ٠٠

واصبرت الجياد كعادتها . فالمحلات العامة تفتح ابوابها . ومضى
المدينة بوفر للمواطنين حاجتهم . والاطفال يلهون مع كل طائرة تسقط .
وصباح احدهم يقول لأمه احد ان شاهد ١٢ طائرة تسقط تباعا . ويخرج
عنها المظلات لتحمل طيارها الى اقفاص الاسر ٠٠ اما السما نمت
طيارات وشباب ٠٠

هكذا سجل التاريخ لعوا الدفاع الجوي صدحه مخار . او نجحت
في تخفيف هاءها . وتهدد العالم بذلك . ربك ان مسوي بعض ما لاه
الاعداء عنها .

لقد قال موسى ميان في حديثه ليعربوي

٠٠ ان القوات الجوية الاسرائيلية بحوض معارك مربره . انها
حرب ثقيلة رانها ٠٠ ثقيلة بنائها ٠٠

ومشرب الحروزايب اوست نقلا عن احمد فاده القوات الجوية
الاسرائيلية :

٠٠ ان الدفاع الجوي المصري يمنع بكفاءة لم سبق لها قبل
في تاريخ الحروب . تفوق تلك التي واجهها الأمريكيون في فينام ٠٠

ويقول الطيار الاسرائيلي الاسير النقيب طيار سمحا مردخاي دويري

٠٠ لقد اذهمت عن دقة تصويب المدافع المصرية المضادة للطائرات
مما يؤكد ان مستوى رجالها عال جدا ٠٠ والدليل على ذلك كثرة
ما استقطوه من طائرات ٠٠

وحاولت بعض الصحف الاجنبية - التي اضطرت الى ان تذكر الحقائق
على مضض - ان تركز الاضواء على نوعية الاسلحة التي استخدمها دفاعا
الجوي فعلق احد مقاتليها على ذلك بقوله ٠٠ من سلاحنا جيد ٠٠ والطائرات

الفاشون وسكاي هوك ايضا طائرات حينازة ٠ وشيء عظيم ان يكون هذا
سلاح جيد . وان تكون هرة في استخدامه ٠٠

ان السلاح كالألة الموسيقية ٠٠ من يحس العزف عليه يخرج لعب
الالمان ٠٠ وقد استطاع عقائدو الدفاع الجوي ان يعرفوا سيمفونية
ان لم تكن رائعة . فوى على الاقل صقنة ٠٠ وان شأبها بعض النغم الحزين
ولانها كتبت بضماء الشهداء .

وكن النتيجة النهائية هي ان ذراع اسرائيل الطويلة قد برها
عائلو دفاعنا الجوي البواسل ٠٠ وذلك حقيقة ناصعة .
هدمت اهم ومكانز الأمن القومي الاسرائيل فوق رأس مؤسسها
المسكرة المهوره

فوق السحاب

القوات الجوية

● ثم يسبق لطيارينا اليواسل ان خاضوا حرباً جوية حامية مع اسرائيل ، إذ باتت العدو طائراتهم وهي جاثمة على الاخرى في الجولتين السابقتين قنصرها . . .
 ما في حرب ١٩٥٦ بواسطة الكنايترا البريطانية والبراج الفرنسية بالوكالة عن اسرائيل ، وصباحها في صيف ١٩٦٧ بالقوات الجوية الاسرائيلية بالامانة عن نفسها . .

وكانت قواها اميرة والبعرة اثر كل ضربة سباحة مركزة للعدو تجرد مصيها وقد نضرت من غطائها الجوي في مسرح الحرب المكشوف .
 وصارت في وضع بالغ السوء والخرج . .

اما في حرب رمضان ، فقد دارت الامور بصورة مختلفة تماما عما سبق ، إذ نشط القتال الجوي منذ اللحظة الاولى للحرب حتى لحقتها الاخرة . . فاعلمية الهجومية الاسرائيلية ، عز ، قد استهلكت نشاطها القتالي بوجبه ضربه جوية مركزة مفاجئة للعدو ، أعقبها قتال جوي عنيف . استمر على اعل درجات النشاط ، حتى حققت قواتنا الجوية انعطافة كل مهام القتال المحتدة لها ، وخرجت بعد هذا الجهد الرائع وذلك الانجاز

بمطير قوية الجانب واسعة الخبرة عالية الكفاءة شديدة الايمان بحرب الله وتوقيته ..

وكانت خلف هذا التحاح الكبير عرس شديدا معاد الرجال بالرجال وهمه : مجرد ان حصلت النيران في مطاراتهم تاليا : احواله : الكتيبة ..

ونشط الاعداد لزيادة عدد الطيارين ، وكانت عملية سافه صرحه ، استغرقت في المتوسط بين خمس وست سنوات . قابلها جهه اخرى لا يجل عنها علماء ومثقة ، لزيادة عدد الفنيين والمهندسين والفنيين في القوات الجوية ، الذين يוכל اليهم جميعا امر اعداد وامصلاح الطائرات .. وكانت هي ايضا عملية شاقة طويلة . استغرقت بعض الوقت الطويل من عملية اعداد الطيارين سواء بسواء ..

وبدا الاعداد لانشاء شبكة هائلة من المطارات في كافة ارجاء مصر لتستوعب الاعداد الكبيرة من الطائرات والطيارين . وبعض بالهام الخطيرة والكثيرة التي سوف وكل الى القوات الجوية في الحرب القادمة ..

وكان الدرس الاول من نكسة ١٩٦٧ هو ضرورة وفاء المطارات في انطلاقات . ولذلك تم اقامة العدد الكافي من الدشم الخرسانية النسخة من كل مطار ومعدة جوية .. ومصلها . وبفضل الدفاع الجوي المكثف . والحماية الجوية بالمدفعية لم تصيب لنا طائرة واحدة في حرب رمضان وهي جائئة على الارض .. ولم تكن الطائرة تستغرق اكثر من دقائق لتفادر دشمنها وتخلق في السماء نحو هدفها .. ونسب ذلك في حرة العدو ودهشته .. ثم هزيمته ..

وكان الدرس الثاني من النكسة هو ضرورة تدريب الطاقم على مدير الموقف السليم واتخاذ القرار الحكيم . وفرض السيطرة الحاذقة . ولهما القرض عمت مشاريع كثيرة . واخرجت دراسات عميقة . واوفيت بمئات للخارج . وتمت ابحاث في الداخل . الترتيب كلها في تزويد قواتنا المسلحة بنوعية متوازنة من القادة المحنكين الاكفاء ..

وجرت كل تلك الاعمال والامعارات التي استثمرت الجهد الجليل والعرق الطويل ، تحت ظروف بالغة القسوة ، فالقتال لم يصب له زوال . وحرب الاستنزاف تبتلع قسما من الجهود والامكانيات .. والنكسة قد خلقت آثارها .. كل ذلك والعمل يسير بسرعة نحو الهدف المنشود ..

ثم حصه العرب الشريرة في حرب رمضان .. اد اسيه قواتنا

الجوية بالتصميم الاول في سحق النحر . وبترت ذراع اسرائيل الطويلة . واخرجت لسانها الشيط . وحطت اسطورتها ..

استمكنت العملية الهجومية الاستراتيجية ، بدر : أعمال القتال بالعمرة الجوية المركزة المفاجئة في تعطيل رالع بين الجبهتين المصرية والسورية . ونسيق دقيق مع باقي الافرع الرئيسية للقوات المسلحة المصرية ..

وقامت سبيلاتنا الجوية بقوة ٢٥٠ طلعة طائرة سنال الاطلاق شرقا في جويت واحد . نعد امدادها المشجعة بحلق ومبارزه نالسة .. لكن تشكيل جوي قذفه الذي يتبع عليه ان يدبره . واعداده التبادلية للطوارئ .. ولكن تشكيل جوي ومعه المنددة . وسرعته وارتفاعه . وللجميع هدف واحد هو الحاق الدمار بالعدو حيثما كان وأينما حضر ..

- مطارات اقليم ومسادا ورامس نصراني بحوث الى حطام .
- عشرة مواقع صواريخ أرض جو طراز هوك صارت حياء .
- مواقع مدفعية بعيدة المدى حاق لهم الدمار .
- ثلاثة مواقع رادار ومراكز توجيه وانذار صارت الى الابد .
- محطتا ام حبيب وام مريم للاهالة والشوشرة في سيناء امسحا شتلة من النيران .
- ثلاثة مناطق شتون ادارية راحت على المدور .
- البطة الجوية شرق بور بؤاد سقطها طيارونا البراسل .

واستمرت المقاتلات القادمة تضرب بضمة لمحقق المبحر الجوية . بصفت مطارات العدو في سيناء واجهرة الرادار ومواقع البوك . طيلة فترة العمليات وانخرجت في هذا السبيل حوالي ٣٠٠ طلعة طائرة ..

ومع تجر السابج من اكتوبر حصلت المقاتلات لهجمات المدج الجوية ضد مطاراتنا . واشتدتها معها في عمارك جوية دارت اعينها قاطية على امتداد أيام ٧ . ٨ . ٩ . ١٠ اكتوبر . في شمال الملتا . حيث كان العدو يمحير في كل حيلة من ٦٠ الى ٧٠ طائرة . وامكن تقاطلاتنا في تعاون رائع مع دفاعنا الجوي ان تصيب وتدمر الكثير منها . وأن تدمرها تماما من تحقيق أي هدف لها . ما أجبرها على التخلص من قنابلها وصواريخها

من الحؤول . فيما حلا بضع طائرات قليلة . كانت تتسلل نحو طائرات
وتصيب امدادها اصابت تافهة لا تستغرق عملية اصلاحها الا ساعات
قليلة .

وجدير بالذكر ان العدو - خلال المدة من ٧ حتى ٢٠ أكتوبر -
قد حاول مهاجمة عشرة مطارات مصرية فقط هي القطامية والمنصورة
والصالحية وطنطا وشبراخيت وجناكليس وقويسنا وابو حماد وبني سويف
ودر عرصة .

وكانت اول محاولة لعدو يوم ٧ أكتوبر هي ابروا . اذ حاول فيها
مهاجمة سبعة مطارات . وبعد ذلك قلل من حجم عجزه الجوي ضد
المطارات . فاصبح يهاجمها بسف ١ - : مطار في اليوم . وذلك حد أن
يتم من فشل ذلك الأسلوب في اخراج القوات الجوية المصرية من
المصر .

وعلى الرغم من مهاجمة مطار القطامية مثلاً ست مرات بعد ١٦٦
طلعة/طائرة ، ومهاجمة مطار المنصورة خمسة مرات بعد ٦٦ طلعة/طائرة
الا ان هذين المطارين مثلاً يعملان بكفاءة تامة طوال المعركة .

ولقد العدو مباهاً من مهاجمة مطاراتنا اعساراً من يوم
٢٩ أكتوبر .

واستمرت قواتنا الجوية على مدى ٢٩ يوم قتال مشد يودي مهمة
الحماية الجوية بكفاءة في مضرب الامتال ، وجسارة مرجعها شهامة الرجال
. ومع تطور الجيب المعادي قرب القصة . تصاعد القتال الحصى الى
سنوات . وشهدت منطقة السويس وفاية اعنف المعارك الجوية . التي
اشترك فيها من كل جانب ما يربو على السبعين طائرة مقاتلة . في تلاحم
ولضال رهيب . استمر في بعض الأحيان ساعة كاملة واكثر .

وبلغ اجمالي عدد الماركات حوالي الخمسين معركة جوية . منها ثمانية
معارك كبيرة سوف تدخل سجل الخلود في تاريخ قواتنا الجوية المظفرة .
التي استطعت للعدو خلالها فوق شمال الدلتا وبورسعيد وفاية والسويس
ما يقرب من ٩٠ طائرة .

ويشهد بذلك أحد طياري العدو الاسرى الملازم اول آفي حاييم الكلاي
يقول . انني اعتقد ان سلاح الطيران المصري أصبح على أعلى مستوى .
ولم أكن أتوقع ان تقوم الطائرات المصرية بمهاجمة طائراتنا . وقد شاهدت

معركة جوية بين الطائرات الاسرائيلية والمصرية أسقط فيها ثلاث طائرات
مقاتلة . وسيطرت الطائرات المصرية على المعركة .

ومند صباح السابع من أكتوبر وقواتنا الجوية تغرب احتياضات
العدو النعبوية بلا عوفقة . ونلتحق به طوال أيام القتال التالية أفدح
شخصائى من الدعامات والمعدات والأسلحة والأفراد .

وكاتب اسرار المخابرات العامة من طراز السوخوى والميج ١٧
والميج ٢٦ نحقق أرقاماً قياسية في معدلات إصابة وتدمير الأهداف المادية .
وقد أنجرت فيما بينها ما يزيد على الألف طلعة طائرة .

ومن المعارك الجوية المباشرة للجيشين المدمارين . عند يوم بكفاءة
ناخرة . وتسير فعال منذ أن بدأ اغتال على السافس من أكتوبر . حتى
جسنت النيران الى حين ظهر الناس والعشرين منه . وقد أبحرت القوات
الجوية حوالي ثلاثة آلاف طلعة طائرة في هذا السبيل .

ومن الاعتماد الجوي الراسى في حرب رحمان . بعد اجبرت طائرات
الهليكوبتر المصرية تؤدي مهمة ابرار وحدات الصاعقة في عين سيناء حاربها
وتسليلاً بما اذهل العدو وأربكه وشل حركته وعرفل صابوراته
وامداداته . واستمرت الهليكوبتر طيلة أيام القتال ضد وحدات الصاعقة
توازعا حتى توصلت الحرب نلاً ونهاراً من أسس الظروف واحداها
المط .

وعر نادافنا فقد انطلق من فواعدها نصب الدمار على اهدافها
المنجحة . : على مئات الأطنان من القنابل المهلكة على مطارات مصر والطور
وتيبه ونشنت تحركات العدو المدرعة وقواته الميكانيكية التي تسلمت بحر
الفرورور . وسقط معابره ومراكز قيادته .

هكذا دعا الدور الكبير للمدافع في حماية اهدافنا السياسية
والاقتصادية من هدم العدو . بوقوفها على أهمية الاستعداد لرده
اذما سولت له نفسه أن يقصف اهدافنا الثنية في أى وقت . خاضعة
وقد حسم الرئيس السادات الأمر بتأكيده قتل المعركة أن . السر
بالسر . والعمل بالعصى . والتأيلم بالتأيلم .

وسقطت تشكيلات الاستطلاع الجوي قبل وأثناء وبعد الحرب الكثير
من المهام الناجحة لصالح القوات المسلحة . وكان لها عية الفائدة في
ملاحقة أعمال العدو المضادة وحاسطها . وكشف خططه ومناوراته أولاً
بأول . وسرعة القضاء عليها .

المضيق والمندب

القوات البحرية

● بين مضيق هرم النسيخ جنوب خليج العقبة وباب المندب جنوب البحر الأحمر خطمت قواتنا البحرية كل اقتراب إسرائيل عن طروره احتلال مضيق خليج العقبة ، ثم كسفتها للملا ، وابنت زحف هذه الاقترابات . ولو كان هذا انجازها الوحيد في حرب رمضان لكفاه . . ولكنها استمرت تسبب زيادة النشاط واقره الانجاز طوال الحرب . . ويرجع الفضل في ذلك الى التطور الكبير الذي حقته قواتنا البحرية بعد جولة يونيو ١٩٦٧ تنظيمًا ونسليًا وتدريبًا ، فعمل الاتجاه التبعوى للبحر الأحمر أصبح تسيطر بقاعدة البحر الأحمر البحرية ، وعلى الاتجاه التبعوى البحر المتوسط أصبحت تسيطر بقاعدتي الاسكندرية وبور سعيد . .

وصارت كل قاعدة بحرية مسئولة ساما بما لديها من قوات وقدرات ان تؤمن نطاقها التبعوى . وان تمتح العدو من الاقتراب من الاهداب الساحلية في منطقة عملياتها . .

وحقق العنيون وانيسميون اعلى درجات الكفاءة والمهارة في اداء الواجب المنوط بهم ، فاحتفظوا بنسبة صلاحية الطائرات في اعلى درجاتها وبجسوا في اتمام اعمال اعانة من الطائرات بالوجود والتجربة والتقابل في ما لا يزيد عن ست دقائق . . ولم يملؤوا الدنيا ضجيجًا لتلك الأرقام المذهلة كما ملأها إسرائيل عام ١٩٦٧ ، عندما حققت وقعا تادت بأنه لا يحازى . . وكان مجرد ٧٧ دقيقة . . ثم يملأ دجائنا الدنيا ضجيجًا لأنهم كانوا على ثقة أنه الواجب . . مجرد الواجب .

وهكذا استمرت قواتنا الجوية تنفذ مهامها بنجاح طوال أيام الحرب مما شكل تهديدًا مباشرًا لأهداف العدو في سيناء المحتلة وفي عمق اراضيها ومما يدل على شدة خشيتهم من طائراتنا ونسورنا أنه خصص حوالي نصف طلمات طائراته القتالية لطعام بصام الطللات الجوية فوق سيناء . فقد وجه لذلك ٥٠٩٨ طلعة طائرة قتال من اجمالي طلماته القتالية على الجبهة المصرية . والتي بلغت ١٠٣٧٢ خلال المدة من ٦ - ٢٢ أكتوبر .

عل هذا التحرف فائل رجال قواتنا الجوية في حرب رمضان لمالوا وجائوا فوق السحاب . وانجزوا المهام المرسية . وحققوا الهدف المنشود . وصلى فيهم فوله سبحانه وتعالى . . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . . فكانوا اصدق المؤمنين . .

ما في مجالات التسليح فقد ركزت قوات البحرية كل جهودها للهيوس بالوحدات البحرية الخفيفة وزيادة عدد السفن الصواريخ والطوربيد والسفن المجهزة بصواريخ غير موجهة للضرب على أهداف العدو الساحلية - ومع بداية حرب رمضان كانت تلك قوات حيازة بحرية وخفادع بشرية مزودة بأحدث أسلحة العصر .

واختبرت القوات البحرية حدود الصاعقة في عمليات متعددة . فكانوا أول من عبر القناة بعد يوم ١٩٦٧ لأحضر عينات من أسلحة إسرائيل . ثم كانوا دائما حسي القوات التي عبرت القناة عام ٦٧ ، ٦٨ . ١٩٦٩ . معادوا بالأمرق وبثوا الكمان وررعوها الأعلام على طريق التحرك وشبوا الإغارات المتعددة على خط العدو الحبيبة . كما كان أبرزها مهاجمة ودمر حلقه المحطات جنوب برز توفيق .

وأحب إسرائيل بحلورة قواها البحرية والقابها صبحه الحرب عقب اغراقها المدرعة الثلاث بالصواريخ البحرية في ٢٦ أكتوبر ١٩٦٧ فأعلنت في استراتيجية جديدة للبحرية الإسرائيلية تعمل في عدة اتجاهات أ

• أولا : دهم السفن الحديثة الرينة ، ولستبحها بالصواريخ جابريل ، وهي السفن التي مزلت باسم " بحر " .

• ثانيا : الاعتماد على الصناعة الإسرائيلية في توفير الكثير من المعدات البحرية المتطورة ، وقد صنعت إسرائيل محلا الصاروخ جابريل .

• ثالثا : شراء غواصات جديدة من إنجلترا تناسب مواصفاتها القتالية عملياتها البحرية المكثفة .

• رابعا : تطوير الصفادع البشرية نفريا وتسلحا .

• خامسا : تخصيص طائرات للفصل مع قواتها البحرية - سواء لأراض الاستطلاع أو الحماية الجوية أو ضرب تحركات قواتنا في البحر أو تقاد قواتها التي قد تصاب خلال معارك البحرية . - وقد ركزت في هذا المجال على طائرات الهليكوبتر ، والغاذقات القتالة والمقاتلات .

لقد أوكل إلى قواتنا البحرية مهام كثيرة فيما بين الفصيلين الثالث والرابعة . إذ كانت مطالبه بتدمير قوات العدو البحرية أيضا وجمع

وتحظيم أهداف العدو الساحلية ، والتي قد تعمل ضد قواتنا أثناء العملية الهجومية الموقية للجيش الميداني .

ولعل أبرز الواجبات التي وضع على قواتنا البحرية عبء إبحارها حماية خطوط مواصلاتنا البحرية - وسرمان العدو من الاستعادة من مواصلاتنا البحرية .

ولكننا يعلم كيف يعتمد الدول شرا على حجم الامدادات البحرية التي تصلها عن طريق البحر ، ذلك لأن النقل الجوي محدود جدا وباهظ التكاليف . كما أن حجم المطلب الاستراتيجي التي يمكنه تحملها سيطر إذا ما قورن بفترات النقل البحري غير المحدود - وتنفارن بين ما تحمله باقلة بتروك متوسطة حمولتها - - - - - طن . في رحلة واحدة ، ويحد المائزات التي يستطيع نقل نفس الحمولة حوا . للفصل بين الشاحح بين الفصيلين .

وبالإضافة إلى ما سبق من مهام فقد كان واجبا على قواتنا البحرية حماية مواصلاتنا ومرص مياستنا البحرية على مياها الأقلية .

الوضع البحري قبل يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣

كانت وحدات العدو البحرية متمركز في ميناءي اشدود وحيما على البحر المتوسط . وإيلات وشرم الشيخ وعرامى خليج السويس - رأس مدر وأبو رديس - على البحر الأحمر .

أما وحداتنا البحرية فقد تركزت في نطاق القواعد البحرية في الاسكندرية وبور حميد وسفاحا والمردية . وبمعارنة قواتنا البحرية بلوات العدو بتضخ طفوقنا على الممرات والممرات والقواصات ووحدات بث وكبح الألقام . على حين يتفوق العدو علينا نسبيا في السفن الصواريخ ، ولديه القدرة على تخصيص مجهود جوي كبير لمعاونة قواتنا البحرية . وكذلك بتفوق العدو في طائرات الهليكوبتر التي تعمل مع قواته البحرية .

ويشمل مسرح العمليات البحري بانساعه الكبير على طول مواصلاتنا التي تبلغ ١٦٠ كيلو متر على البحرين المتوسط والأحمر . بينما لا تتجاوز مواصلات العدو على البحر المتوسط وخليج العقبة ٤٠٠ كيلو متر فقط . ومن الواضح أنه نظرا لوضع إسرائيل السياسي واقتصادي فإن خطوط مواصلاتنا البحرية على وجه الخصوص تعتبر الشريان

الرئيسي الذي يكفل استمرار المحافظة على اقتصادها وأمنها بالمواد ذات الطبيعة الاقتصادية والعسكرية ..

وفي أوائل شهر أكتوبر ١٩٧٢ أعلن عن تنفيذ المناورة السنوية لقوات البحرية التي تجرى كل عام في نفس هذا التوقيت باعتبارها جزءاً هاماً من المناورة الكبرى للقوات المسلحة ، وأعلن أن الغرض منها " كالتدريب " هو الاختيار المعلن لنتائج التدريب بمناسبة انتهاء السنة التدريبية .

وفي هدد وحسب تحركات غواصات في البحر المتوسط إلى مناطق محددة لها وهي لحمل مظاهرات معقدة بين طياتها السر العظيم الذي يحدد لقائد البوابة مهمته القتالية . وكان على هؤلاء القادة إلا يفتحوا المظاريف إلا بأوامر خاصة صرف تصفو له في اللحظة المناسبة .

وتحركات غواصات البحر الأحمر بعد سيناء أجراء بعض الامتيازات الضرورية في أحد موانئ السويس ، وكان قد تم الاتفاق عليها مسبقاً مع السلطات البحرية لهذه الدولة الصديقة .

ما مدمرنا فقد لمركز واحد منها بصياح طرائف في زيارة رسمية لجمهورية ليبيا الشقيقة . وتحركت مفرات البحر الأحمر إلى منطقة صليانها عند باب المنع في أقصى الطرف الجنوبي لبحر الأحمر ولم كل ذلك تحت ستار إجراء زيارة ودية لدول المنطقة .

وفي الوقت المناسب تماماً تم شحن وأعداد الصواريخ البحرية بحر / بحر وهي سلاح القوات البحرية الفعال . ونظراً لما يلازم شحن الصواريخ من تعقيدات لنية كثيرة فلهذا حسنت تلك الفترة بدقة متناهية بحيث تكون كل لنشات الصواريخ جاهزة للقتال ومحملة بالصواريخ قبل بدء العمليات .

أما الأرقام فقد تم اعدادها باعتبار أن ذلك من متطلبات التدريب ، وضمن الاستخدام الفعلي لحطة المناورة .

وفتحنا المدفعية الساحلية تحت جناح القلام وفي سرية مغلقة . على زعم تنفيذ مناورة تقليدية . وأخذت مواقعها القتالية استعداداً لليوم المرتقب .

ولم يكن أحد يدري شيئاً عن هذه الأسرار إلا قائد القوات البحرية ونفر قليل من ضباطه .

ثم بدأت الحرب البحرية ..

كانت الخطة مبنية على أساس البدء من مع العدو على جبهة عريضة في البحرين المتوسط والأحمر ، مع التركيز على استخدام أقصى الجهود القتالية لمحركات البحرية خلال الساعات والأيام الأولى للعمليات يفرض استغلال عامل المفاجأة والاستفادة منه إلى أقصى حد ممكن . وكذلك لتشتيت مجهود العدو وأربك جيلادته .

وحرد اندلاع القتال يوم ٦ أكتوبر اشترك فيه بكل تفليها الشمرات والغواصات والمدفعية الساحلية ولنشات الصواريخ والطوربيد ووجبات الصاعقة البحرية والضفادع البشرية .

قامت سرايا المدفعية الساحلية في يوم سعيد بقصف القاعدة الحصينة شرق بور نؤاد . والحصن المنيع عند الكيلو متر ١٠ جنوب بور نؤاد .

وقام سرب من اللنشات المسلحة بصواريخ غير موجهة بإزالة صرعة صاروخية مركزة على تجمعات العدو في رحمانا . ثم قام لنش آخر مسلح بنفس نوع الصواريخ بضرب مرسى للعدو . في رأس بورن على البحر المتوسط .

وفي البحر الأحمر قامت سرايا المدفعية الساحلية بمعاونة الجيش الثالث . بقصف مناطق العدو في مواجهتها . وقام سرب من لنشات الصواريخ المتمركز في ساحة بقصف أهداف العدو في شرم الشيخ .

وفي الوقت نفسه أنزلنا صرعة صاروخية بالصواريخ غير الموجهة ضد محطة رأس صعر . وكانت الحرائق والانفجارات تدوى على سواحل العدو في البحرين المتوسط والأحمر .

واستمرت العمليات البحرية طوال أيام حرب رمضان بنفس معدل نشاطه للضغط على العدو وتكبد خسائر فادحة .

ومع عروب موسم كل يوم كانت تبدأ العمليات الليلية .

على ليلة ٨/٧ حرب أحد تشر حيلنا الصاروخية من قاعدة بور سعيد لمرور بعض اكتشاف وتدمير في وحدات بحرية معادية لتقوم من منطقة رحمانا بالذات .

وفي حوالي الساعة ٢٣٥ . انشعب هذا التشكيل هدفاً بحرياً

موسم الحصاد . ودارت معركة بحرية انتهت حوالي الساعة ٤٣٠ .
بإغراق الروحة الإسرائيلية وعدة تشكيلات سالا الى قواعد .

اما في البحر الأحمر فكان سيد غواصتنا فيه وفيرا . اذ يسبح
في غلق البحر عند منتصفه قرب بوم سودان في وجه الملاحه
الإسرائيلية تظهر امامها سفينة إسرائيلية . كانت قد دخلت هذا البحر
قبل السادس من أكتوبر ٤ وتمر امام غواصة لم يجد صعوبة في اصابتها
بطوربين من عيار ٢٦ بوصة فجعلت السفينة على جانبها الأيسر .
واستمر - تميل حتى انقطع انصارها .

وبعد هذا الحدث . وحتى انتهاء الحرب . والملاحه الإسرائيلية في
البحر الأحمر متوقفة تماما . فلم تخرج هذا البحر المحاط بقول عربية
من جميع الجهات سفينة إسرائيلية واحدة .

وفي هذه الليلة نفسها قامت الغواصة المصرية باغراق باخرة في
مرسى أثينا حيث يتركز حصار حمل إصالح إسرائيل . دام نعد
مطافئنا صعوبة في انقشيم الحمار وتقطيعه عن العمل ساعا .

وان ينسى الاسطول الإسرائيلي هذا بيني ٩/٨ و ١٩/١٥ أكتوبر
١٩٧٣ فخلال عاصي الليكن دارت المعركتان العظيمتان من لئشات
الصواريخ المصرية من جهة وبين لئشات سحر الإسرائيلية من جهة
أخرى .

لقد رصدنا في المعركة الأولى ١٩/٨ وحدات العدو مجرد ان
غادرت ميناء منبث الساعة ١٣٣٠ تقريبا . وظلت أجبهة الاستطلاع
المصرية تتابع تحركات تشكيل العدو على حين لئشات صواريخنا بعد له
كينا بحريا في مكان منتخب ميناة بالغة لقد لغرت القوات المصرية
مكان المعركة بين دهباط والرلي . وكان تشكيل العدو مكونا من ثلاث
مجموعات كل من ثلاث وحدات . واستمر تدفق المعلومات عن العدو
لمركز قيادة التشكيل البحري المصري .

وبمجرد دخول وحدات العدو من مدى صواريخنا سحر قائد
التشكيل أوامره بالانتيك . وهكذا دار أول رشيق في التاريخ الحديث
بالصواريخ الموجهة بحر - بحر .

وبفضل طول مدى صواريخنا عن صواريخ العدو ودقة أهدافه
ترجبه الصواريخ وأجهزة الاكتشاف حاجات صواريخنا العدو وهو مازال
منخذا تشكيل الانصار . وأطلق التشكيل المصري صواريخه الموجهة

ومست أهدافها بدقة متناهية . وما هي الا لحظات معدودة حتى
كانت أرفع قطع من تشكيل العدو البحري تأخذ طريقها الى القاع . .
القاع . .

وعن الفريق أول أحمد اسماعيل القائد العام للقوات المسلحة في
بريقته الى قائد اللواء الثاني لئشات الصواريخ عن شكر وتقدير جميع
أفراد القوات المسلحة بل كل المواطنين . الذين تابعدوا بالاهتمام
والاعزاز نتائج المعركة التي اخذت الر حيد فوارا البحرية انجرا
حديرا بالجيل والاشادة .

اما معركة ١٩/١٥ فكانت حدم مبدئية . اذ غادر في تلك الليلة
سرب من لئشات الصواريخ المصرية الاسكندرية تحت جنح الظلام في
سيرة بطلة حتى لا يكتشف العدو . وكلفت الغواصة هذا السرب
بالانطلاق في مرسى أبي قير حيث يتم توجيه صبرة صاروخية ضد أي
أهداف لغرت من المنطقة بين رشيد وأبي قير او تحاول الاقتراب من
الاسكندرية من جهة الشرق .

وحوالي الساعة ١٢٢ . يوم ١٦ أكتوبر غير التشكيل البحري
المصري خط سيره ليدخل مرسى أبي قير ويربط خلف جزيرة دسوقا
ولكن قبل الانقبال وفي الساعة ١٢٧ . اكتشف التشكيل هدفين
بحريين موجهة للانتيك جميعا . وقبل إطلاق الصواريخ ظهر هدفان
جديان مصاروا أربعة لعمل في مجموعتين بفسلها حوالي أربعة
أميال بحرية .

وفي الساعة ١٣٥ . أطلق التشكيل المصري صواريخه على لئشات
العدو بما علقب الصواريخ الساحلية يرانها على نفس التشكيل
في برقة وجيزة كان لئشان من الأربعة بفرفان . اما الثالث ففسد
أصيب وشحط أمام رشيد . ولم يبق من هذه المجموعة المعادية الا
النشر واحد .

وفي فجر يوم ١٦ أكتوبر كانت طائراتنا تهاجم اللش العصاب
— الانصار عليه .

ولمكنت عناصر استطلاعنا البحري من الحصول على صاوي
جائيل كامل تقريبا من حطام ذلك اللش . وقامب عناصرنا القليلة
غواسته لكشف حقيقة تلك الهالة التي احاطت باليسل بها ذلك
اصاروي . وبعد الدراسة اصرح ان الصاروي جائيل مجمع من مكونات
مربية واعطالية . وانه بعض الاضافات الإسرائيلية البسيطة كما ظهر

وأخيراً - يظهر كشف حساب القوات البحرية المصرية في حرب
رمضان أنها قد خاضت أربع معارك رئيسية بالعملاق البحرية
وقضت اثني عشر هدفاً ساحلياً للعدو - وأغرقت خمس سفن - منها
ناقلتا بترول - وحصدت بنجاح سبع هجمات بحرية للعدو ضد مواطناء
ونفذت أربع عمليات خاصة ..

وبهذا نكون محريطينا قد أغرقت للعدو سبع وعشرين قنطرة بحرية
من أنواع مختلفة - منها خمسة لنشات مسواريج - وناقلة مجهزة شبل
طائرات الهليكوبتر - وناقلة بترول متوسطة وأخرى صغيرة - وثلاث سفن ..
كما أصابت سبع قطع أخرى - وأسقطت للعدو اثني عشرة طائرة
هليكوبتر ..

وكان ذلك سجل فخار لقوات البحرية المصرية .

حرب المائة يوم

مرحلة الصراع السياسي

من ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ إلى ٢٤ يناير ١٩٧٤

● ان الجهود السياسية التي بدأت الناء القتال وفي اعقاب توقفه ، في محاولات متعاقبة ومكثفة لتهذبة التوقف ونهضة المناخ المناسب لحل الازمة سياسيا ، هذه الجهود لم تبدأ من فراغ ، ولكنها كانت انعكاسا طبيعيا وضروريا لطائفت التوقف العسكري في جبهتي القناة والجولان ، والتوقف السياسي العام .

وليس شك في ان اسرائيل كانت حتى ذلك الوقت قد سبت بخسائر فادحة ، وان قواتها المسلحة فقدت نواحيها وفاعليتها ، وانه لولا التدخل الأمريكي السريع ، واعمال الانتفاضة العاطلة ، لانهضت القوات المسلحة الاسرائيلية بعد اليوم العاشر من القتال ، واستحال عليها مواصلة الحرب .

وهكذا لم تكن المساعدات العسكرية الأمريكية العاطلة من انعاش القوات المسلحة الاسرائيلية ، وبروبمها بالقسوة على الاستمرار والحركة ، وقد استعملت الفيسادة الاسرائيلية ذلك في معامره اعقاب ميزان الموقف العسكري - حليفه فتح نفرة اندفروور ، لدفع قواتها غرب قناة السويس - ومع تطوير المسامرة الاسرائيلية كان الموقف الاستراتيجي لقوات

الاسرائيلية يزداد سوءا ، إذ أصبحت هذه القوات شديدة التعرض لخطر الانسحاب والهرول . مما أدى الى خلق موقف يتسم باحتلال الاثران الاستراتيجي . فضلا عن الاعداد الكبير لحفوط المواصلة الاسرائيلية المعرصة . ولجأ القوات المصرية الى القرب من احتواء الجيب الاسرائيلي بعملية حشد سريعة ومكثفة . وصمدت القوات الاسرائيلية المحصورة بحاصه في موقف شديد الحرج والخطر . وجمعت من عنى الرحابة التي حلت في منطقة الدقوزوار شريانا الحياض الوحيد . فإذا ما انقطع ذلك أطلق انحصرت القوات المخروجة غرب القناة . وامتنعت عنها أساليب القتال .

ولقد أدركت رئاسة الأركان العامة وقبادة المنطقة الحربية الاسرائيلية هذه المخاطر عند البداية . وحاولت ان تصحح هذا لها . بر أن طموح بعض القادة العسكريين الاسرائيليين وفي حالات دور الخفاف محوور الموقف الاسرائيلي هو العام للقوات المسلحة الاسرائيلية .

واصبحت القيادة الاسرائيلية أن تركز كل جهودها . وما يجب بذها من امكانيات والذرات لحماية وتأمين قواتها المعرصة للامادة في امه لحظة داخل مصيدة الموت .

وفي الوقت نفسه كانت القوات المسلحة المصرية - رغم حصارها - تقف في الشرق والغرب قوية متباصلة . فادرة على مواصلة القتال العنيف . كما كانت الصورة الجديدة للجندي المصري كقاتل كفء قادر على مسيحه دم أحدث الأسلحة مهازة ماثلة أمام أعين القادة الاسرائيليين . لذلك كان لزاما عليهم ألا يقدموا بملاحج الموقف عسكريا . إذ أن المزيد من الورط العسكري لن يحسن الموقف . بل قد يزيده سوءا .

وهكذا أصبح العمل السياسي ضرورية لا تحس معها كتهدة ايرتفع بالسمي الى ابغاف القتال . وفرض وقف إطلاق النار .

وكان الامم الامريكى مصان امر وسلامة اسرائيل - وذلك على خطا استراتيجيا رئيسيا في السياسة الأمريكية - منطقة الشرق الأوسط - بمثابة منطلق العمل الاثريكي في هذا المجال .

ولهذا صارع الرئيس نيكسون بتخصيص مبلغ - ٢٢٠ مليون دولار لتوفير الدعم العسكري السريع لاسرائيل دور انتظار موافقة الكونجرس الامريكى . كما صارع لمنع مستودعات الأسلحة الأمريكية الجديدة في مختلف أنحاء العالم لتتدفق متيا للأسلحة والمعدات في شكل حرج جوق وبحرى عزيز يصعب في اسرائيل . مستخدما أراضى وساء عدد من الدول دون انتظار الاذن منها .

وفي الوقت نفسه أرسلت الولايات المتحدة عددا كبيرا من المتطوعين للميل على الأجهزة الالكترونية المعقدة التي وصلت اسرائيل وغسيرةا من المعدات التي يصعب تحديده حجمها أو نوعها حتى اليوم . وإن اتفق دون شك أنها كانت فعالة . وأنها شاركت بقدر كبير في استعادة القوات المسلحة الاسرائيلية لتوازنها . وكثير من قدراتها المفقودة .

تطورات الموقف السياسي :

وفي خضم الأحداث العسكرية التي كانت متوالى خلال فترة الحرب . راجع الموقف السياسي العالمى بنظور يتوره تطورا جدويا في صالح العرب . حيث تعاضد التأييد اليسار لوجهة نظرهم في أنحاء العالم .

ولعل أبرز معالم هذا التطور واضح سمائه . ما حدث على المستوى الأفريقي من قطع معظم دول هذه القارة علاقاتها السياسية والاقتصادية بإسرائيل . وادانتها بالعدوان . ونحيتها مسئولية الأحداث التي كانت محور نشته عبر الشرق الأوسط .

أهم بلع عند الدول الأفريقية التي قطعت علاقاتها بإسرائيل خلال فترة الحرب ٢٢ دولة . على سبي كانت هناك ٨ دول أفريقية أخرى سبق ان قطعت علاقاتها معها منذ عدوان ١٩٦٧ . وبذلك لم يبق لإسرائيل علاقات سوى ٤ دول أفريقية . بالإضافة الى جنوب أفريقيا .

واعلنت معظم الدول ان استمرار احتلال اسرائيل للأراضى العربية ومضيتها المسير طوال السنوات التي أعقبت عدوانها عام ١٩٦٧ . همسا التمسك الرئيسي في نشوب آخر هذه المرة . وتعرض السلام العالمى للخطر .

وهكذا وجدت اسرائيل نفسها في عزلة سياسية كاملة ولم يبق بين دول العالم أصح من يقف بجوارها ويدعم لها المساعدات الدعائى معسوق الولايات المتحدة الأمريكية . التي كانت مضطرة لاتخاذ هذا الموقف تنفيذيا لالتزاماتها وديماها على خطها الاستراتيجى المرسوم لأحاطة عمليا في منطقة الشرق الأوسط .

ولم يقتصر ضرر الموقف السياسى على تعميق العزلة الكاملة لاسرائيل . بل في الوقت نفسه كان لاشتعال الحرب العربية الاسرائيلية فعل السحر في توحيد كلمة العرب . ووقوفهم صفا واحدا خلف مصر

وسوريا . وعشاركتهم الفعالة بالمال والسلاح والقوات ، في القتال الدائر بالناطقة .

وكان لهذا الموقف العربي العظيم أثره الفعال في تعيير دول العالم لحجم الصراع الدائر ، وفي إعادة النظر في مواقفهم السابقة من القضية . واستبيان للعرب أجمع ما تحققه لهم وحدة الكلية . كما استبيان للعالم ان وحدة العرب التي حائها مجرد كلمة جوفاء . بل ان تتحول في لحظات الى حقيقة وألمة وسلاح بانر . يفرض تأثيره على المنطقة . بل يمكن ان يمتد الى كافة انحاء العالم . وهو ما حست فعلا عندما امر العرب على استخدام كل الأسلحة المتاحة لهم في مواجهة العدوان . وممارسة الضغط على من يؤيدون العدوان ويساندون المعتدين .

وجاءت الخطوة العربية الحاسمة في شكل إعلان من وزراء العرب العرب صدر يوم ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ بتخصيص ارباح البترول — — — كل شهر . الى أن تسحب إسرائيل من الأراضي العربية . — — — شعب فلسطين .

وكان لهذا القرار دور هام في العالم . وشكل دور شك الاطلاقة الرئيسية لمرحلة الصراع السياسي في اداة الحرب العربية وكفاحها الطاري ضد الصهيونية . ضمن اطار عام من الاستراتيجية الشاملة . التي ننظم ويوجه كافة القوى العسكرية والسياسية والاقتصادية لخدمة هذا الصراع وتحقيق اهدافه المباشرة . التي تركزت في استحقاق الأساسيين : استعادة كافة الأراضي العربية المحتلة . واسترداد حقوق شعب فلسطين .

وهو ازداد تأثير هذا القرار فاعلية وعيها عندما أعلنت الدول العربية المنتجة للبترول نياتها فيما بين ١٨ و ٢١ أكتوبر ١٩٧٣ لقرارها وقف تصدير البترول الى الولايات المتحدة الأمريكية والموال المؤيدة لإسرائيل .

وهي الساعة ٦٥٠ . يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ بتوجيه القاهرة صدر قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٨ الخاص بإيقاف إطلاق النيران في الشرق الأوسط . وتضمن ما يلي :

١ - مطالبة جميع الأطراف المشتركة في القتال الدائر بوقف إطلاق النيران . وانهاء جميع الأنشطة العسكرية فوراً . ليس متأخراً عن ١٢ ساعة من لحظة اتخاذ هذا القرار . في كافة المواقع التي تحتلها الآن .

٢ - دعوة الأطراف المعنية . لبدء فوراً — بعد وقف إطلاق النيران — في تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ (١٩٦٧) بجميع أجزائه .

٣ - البدء فوراً مع وقف إطلاق النيران بفتح المفاوضات بين الأطراف المعنية . وتحت إشراف مناسب . بهدف إقامة سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط .

وقد وافقت كل من مصر وإسرائيل على تنفيذ القرار في الموعد المحدد . وهو الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ . واعلننا ذلك . كما التزمنا مصر باحترام كلمتها وتنفيذ القرار . فأصدرت القيادة العامة أوامرها الى جميع القوات باحترام قرار وقف إطلاق النيران . وتنفيذه بكل دقة في الموعد المحدد .

بعد أن أمر إسرائيل بحسب مبادئها . فلم نلتزم بالقرار . وأمرت قواتها بالاندفاع جنوباً في اتجاه السويس . وبهذا حرم قرار مجلس الأمن . قبل أن يفي بل تنفيذه بضع ساعات . ومن المعروف أن إسرائيل قد أعدت ذلك التصرف كلما صال بها الأمر . لتخرج من أي مأزق استراتيجي خطير يجد نفسها قد تورطت فيه . واليك الآتي .

١ - كانت المساحة التي سيطرتها القوات الإسرائيلية عرب الفساة حتى ٢٢ أكتوبر محدودة للغاية . إذ لم تتجاوز المنطقة بين الدفرزوار وفايه . وكانت تركز القوات الإسرائيلية داخل هذه المساحة الصغيرة يحرصها للوقوع في مصيدة القوات المصرية .

٢ - ومن ناحية أخرى فإن تولد القوات الإسرائيلية على خطوط ٢٢ أكتوبر تم يحقق لهذه القوات أنه حوازا استراتيجية . كما أنه لا يؤثر في موقف القوات المصرية شرق الفساة . أو في خطوط اعدادها ومواصلاتها . ولذلك فهو موقف عديم القيمة الاستراتيجية .

وماتواك القيادة الإسرائيلية كل ذلك . انضهرت لرحمة إيقاف النار . التي أعلنت عن قبوله وشيكاً — مدفعت بقواتها جنوباً في اتجاه السويس . ليلة ٢٢/٢٢ أكتوبر . ضاربة بالقرار عرس الحائط .

وكان لهذا العمل القادر — الذي يعكس نط الانهزامية اللا أخلاقية المتمسك في الفات الإسرائيلية — أثره في الموقف العسكري .

واطلقت الأركان العامة قواتها الجوية بكتابة عالية ضد الجيش الثالث شرق القناة على امتداد أيام ٢٤ . ٢٥ . ٢٦ أكتوبر . وحصد مدينة السويس كذلك .

وكان الغرض من وراء هذا العدوان بالعريجة الأولى تحقيق كسب سياسي معنوي ذي شوى يغطي على الموقف الاستراتيجي السيء... وذلك بالاستيلاء على مدينة السويس ذات الشهرة العالمية لارتباطها بالقناة. بل تسرعت العناية الإسرائيلية فاعلمت عن صفوف المدينة وتمجيح حاكم عسكري إسرائيلي لها.

ولكن القوات الإسرائيلية فشلت في تحقيق هذا الهدف. برحمت الكثير من قواتها وسدعاتها التي حاولت اقتحام المدينة.

كما كان الغرض بالدرجة الثانية من هذا العدوان تحقيق كسب عسكري كبير. وذلك بحصار قوات الجيش الثالث الموجودة شرق القناة وأجبارها على الاستسلام تحت ضغط الصربات الجوية للوكزة. التي استمرت للهال عليها بكثافة شديدة عدة أيام.

وإذا كانت القوات الإسرائيلية قد نجحت في قطع خطوط الإمداد لهذه القوات لحاها لم تحقق هدفها الرئيسي. وهو احصار القوات المصرية الموجهة لاحتلال الحصار والقضاء الجوى على التطوير.

بعد حدث العكس تماما. إذ ازدادت هذه القوات بصورة وسائط. وبدت أشد صلابة من القتال. وكان استعدادها كاملا لمواجهة الحرب حتى النهاية. ويمكن القول إن هذا الموقف السياسي والعسكري كان لهما الأثر الكبير على الموقف الاستراتيجي والسياسي العام في المنطقة.

وفي اليوم التالي جرى وقف إطلاق النار. يوم ٢٢ أكتوبر. سارع مجلس الأمن إلى الإجماع. وأصدر قراره رقم ٢٣٩ يؤكد قراره السابق بوقف القتال وانتهاء جميع العمليات الحربية. ويطلب بأن تنسحب القوات إلى مواقعها التي كانت تحتلها لحظة تنفيذ وقف النيران. كما أوصى المجلس العسكري العام باتخاذ الإجراءات اللازمة لإرسال مراقبي الأمم المتحدة فوراً لمراقبة التزام قوات إسرائيل وقصود جمهورية مصر العربية بوقف النيران.

ولم تكن إسرائيل قد حققت شيئا يذكر حتى ذلك اليوم. ولما استمرت في تجاهل قرارات مجلس الأمن. وواصلت اعتدائها العسكرية في منطقة السويس رغم تكبدتها خسائر جسيمة.

واضطر مجلس الأمن للعودة إلى الاجتماع يوم ٢٥ أكتوبر. بصدر قراره رقم ٢٤٠ بشأن تشكيل قوة طوارئ تابعة للأمم المتحدة. وحس هذا القرار على ما يلي:

١. أن مجلس الأمن، إذ يشير إلى قراره رقم ٢٣٨ الصادر في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ وردف ٢٣٩ الصادر في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣. يلاحظ بأسف الانتهاكات المتكررة لوقف إطلاق النار. وحقالة القرارات ٢٣٨ و ٢٣٩. كما يلاحظ بقلق - استنادا إلى تقرير السكرتير العام - أن المراقبين العسكريين التابعين للأمم المتحدة لم يتمكنوا حتى الآن من اتخاذ مواقعهم على حامي خط وقف إطلاق النيران.

● أولا - يطالب بالالتزام بوقف إطلاق النيران الكامل فورا. وبانسحاب الأتراك المعنية إلى المواقع التي كانت تحتلها في الساعة ١٦٥٠ بتوقيت جرينيتش، يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣.

● ثانيا - يطلب من السكرتير العام أن يتخذ إجراء فوريا بقيادة عديد المراقبين العسكريين التابعين للأمم المتحدة على الجانبين.

■ ثالث - يقرر أن يتم فورا إنشاء قوة طوارئ تابعة للأمم المتحدة تحت سلطة مجلس الأمن. ويغوص السكرتير العام سلطة إبعادها على الفور إلى المنطقة. على أن يقدم تقريرا خلال ٢٤ ساعة عن الإجراءات التي اتخمت لهما الغرض.

● رابعا - يطلب من السكرتير العام أن يقدم إلى المجلس تقارير عاجلة ومستمرة عن حالة تنفيذ هذا القرار. والقرارين ٢٣٨ و ٢٣٩.

■ خامسا - يطلب جميع الدول الأعضاء تقديم تعاونها الكامل في تحقيق هذا القرار. والقرارين ٢٣٨ و ٢٣٩.

وعلى مو- هذا القرار عدد الدكتور كورت والدهايم طبيعة عمل قوة الطوارئ الدولية لتكون كالآتي

١ - الاشراف على تطبيق الفقرة الأولى من قرار مجلس الأمن رقم ٣٤٠ التي تنص على ضرورة أفراد وقف النيران فورا وبصورة كاملة. وإن على الأطراف المتنازعة أن يعود إلى المواقع التي كانت تحتلها يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣.

٢ - أن تبذل القوات قصارى جهودها لنفاذ استئناف القتال.

٣ - أن تتعاون القوات في نطاق مهامها مع المراقبين العسكريين التابعين للأمم المتحدة. وقد عهد إلى الجنرال الفنلندي أنزبو سيلاستيو بقيادة قوات الطوارئ الدولية في المنطقة.

حدث الموافقة يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٧٢ على عقد اجتماعات عسكرية بين الجيش المصري والاسرائيلى لبحث الموضوعات الثنائية على قنارات النيران . والمشاكل الناجمة عن حرق اسرائيل لهذه القنارات .

واستمر طر مصر شرطي اساميين لعقد هذه الاجتماعات

١ - ان تتم الاجتماعات بفرض حاقنة الطواب العسكرية المتعلقة سمية قرارى مجلس الأمن ٢٢٨ و ٣٣٩ الصادرة في ٢٩ - ٢٢ أكتوبر .

٢ - ان تتم الاجتماعات تحت اشراف قوات الطوارئ الدولية . و تحت علم الأمم المتحدة .

وفي الساعة ١٤٥٠ بعد منتصف ليلة ٢٨ أكتوبر عقد الاجتماع الأول في منطقة الكيلو متر ١٠١ على طريق القاهرة - السويس واستمر الاجتماع حتى الساعة الرابعة صباحا .

و قد ركز الجانب الاسرائيلى على هذه نقاط كان أهمها : ضرورة المحافظة على وقفه النيران و ترتيب تبادل أسرى الحرب . و فك الحصار المصري على باب المنسى .

كما حاول الجانب الاسرائيلى عند البداية أن ينفذ الإلتزام سميته لقرار مجلس الأمن القاضي بالعودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٢ . و كان واضحا لها أن الإلتزام بتنفيذ هذا القرار يعنى بالضرورة عودة قواتها الى الموقع الاستراتيجى السوى الذى كانت عليه في هذا اليوم . و الذى لمعت من أجل تحسنه بحري و قد أطلقوا النيران . و لذلك سارع الجانب الاسرائيلى بتقديم أفكار أولية عن ترتيبات التفهيم بين القوات لتجنب الاحتكاكات العسكرية دون الاشارة الى الإلتزام . و قد تمتعت من استطاب بحرية الجانبين عن بعض المبدأ على أن يحتل قوات الأمم المتحدة الترافع التى تحلها قوات الحارس .

اما الجانب المصري فقد ركز على ضرورة تفعله قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩ . الذى يحس على عودة القوات الى مواقع ٢٢ أكتوبر . و إزالة الآثار الثنائية على حرق اسرائيل للقرار رقم ٣٣٨ . و ذلك كاستقلال احد جميع المسائل الأخرى . غير أن الجانب الاسرائيلى - عطف أنه غير مفوض لبحث تنفيذ قرار مجلس الأمن الخامس بعودة القوات الى مواقع

٢٢ أكتوبر - باعتباره موضوعا أساسيا - على الوقت نفسه رفض الجانب المصري الاقتراح الاسرائيلى الخاص بالانسحاب المتبادل على جانبي القناة .

و خلال الاجتماعات التالية دارت المناقشات حول الموضوعات العاجلة التى يمكن أن تدفع قنارات وقفه النيران . و غنى المناقش المناسب للخطوات التالية . و أبدت اسرائيل اهتماما شديدا بمسألة تبادل الأسرى . وخاصة الجرحى منهم . كما اعتنت مصر بموضوع أعداد منطقة السويس و شرق القناة بمواد الاعاضة والرعاية الطبية وتنظيم ذلك بشكل مناسب .

كما أوضح الجانب المصري أنه مع اهتمامه بالإجراءات العاجلة اللازمة لعدم وقف النيران إلا أن ذلك يعتبر موضوعا فرعيا . وأكد أن الإجراءات العسالة يجب أن تتضمن تركز قنوات الأمم المتحدة بين القوات . والانسحاب فى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٢ .

ثم أن التحريك اعادوا باريك دفع منه مع رغبة اسرائيل المعهية في مصر . اسما في القوات إلا أن المزمع الى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٢ آخر مستعجلة من جهة نظر اسرائيل . وأنه من المزمع أن يتم الانتقال في خطوط جديدة في شكل « خطوط كبيرة » . واعاد طرح المراسم السابق الخاص بالانسحاب المتبادل .

و كان رأى مصر واضحا ومحددا ناهيا بشأن رفض الإلتزام المصري على أية مناطق شرق القناة أو التنازل عن أية مكاسب عسكرية .

و مع سمر المناقشات كان واضحا خلال هذه المرحلة عدم جدية اسرائيل في حل مسألة وقف الاشتباك . أو التنازل الى مواقع ٢٢ أكتوبر . و كان دحولا هذه المباحثات كان يرمي المساومة للوصول الى حل لمسائلها العسكرية التى تمثل صغفا داخليا علبيا . والخامسة موضوع أسرى الحرب .

و مع استمرار استمرار الجانب المصري على العودة للموضوعات الرئيسية وقرارات مجلس الأمن . ظهر واضحا أن المناقشات سوف تنتهى الى طريق مسدود . وخاصة حين طالب الوفد المصري في اجتماع ٢ نوفمبر بضرورة تقديم ردود محددة من اسرائيل على هذه الموضوعات الرئيسية . و تأجلت الاجتماعات حتى فصل هذه الردود .

وفي الوقت نفسه بدأ المستر جوزيف سيبكو وكيل وزارة الخارجية الأمريكية بجرى اتصالات عاجلة بفرع القاذف لباحثات من الفضل الذى يلت بلوى في الاتفاق القريب .

وفي ٢٢ نوفمبر ١٩٧٢ طلب الجانب الإسرائيلي عهد اجتناب مع الجانب المصري . وأوضح أن موضوع نص الاشتباك والعودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر هو موضوع أساسي ومحل دراسة جادة من الحكومة الإسرائيلية تمهيدا لمناقشة . كما طرحت للمناقشة قضايا الخطة الخاصة باعداد السويس باحتياجاتها . وتظيم تبادل الجرحى والأسرى .

وكانت النقاط التي توفقت في هذا الاجتناب هي في الواقع النقاط الأساسية في الاتفاقية - التي برزت باتفاقية النقاط الست - والتي أرسلت بنودها الى السكرتير العام للأمم المتحدة عن طريق الولايات المتحدة حتى يتم توقيعهما تحت اشراف الأمم المتحدة .

وقد أعلنت الحكومة الأمريكية يوم ٩ نوفمبر أن مصر وإسرائيل قد وافقتا على اتفاقية من ست نقاط ، تهدف الى تهديد الطريق أمام المهادلات للوصول الى تسوية دائمة في الشرق الأوسط .

وفي يوم ١١ نوفمبر ١٩٧٢ عقد الاجتماع السابع في الكيلو مر ١-١ تحت اشراف الأمم المتحدة لتوقيع ، اتفاقية النقاط الست ، - ووجهها اللواء محمد عبد القلي الجبسي من جمهورية مصر العربية ، والجنرال أهارون ياريف من إسرائيل ، والجنرال أريو سيلامو عن الأمم المتحدة . وقد تضمنت الاتفاقية النقاط الست التالية

١ - توافق مصر وإسرائيل على الانسحاب من وقف إطلاق النار الذي دعا اليه مجلس الأمن .

٢ - وافق الجانبان على احراز مفاوضات بهذا لورا لتسوية مسألة العودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر . في إطار اتفاق بشأن الفصل بين القوات تحت اشراف الأمم المتحدة .

٣ - تلتفي مدينة السويس امدادات يومية من الاطعمة والياف وادوية ودم اخلاء جميع المدنيين الجرحى من مدينة السويس .

٤ - قدم احواله امدادات من العسكرية الى الضفة الشرقية لقناة السويس .

٥ - لحل نقاط مراقبة بابسة للأمم المتحدة محل نقاط المراقبة الإسرائيلية على طريق القاهرة - السويس . وعند نهاية الطريق قرب السويس . ويستطيع الضباط الاسرائيليون أن يشتركوا مع الأمم المتحدة في الاشراف على الطبيعة غير العسكرية للشحنات عند الضفة القناة .

٦ - بمجرد اقامة نقاط المراقبة التابعة للأمم المتحدة على طريق القاهرة - السويس يتم تبادل جميع أسرى الحرب بما في ذلك الجرحى .

وقد اختبرت هذه الاجراءات خطوة أخرى نحو تنفيذ الفقرة الثالثة من قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٨ الصادر في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٢ . والتي تقدم به كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة . ووافق عليه المجلس .

اجتماعات عسكرية اضافية :

واستلزام من يوم ١٢ نوفمبر ١٩٧٢ بدأت سلسلة من الاجتماعات العسكرية تحت شروط ملبد الاتفاقية . وخاصة الجداول الزمنية : مادل أسرى الحرب والجرحى . وتنظيم مرور الامدادات واخلاء جرحى السويس . وكذا أسلوب اخلاء مرقى القاهرة - السويس وتسليمه ليوافق الأمم المتحدة .

- اشملت المناقشات بعد ذلك الى دراسة الفقرة الثانية من الاتفاقية ، وخاصة نص الاشتباك والفصل بين القوات . وكان واضحا من بداية المناقشات ان إسرائيل لا تنوي العودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر . إذ تعتبر هذه العودة بمثابة وضع قواتها داخل حصدة محاصرة بالقوات المصرية من جانب .

ولذلك راج الجانب الإسرائيلي يطرح مبادئ عامة من نص الاشتباك . واقترح الا يظهر نص الاشتباك كهيبة لطرف من الأطراف . وان لا يتحرك الى خطوط مؤقتة ولكنها مناسبة . وأنه من الضروري الإقلال من احتمالات الحرب وذلك بعودة الحياة الطبيعية والنقاط الاجتماعية الى المنطقة . كما تمحفت كذلك من مظاهر السيادة . وعن ضرورة وجود منطقة عازلة بين قوات الطرفين .

واجاب الجانب المصري فالظهر بعض الجوانب الأساسية التي كان من أبرزها : ان الأخطى التي دارت عليها المعارك من أرض مصرية أولا . وأخيرا . وان الشعب المصري هو الذي يعاني منذ عام ١٩٦٧ على وجه لم تعرض إسرائيل لأية معاناة - لذلك يجب أن يتم فخر الاشتباك بارتداد القوات الإسرائيلية الى خط شرق القناة .

ورغم أن الجنرال ياريف وافق على أن يكون خط الانسحاب شرق القناة ، وأن يتم الانسحاب إليه في مرحلة واحدة أو مرحلتين . إلا أنه عاد إلى طرح مشروعاته القديمة . وكان أولها خاضعاً بالانسحاب شرق وغرب القناة لمساندة معنه . أما ثانيها فكان خاصة بالانسحاب القوات من الأراضي التي استولت عليها . على أن يحسن قوات الأمن الحدود محلياً . وكان الاقتراح الثالث خاصة بسحب قوات الجيش الثالث من الشرق في مقابل انسحاب قوات إسرائيل من غرب القناة .

ورفضت مصر هذه المشروعات الثلاثة . كما رفضت رفضاً قاطعاً أي مشروع . مرمم غير دخول القوات المصرية عن مواقعها شرق القناة .

وقد لاحظ الجانب المصري أن الحادثات كانت بدور و حادة ملهفة بسبب مراوغة الجانب الإسرائيلي وتناقضه . فتارة تحدث عن ضمانات الامتداد ، ومرة يطلب وقتاً كافياً لمبحث الموضوع . ثم يعود إلى مشروعات قديمة سبق ورفضها ، أو يدفع بأنه غير متفوض بمناقشة الخطوات النهائية . وأن الحكومة في انتظار نتيجة الانتخابات .

وكان لزاماً أن يعبر الجانب المصري على تحديد موقفه . وأن يحاول دفع الجانب الإسرائيلي لاتخاذ نفس الموقف حتى يبرر المباحثات في الحاضرات الصحيح . ولذلك وكر على النقاط التالية :

١ - أنه إذا لم يتم الاتفاق على خط مناسب شرق القناة ، فإن إسرائيل ملزمة بتنفيذ قرار مجلس الأمن الخاص بالعودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

٢ - أن سير المناقشات بهذا الأسلوب مضيق للوقت . وليس من ورائها طائل .

٣ - أن أي خط لا يحقق تأمين مدن القناة لا يمكن قبوله .

٤ - أنه من الضروري أن تحدد إسرائيل موضوع رايها رسمياً .

كما طالب الجانب المصري أن يجيب الجانب الإسرائيلي على أسئلة محددة بشأن مكان الخط الشخص . والوقت اللازم لتنفيذ الانسحاب .

الاجتماع السابع عشر :

في التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٧٣ عند الاجتماع السابع عشر والآخر على أمل أن يجيب الجانب الإسرائيلي على الأسئلة المحددة .

غير أن الجنرال ياريف لم يقدم الاجابات المطلوبة ، بل أعلن أن حكومته ترفض مناقشة العودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر ، كما أنها لا توافق على أسس المشروعات التي طرحها الجانب المصري .

وأزاء ذلك أوضح الجانب المصري أن هذا الموقف الإسرائيلي يهدف إلى الوصول بالمباحثات إلى طريق مسدود . ولذلك طلب وقف الاجتماعات إلى أن تحدد إسرائيل موقفها .

ومن الواضح أن الحكومة الإسرائيلية كانت تسعى إلى كسب الوقت . وعرقلة الوصول إلى قرار محدد بشأن فصل القوات في هذه المرحلة . وقد أدلى المتحدث الرسمي لمصر بيان قال فيه أن مصر قررت وقف مباحثات الكيلو متر ١٠١ نظراً لمراوغة إسرائيل المستمرة في تنفيذ البند الثاني من اتفاقية النقاط الست ، التي تم توقيعها في ١١ نوفمبر . كما أعلن أن مصر تحمل إسرائيل كل النتائج المترتبة على عدم تنفيذها لقرارات مجلس الأمن الأخيرة .

وقد عقدت عشرة اجتماعات لمبحث تنفيذ اتفاقية النقاط الست على امتداد ١٨ يوماً خلال المدة من ١١ إلى ٢٩ نوفمبر ، خصصت البعثة الأخيرة منها لتنفيذ البند الثاني الخاص بفصل الأشغال والعودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

مؤتمر جنيف للسلام ولجنة العمل العسكرية :

بينما كانت الحرب في أوج شدتها والقوات المسلحة المصرية تحرز النصر ، طرح الرئيس محمد أنور السادات اقتراحاً في ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ أمام مجلس الشعب يدعو فيه إلى عقد مؤتمر للسلام يضم الأطراف المتحاربة ، على أن يكون الهدف منه :

١ - التوصل إلى حل للارمة على أساس القرار ٢٤٢ الصادر من مجلس الأمن عام ١٩٦٧ . وتحقيق الانسحاب من كافة الأراضي العربية المحتلة ، واحترام الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

٢ - أن يعقد هذا المؤتمر تحت اشراف الأمم المتحدة .

وبعد اتصالات دولية عديدة أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٢٣٨ يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ، الذي نص على أن يبدأ أطراف النزاع فور تنفيذ القرار ٢٤٢ . وأن تبدأ المفاوضات تحت الاشراف السادس . بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط .

وبعد تم الاتفاق بعد ذلك على أن تجري المباحثات في مدينة جيف السورية ، حيث المقر الأوربي للأمم المتحدة ، على أن يستند المؤتمر خلال شهر ديسمبر ١٩٧٣ ، وتحضره كل من مصر وسوريا والأردن وإسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وأن يشترك الفلسطينيون فيه في مرحلة ثانية ، وأن يكون دور الأمم المتحدة وجودها مصونين .

ولقد قررت مصر حضور المؤتمر على الأسس التالية :

- ١ - الالتزام بقرار مؤتمر القمة العربي في الجزائر في ٢٨ نوفمبر ١٩٧٣ بأن العمل السياسي يكمل الحركة العسكرية ، وبمشر استمرارها لها في كفاح العرب ضد إسرائيل .
 - ٢ - صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ في ١٥ ديسمبر ١٩٧٣ حدد دور السكرتير العام وينص على أنه دور أساسي وفعال .
 - ٣ - مواقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على عقد المؤتمر تحت إشراف الأمم المتحدة ، وتحت الرئاسة المشتركة لكل منهما ، وإخطار السكرتير العام بذلك في ١٨ ديسمبر ١٩٧٣ ، على أن يتولى الدعوة إلى المؤتمر ، ورئاسة مرحلته الافتتاحية .
- والعهد المؤتمر في ٢٩ ديسمبر ١٩٧٣ وحضره كل من مصر والأردن وإسرائيل والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، على حين تخلفت سوريا ، ورئاسة السكرتير العام للأمم المتحدة .
- ومقدت ثلاث جلسات ، افتتان منها مفتوحتان ، والثالثة مغلقة . وقد حاولت إسرائيل التوصل من التزاماتها المتروكة على اتفاقية التفاهات الستة ، والتهرب من موضوع الفصل بين القوات ، وذلك عن طريق عدم تفضيل وفدها أعضاء من العسكريين - ولكنها عانت أمام أصوار مصر فأعلنت من استعدادها للمحادثات العسكرية ، وأنها ستوفد عسكريين للاشتراك في المؤتمر - كما وافقت على أن تبدأ المباحثات يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٧٣ .

ولما كانت مسألة الفصل بين القوات قد اعتبرت مسألة حيوية يجب البت فيها أولاً قبل الدخول في أية تفاصيل سياسية ، لذلك فقد وافق المؤتمر على أن يبدأ أعماله بمعالجة هذا الموضوع .

وفي يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٧٣ أصدر المؤتمر قراره الذي ينص على

أن تيسر أعماله من خلال تكوين مجموعة عمل عسكرية تبدأ في مناقشة مساهمة فصل الاشتباك بين القوات ، على أن تقدم المجموعة توصياتها وتقرر لها إلى المؤتمر .

الاجتماع الستة للجنة العسكرية :

عقدت الجلسة الأولى للجنة العسكرية في مقر الأمم المتحدة بجيف يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٧٣ تحت إشراف الأمم المتحدة ، واستمرت جلسات اللجنة العسكرية في جيف حتى ٩ يناير ١٩٧٤ ، ومقدت خلالها ستة اجتماعات استمرت حوالي ١٥ ساعة .

وكان وافي الجانب المصري أن تبدأ المباحثات بمناقشة مبادئ محددة لمسألة فصل الاشتباك والفصل بين القوات حتى يتم الاتفاق عليها كأساس ضروري لتحديد الخطوط العريضة والرئيسية للموضوع . وانطلاقاً من هذا الفهم العام قدم الجانب المصري خمسة مبادئ لفصل الاشتباك بنسخت الأثر :

- ١ - أن يتم فصل الاشتباك والعمل بين القوات بنحرك القوات الإسرائيلية من مواقعها لحرب القنصة إلى خط يقع شرق القنصة في سيناء .
- ٢ - أن يكون هذا الخط على مسافة كافية من ثبنا السويس الثامن منطقة القناة ومدنها ضد أي نشاط عسكري .
- ٣ - ألا تقل المسافة (الفاصل) بين القوات الرئيسية للجانبين عن المقي مدى لأسلحة المدفعية المتوفرة لديهما (وهو مسافة يجب ألا تقل عن ٢٠ كم) .
- ٤ - أن تحدد منطقة أمن أمام القوات الرئيسية لكل جانب تعمل لحرب عناصر عامين القوات والوحدات المناسبة .
- ٥ - أن تنشأ منطقة عازلة بين الجانبين ، تشغلها قوات الأمم المتحدة ، بحيث يسمح اتساع هذه المنطقة لقوات الأمم المتحدة بحرية الحركة والعمل .

وبعد مناقشة قصيرة قبل الجانب الإسرائيلي هذه المبادئ كأساس مناسب لفصل الاشتباك ، ولكنه رأى أن يصيب اليأس تحفظات محددة تكون بمثابة مبادئ إضافية ، وتركزت هذه التحفظات في مبادئ رئيسية :

١ - أن يكون هناك توازن في التزامات الجانبين - أي أن يكون العمل متبادلاً - بمعنى أن كل عمل يؤديه طرف يجب أن يقابله عمل مماثل يؤديه الطرف الآخر ، وألا يتحمل طرف واحد كل شيء .

٢ - أن يشارك كل طرف - الطرف الآخر في حل مشاكله - بمعنى أن يعمل الحل الوسط .

وكان رد الجانب المصري على ذلك - أن تحقيق المبادئ الخمسة المبادئ السياسية التي تستخدم في التسويات السياسية ، وليس لها علاقة مباشرة بما تناقشه اللجنة العسكرية في هذه المباحثات من مسائل عسكرية بحتة . خاصة والفصل بين القوات له شروط ومواسم فنية محددة لا يحتمل الحاول الوسط .

وعدم رمسح النوايا الإسرائيلية الكامنة خلف هذه التعليلات المتوهمه - إلا أن الجانب المصري رأى أن مطالب الجانب الإسرائيلي بعدم من الأفضاح .

وكتب الجانب الإسرائيلي في نوابه - فأوضح أنه يلزم لطريق المبدأ الأول ألا يجري الانسحاب من جانب واحد - بل ينبغي أن يتم الانسحاب بواسطة الجانبين - وإن كان ليس ضرورياً أن يكون هذا الانسحاب بنفس القدر - ولما مجال شرح هذا الثاني ذكر الجانب الإسرائيلي - على سبيل المثال - أن شرط الانسحاب شرقاً ليس ضرورياً أن يرتبط بمسافة كبيرة لفصل بين قوات الجانبين .

وقد رفض الجانب المصري فكرة الأمثلة التي ساقها الجانب الإسرائيلي موضحاً ما يلي :

١ - أن الأرض التي دار عليها القتال هي أرض مصرية - ولذلك فإن مبدأ نخلي مصر من شبر واحد من الأراضي التي تقف عليها قواتها مبدأ مبرهن من أساسه ، ألا يجوز مطالبة القوات المصرية بالنخلى من جزء من الأراضي المصرية مهما كانت المواقف التي ذلك .

٢ - أما عن مسألة الانسحاب فقد حددتها مصر على أسس علمية فيه سليمة لكن لتحقيق فعلاً مبدأ فصل القوات ورفض اشتياكها . ولذلك فإن الإقلال من هذه المسافة لن يحقق نفس الاشتباك طالما أن قوات أحد الطرفين ما زالت واقفة داخل مرمى أسلحة الطرف الآخر - الأمر الذي لا يمكن قبوله .

كما أنه قد سبق لمصر أن شاركت فعلاً في حل المشاكل حين تبنت

اتفاقية التفاوض الست - وخاصة البند الثامن المتعلق ببدابير العودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ في إطار اتفاق لفض الاشتباك والفصل بين القوات .

وكان ذلك يعني مرونة أكثر تساعد إسرائيل في الخروج من مأزق العودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر - وما يترتب عليها من موقف استراتيجي سيء - كما إسرائيل التي رفضت هذه العودة منذ البداية .

وعند هذه المرحلة من المباحثات التي استمرت ثلاث جلسات - حدث تطور في الموقف الإسرائيلي ، وأن لم يخرج عن الخط العام الذي استتته إسرائيل منذ البداية ، وهو العمل على أن يكون انسحاب قواتها في انسحاب طاقى ممكن - مع قبولها مبدأ الانسحاب إلى الشرق .

ومرر الجانب الإسرائيلي بمناجج مخفظة لا فتارة - كان أحدها يدور حول الاقتراح القديم الخاص بالانسحاب المتبادل من خطتي العاصم - والذي سبق رفضه - عند استبعاد هذا السورج - ثم جاءه الآخر بفكرة أن تكون المسافة بين قوات الجانبين محدودة بمدى النظر بين الطرفين أي ٣ - ٤ كم - وردد الجانب الإسرائيلي أن انسحابه إلى الشرق فيه نصيحة استراتيجية كبيرة - كما أن حفظ المسافة يعتبر لها خطبلاً بالنسبة لما حبره الجيش الإسرائيلي من أرواح .

وقد رد الجانب المصري هذه المقترحات والتعليلات - وأوضح أن الموقف العسكري الإسرائيلي غرب القناة مؤلف استراتيجي سيء غير مؤازر - ولا يمثل أي قيمة عسكرية - بل هو عبء عسكري واقتصادي وسياسي كبير - يمسك على كاهل إسرائيل وهي تسعى للتخلص منه - وإن هذا العمل العسكري في حد ذاته كان في الأصل خطبلاً نفسياً لرفع معنويات الشعب الإسرائيلي - لذلك فإن النخلى عنه لا يفي أي نصيحة استراتيجية - بل العكس هو الصحيح .

كما أوضح الجانب المصري أنه لاحظ كثرة تزييد الجانب الإسرائيلي لكثبة « الثمن » - وأن هذا يكشف لنا خط الفكر الإسرائيلي الذي يسعى دائماً إلى الحصول على المكاسب - والذي يتميز بالليل الشديد إلى المساومة ، وإن هذا الأسلوب لا يخلق سوى المواقف والمشاكل ، الأمر الذي يستوجب أن تغير إسرائيل من نمطها العسكري وأسلوب تعاملها مع العرب إذا كانت تسعى حقاً نحو السلام .

ثم تسأل الجانب المصري - ألا يكفي أن يكون السلام ذاته تمناً

تقبله إسرائيل ؟ وأن يكون البعد على التضحية بعزيم من الأرواح نما
آخر مناسباً لإسرائيل ؟

ومع تطور المناقشات ، حاول الجانب الإسرائيلي أن يتفادى
الحديث في المبادئ والأسس الخاصة بغض الاشتباك ، والافراق في
بحث التفاضيل العسكرية الفنية المتعلقة بغض الاشتباك ، وأن يوجه
المباحثات إلى مناهات تحولها عن هدف الرئيسي وتجديدها بعيداً عن
الخط المنطقي .

وفي اجتماع يوم ٩ يناير ١٩٧٤ ، الاجتماع السادس والأخير ،
رفض الجانب المصري هذه المزاوئان ، وأصر على ضرورة العودة إلى
أصل الموضوع قبل الدخول في أية تفاصيل . كما أصر على أن يطرح
الجانب الإسرائيلي أفكاره المحددة عن غرض الاشتباك في شكل مشروع
متكامل . خاصة والجانب المصري مستعد لطرح مشروعه فوراً بشرط
أن تطرح إسرائيل مشروعه المقابل .

وأوضح الجانب المصري أن استمرار المناقشة بهذا الأسلوب ليس
مفيداً ، ولابد من الانتقال إلى جوهر الموضوع . خاصة والاختلافات
الإسرائيلية قد انتهت وظهرت نتائجها ، وأصبحت الفرصة مناسبة أمام
الوفد الإسرائيلي لطرح أفكاره .

ورد الجانب الإسرائيلي أنه يأسف أنه ليست هنالك أفكار متعددة ،
كما أن الحكومة الإسرائيلية ما زالت تدرس الموضوع ، ولم تعمل بعد
إلى قرار بشأنه . واقترح البلد في مناقشة المشروع المصري إلى أن يتلقى
التعليمات اللازمة من حكومته .

ورفض الجانب المصري هذا الاقتراح ، وأعلن أنه في هذه الحالة
يحب إيقاف الاجتماعات إلى أن يلقى الجانب الإسرائيلي تعليمات
حكومته بشأن مشروع غرض الاشتباك ، وأبدى استعداده للاجتماع في
أي وقت تحدده إسرائيل .

وطلب الجانب الإسرائيلي عملة اسبوع ، فتحدد يوم ٥ يناير
بعدها للاجتماع التالي . وفي يوم ١٠ يناير ، اليوم التالي لوقت
الاجتماعات ، أعلنت الولايات المتحدة أن دكتور هنري كيسنجر يحرم
التوجه إلى مصر للمساهمة في حل المشاكل القائمة . وبعد اجتماعه
بالرئيس السادات في أسوان يوم ١١ ، ١٢ يناير وطرحه مشروعاً
مقترحاً للاتفاق ، توجه إلى القدس يوم ١٢ واجتمع بالحكومة
الإسرائيلية حتى ١٤ يناير ليوقف على وجهة نظرها . ثم تردد بين أسوان

والقدس أيام ١٤ - ١٥ - ١٧ ، يناير ١٩٧٤ . حتى أمكن التوصل بعد
هذه الرحلات الأربع إلى اتفاق قبلته مصر وإسرائيل بشأن الفصل بين
القوات تحت إشراف الأمم المتحدة . وأذيع هذا الاتفاق في الساعة
التاسعة من مساء ١٧ يناير بتوقيت القاهرة .

الرحلة الثانية لمباحثات الكيلو متر ١٠١ :

في الساعة ١١ - ١٠ يوم ١٨ يناير ١٩٧٤ عقد الاجتماع الأول للمرحلة
الثانية من مباحثات الكيلو متر ١٠١ على طريق القاهرة - السويس .
وقد رأس اللواء محمد عبد الفتاح الجمسى رئيس أركان حرب القوات
السلحة الوفد المصري المكون من اللواء طه المنجوب والعقيد أ. ح. أحمد
نؤاد حويدي والمستشار فوزي الأبراشي من وزارة الخارجية ، على حين
رأس الجنرال دافيد اليمازار رئيس الأركان العامة الإسرائيلية الوفد
المكون من الجنرال أبراهام أدن . والكولونيل دوف زيزنه ومالير روبين
المستشار القانوني لوزارة الخارجية الإسرائيلية ، وجلس الجنرال
أنطون سيلاسفيو قائد قوات الطوارئ الدولية على رأس الاجتماع .
ومعه المسو برسر جورجيه مستشاره السياسي والدكتور جيمس جونا
مستشاره القانوني .

وافتتح الجنرال سيلاسفيو الاجتماع مصرحاً من ضرورة بإمكان
التوصل إلى اتفاق عسكري بشأن الفصل بين القوات تحت إشراف
الأمم المتحدة . وبعد أن تلا بنود الاتفاقية قدم أصولها للجانبين ، حيث
وقع اللواء الجمسى عن الجانب المصري . ووقع الجانب الإسرائيلي عن
الجانب الإسرائيلي . والجنرال سيلاسفيو عن الأمم المتحدة .

ونص الاتفاق على أن حكومتى مصر وإسرائيل بمساعدة حكومة
الولايات المتحدة الأمريكية وعلماً لقرار مؤتمر حنف ، وقد توصلنا
إلى اتفاق لفك الاشتباك والفصل بين قواتهما المسلحة مع التمسك
بوقف إطلاق النار وإيقاف جميع الأعمال العسكرية وشبه العسكرية
في البر والبحر والجو .

وحدد الاتفاق الخطوات التي ينبغي عليها القوات الإسرائيلية
ومناطق الفصل بين الجانبين والتي ترابط فيها قوات الأمم المتحدة .
وإسحبها على خريطة أرغمت على الاتفاق ، كما تضمنت توقيعات وضع
تعاميل خطة فك الاشتباك . ونص على ضرورة إنهاء أعمال الفصل
خلال فترة لا تتجاوز ٤٠ يوماً من بدء التنفيذ .

واختتم الاتفاق بالنسح على :

« أنه لا بعد الاتفاق سلام نهائي وأنه يشكل خطوة أولى صوب سلام نهائي عادل ودائم طبقا لنبود قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٨ وفي إطار مؤتمر جيف » .

وبعد انتهاء التوقيع وتبادل الوثائق ، بدأت مناقشة عامة حول الأسلوب الذي سيُتبع في تنفيذه . وعرض الجانب المصري عدة مبادئ رئيسية كان أهمها :

١ - أن يتخذ انسحاب إسرائيل من غرب القناة من الجنوب إلى الشمال ، وعلى مراحل .

٢ - أن تنشأ منطقة عازلة من قوات الأمم المتحدة بين الطرفين في كل مرحلة من مراحل الانسحاب .

٣ - أن يتم إنشاء منطقة الأمم المتحدة الفاصلة بين القوات في الشرق تدريجيا وعلى مراحل ، تبعاً لخطة الانسحاب التي ستنفذها القوات الإسرائيلية .

وبعد أن وافق الجانب الإسرائيلي على هذه المبادئ ، وولدت الفكرة العامة لتنفيذ الفصل بين القوات ومراحلها على عرائط قدمها الجانبان .

وفي الاجتماع الثاني يوم ٢٠ يناير استمرت المناقشات حول التنفيذ ، واستقر الرأي على الآتي :

١ - أن تسحب القوات الإسرائيلية من غرب القناة خلال ٢٨ يوما - وعلى أربع مراحل .

٢ - أن تترك القوات الإسرائيلية شرق القناة إلى الخط «ب» المبين على خريطة الاتفاق عند المضائق خلال ١٢ يوما - وفي مرحلة واحدة .

٣ - أن يتم خلال الانسحاب الإسرائيلي من الغرب والشرق إعادة تنظيم أوضاع الطرفين على جانبي الخطوط المحددة .

٤ - أن تتخذ قوات الأمم المتحدة محلها في منطقة عازلة بين الجانبين طوال فترة تنفيذ مراحل الانسحاب الإسرائيلي غرب وشرق القناة . وتحل المنطقة العازلة بين الخط «أ» وخط القوات

المصرية شرق القناة ، والخط «ب» خط القوات الإسرائيلية عند المضائق ؛ قبل نهاية الفترة المحددة لتعام التفتيد وهي ٤٠ يوما .

وفي نهاية هذا الاجتماع تقرر أن تستمر الاجتماعات اليومية لوضع تفاصيل الانسحاب في اجتماعات يومية . على أن يرأس الجانب المصري اللواء طه المجنوب والجانب الإسرائيلي اللواء إبراهيم آن ، ولأن تنتهي الاجتماعات وتوضع الخطة النهائية قبل يوم ٢٥ يناير وهو الموعد المحدد لبدء أعمال الفصل بين القوات .

وفد عقد الجانبان ثلاث اجتماعات متتالية أيام ٢١ - ٢٢ - ٢٣ يناير ١٩٧٤ ، تم خلالها مناقشة تفصيلية لمراحل الانسحاب وبنوداته . وتنظيم دخول قوات الأمم المتحدة . وأسلوب حل المشاكل العاجلة التي قد تطرأ أثناء التنفيذ . كما حددت مراحل تنفيذ انسحاب القوات الإسرائيلية بمصمة نهائية لتكون على النحو التالي :

١ - المرحلة الأولى :

من ٢٥ - ٢٨ يناير وتخلى فيها منطقة الأدبية وعسافه ، غطاط طريق السويس .

٢ - المرحلة الثانية :

من ٢٨ يناير إلى ٤ فبراير ، ويتم فيها انسحاب القوات الإسرائيلية من المنطقة الصحراوية شمال طريق السويس غرب القناة ، إلى منطقة حنلا في الشرق .

٣ - المرحلة الثالثة :

من ٥ إلى ١٢ فبراير ، ويتم فيها انسحاب القوات الإسرائيلية من منطقة جنوب البحيرات حتى نكسة في الغرب ، وإلى منطقة الجفسي في الشرق .

٤ - المرحلة الرابعة :

من ١٣ إلى ٢١ فبراير ، ويتم فيها استكمال انسحاب القوات

الإسرائيلية من هايد والدغريوار - وإحلاء غرب قناة السويس -
تعاما - والمنطقة شرق القناة شرق -

٥ - المرحلة الخامسة :

من ٢٢ فبراير إلى ٥ مارس ، ويتم فيها استكمال انسحاب
القوات المتمركزة شرق القناة من مناطق الإسماعيلية والبحيرات
المرية إلى الخط عيه المخطط للقوات الإسرائيلية ، وفي الوقت
نفسه تنتهي قوات الأمم المتحدة من إنشاء المنطقة العازلة تفصل
بين الجانبين في سيناء -

وفي الساعة ١١.٠٠ يوم ٢٤ يناير تم توقيع الوثيقة النهائية
الخامسة بخطة تطبيق اتفاقية فصل القوات والجدول الزمني التفصيلي
الخاص بها ، كما اتفق على بعض الالتزامات الخاصة بتسهيل عمل
قوات الأمم المتحدة ولتنفيذها وأجرائها ، وتنظيم أعمال الاتصال أثناء
مراحل فصل القوات ، وأساليب حل المشاكل العاجلة ، وكيفية مراقبة
الأمم المتحدة لدى التزام الطرفين بتفكيك الاتفاقية .

لما التزم الجانب الإسرائيلي بتقديم حرائق الألغام التي وردها
في المناطق التي سوف تسيطر عليها قواته ، والامتناع عن تخریب أو
تدمير المنشآت المدنية في منطقة القناة ، وأن يتم الانسحاب في تعاون
كامل مع قوات الطوارئ الدولية ، مع ضمان استمرار الحياة الطبيعية
للسكان المدنيين في المنطقة دون إرباك .

وفي الساعة ١٢.٠٠ يوم الجمعة الموافق ٢٥ يناير ١٩٧٤ وصفت
الاتفاقية موضع التنفيذ ، وبدأت إسرائيل سحب قواتها من المناطق
المتفق عليها ، وسارت أعمال فصل القوات حسب الاتفاق .

وكان وقع ذلك شديدا على شعب إسرائيل ، إذ انكسر عمتق
الهزيمة التي خاضها بقواته - ومدى التمرق الذي أصاب التنمية
الصهيونية ، التي تقوم على العدوان والتوسع والاحتلال الأرضي وليس
الأمن الواقع ورسم الخرائط الجديدة ، ثم أقر شعب إسرائيل من
سوء العاقبة عندما أسمع إلى وكالة الأنباء الفرنسية تنقل إليه يوم
١٥ فبراير ١٩٧٤ من تل أبيب تصريح زعيم المؤسسة العسكرية الجنرال
موشى ديان الذي يقول فيه :

« إن حالة التفوق الإسرائيلي قد دحضها وأثبت بطلانها قتال
أكتوبر ١٩٧٣ » .

الباب السابع

وتحطمت الأسطورة بعد الظهور

وتعطلت الاسطورة

بعد الظهور

● كان وقع الهزيمة ثقيلا على اسرائيل ، هبط بمعضوياتها الى التذخيرة ، واشعل بين عواطفها واحزابها الاحقاد الدينية ، فانبثقت تكتيل لبعصها الفذع الشنالم ، واحط الاتهامات .

واستعمل الامر حتى عزى معروف المؤسسة العسكرية نفسها .
اذ واح جنوالات اسرائيل بمحرون بمقسم وبالطرو . . . لم لطايرت بينهم
اضطر الاتهامات . فاستمرت وباسة الاركان العامة يصدر أمرا قاطعا لهم
جميعا بالتزام الصمت المثلثي . بعد هذا الصخب المخرج . والا مسلوب
بوقع عليهم انفس الجزاءات . . . وتهمدهم بالويل والنسور . .

ثم جاءت لحظة حساب النفس وما الفلها واضاعها . . واستنح
العالم حذولا الى عمالة الجولة الثالثة ، الذين كانت كلساتهم عام ١٩٦٧
منضج بالظلمة والخيلا . . . يهيمون عام ١٩٧٢ باعتراقات ملوفا الآلم
والندم ، لما فرطت ايديهم . وما حلك بهم من جرائم . وعندما مسطرت
قرارات لجنة تقصى الحقائق برئاسة القاضي غيمون اجراءات ، انكسعت
عزيمة اسرائيل بكل ابعادها المؤلة .

● وسأل العالم في دهشة . . ولكن اين ما زعمت اسرائيل من
تخلف الصرب الحضاري . وعنده انجيليا التكتولوجية التي تمسك
برقابهم فلا تدع لهم فرصة لاجادة عمل ما . او تترك لهم بصيص عمل
للتصدي لباكر اسرائيل ، حتى نهاية القرون الواحد والعشرين . .

- واجاب العقلاء .. لقد كان ذلك وعينا صحت اسرائيل كى نشر
امنا زائفا بين ظهرائها .. فلما وقعت حرب رمضان .. اكتشف الوجود
و زال الامن الزائف .. وناك كل شعب اسرائيلي المشهود من هول
الواقعة ان احطرتنى ان يعيش فى خدعة من صنع يديه .. حتى يوقظه
الحقيقة الاليمة ..

● تم تسال العالم فى ذهنة .. ولكن أين جهاز الحرب
الاسرائيلى العتلاق .. الذى ومن خطه الى دوجه ان اصبح قادرا على
ان يامر طيارى العرب بالنفخ من طائراتهم وهي فى كيد السماء ..
فيصمون ويطيحون لؤسة اسرائيل العسكرية ؟ ..

- واجاب العقلاء .. لقد كانت تلك قربة اخرى صنعها اسرائيل
لتنشر امنا زائفا بين ظهرائها .. فلما كانت حرب رمضان افنتحت
الحرية و زال الامن الزائف .. واستبان لاسرائيل ان احطرتنى .. ان
اعيش فى قربة من صنع يديها .. حتى وانماها الحقيقة الاليمة ..

● تم تسال العالم فى ذهنة .. وما فيه اليهود الائمة اذا
ولد احرقت اسرائيل نصرا فى الحولة الثالثة صيف ١٩٦٧ من حدود
ملاات الدنيا بالشكوى انها حدود غير آمنة .. ثم فوجئت بالجولة الرابعة
فى حريف ١٩٧٣ فانها بالهزيمة من حدود ملاات الدنيا ضجيجا انها
حدود جاء آمنة .. بل هى لحاية الامن ومنتهى الامان فى نشر زعماء
اسرائيل ..

- واجاب العقلاء .. ان الامن والامان امران تسلسلان شديدا
الارتباط بالسلوك القويم وحسن الجوار .. فلا يقوم الامن على المنصب
حقوق الفخر او سلب اراضيهم ومنازلهم وبيوتهم .. ونحوهم الى
الاجئين معلنين بين الارض والسماء .. لا يقوم على ذلك شيئا اذ
على موانع طبيعية او صناعية او اعتمد على قوة غاشية او سلاح طويلة
او يد طليسا ..

● تم تسال العالم فى ذهنة .. ولكن أين مخابرات اسرائيل
التي سلم العيب وما تخفى الصدور .. وكيف عمت عن كل هذا
الاستعداد الضخم .. وكل تلك الحشود الهائلة التى تخفيها على غرة
وفاجاتها فى السادس من أكتوبر فحطمت اسطورتها بعد الظهر ١٩

- واجاب العقلاء .. لقد كانت كلها اكاذيب روجتها معارى
اسرائيل لتنشر بها امنا زائفا بين ظهرائها .. امنا تحجب به الحقائق

شاحنة عن موقعها الميوس منه .. والحيطة العربى الهادر .. فى مجابهة
العمرة الصهيونية الضليلة .. والاعكافات والقنوات العربية عبر الحدود
والجبهات العربية المحيطة باسرائيل تخذ بخفافها من كل جانب .. من
مواجهة عددة صعدة التى عفى عليها الارض ..

واكتشف لاسرائيل ان احطرتنى الامور ان يعيش فى اكلوبه من صنع
يديها حتى ياحها الحقيقة الاليمة ..

ولكن هل يعرف اسرائيل انها فوجئت وهي عافنة فى السادس
من أكتوبر .. فحطمت اسطورتها بعد الظهر ١٩

انهم ما زالوا يتجادلون فى هذا الامر الخفى .. فنعلم بهم الاراء
وتنهارب المذهب .. ويخرج الحجج الواهية والتبريرات الضعيفة ..
فلا تمنع احدا .. ولولا نظيرها جميعا ونرى كل دوائها المشنة او
السادعة فى اتصال ..

عن المفاجأة ..

• تحدث المفاجأة طبقا للجهوم العسكري - عندما
تتج أحد الأطراف المتحاربة في مباغتة خصمه
بعمل ايجابي ذي وقع كبير عليه ، من حيث طبيعته
وحجمه ومكانه ووقته وبطريقه .. وبمعنى الضيق
يمكن القول ان المفاجأة تحقق بوجه الضرب ليس
المؤلفه للمصو . ما يدعوه ونطش مسواه وينزل
بفكره واناءه ، فتمسح بذلك الغرصة موابه للطرف
الذي حقق المفاجأة لوقع التأثير المفاجئ بخصمه
في وقت قصير ، ويسرع الذعر في صفوفه ، ويعززه
من الغرصة على مواصلة ابداء المقاومة المنظمة ، بما
يخلق الظروف الملائمة للقضاء على قوات الخصم حتى
وان كانت صفوفه ..

ونلاحظ المفاجأة بفضل الحوادث المفضية التي تدل في مجالات
عديدة منها :

- ١ - تضليل العدو عن نواياه .
- ٢ - سرية التحرك للهجوم .
- ٣ - المحافظة على حرية فترة الاعمال الخفية .

٤ - الاستخدام غير المشروع لوسائل وأساليب قتال واسعة ومعدات جديدة .

د - توجيه ضربات قوية للعدو في وقت ومكان وطريقة لا يتوقعها .

وليس ثمة شك في أن الظروف الأخرى سوف يصر بدوره لتسريع أعمال مفاجئة - ولهذا وجد أن توجع الاستطلاع المستمر التنبؤ والاستعداد العالي الدائم للقوات لغزو العرب في كل وقت - حتى يمكن احتياط بوابل لشخص من الوقت المناسب ، وقبل أن يفتق نجاحا محتملا . .

ويجمع متاهير القادة وفلاسفة الحرب على مر العصور على أن المفاجأة هي أهم حيازة الحرب وإنشاء خطرها وأكثرها خطفا للخصم في أي عمل عسكري كبير . "رواد أو صر .

وتكون المفاجأة استراتيجية أو تكتيكية أو تكتيكية طعن طعن القوات المشتركة ، وبالتالي المستوى الذي يؤثر عليه في الصراع المسلح . . وحتى سبيل المثال إذا ما كانت المفاجأة على مستوى الدولة بمراتبها المسلحة كلها هي مفاجأة استراتيجية . أما إذا اقتضت على مستوى جهة أو جيش فخصم هي مفاجأة تكتيكية . وإذا ما جاءت دور ذلك أصبحت مفاجأة تكتيكية أو حربية . .

ولقد حقق العرب في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ، ولأول مرة في سجل صراعهم الطويل ضد إسرائيل المفاجأة الكاملة بمسوياتها الثلاثة . . وكان وقع ذلك الساع على إسرائيل - من على الصهيونية العامة في كل مكان . وكانت حصيلة الهجوم ضد الولا لها من الاستراتيجية نفسها ، إذ فرضت تلك الحادثة صروح نظرية الأمن الإسرائيلي التي ارتكزت عليها المؤسسة العسكرية في صيغته وجسود الدولة الدخيلة وتدريب مركزها في المطفة . . ولهذا راحت أجهزة المخابرات والأعلام الإسرائيلية والصهيونية على الفور - وبكل ما يملك من قدرات وأمكانات - تنسج حملات مسمومة لتبرئة قيادتها السياسية والعسكرية عن وجهه المباغة ، وتنفذ عنها عار الوفوع من شوك المفاجأة . .

ومن سبيل ذلك تعددت التبريرات ونوعت الحجج - من تهاجمات الأقوال وتضاربت التصريحات - حتى تحول الجمل العاد إلى نتائج الاتهامات والتجريح . ثم القاء اللوم جزاء على بعضهم البعض . الأمر الذي دفع بالقيادة العليا إلى إصدار التوجيهات بالكف فوراً عن هذه الممارات على صفحات الجرائد - وعبر أوج الأثير . .

ونقل أن نقدا حادة الاتهامات وتحت حدة الممارات كانت التحيلة قد ادعشت إثر المستمع وشدت نظاره . .

فصل المستوى السياسي ادعت رئيسة حكومة إسرائيل أنها كانت ترمي بقناعة هجوم العرب بل وتوقعه ومرايمه - ولكنها تركت لهم المبادرة طوعا واحتيارا لأسباب سياسية واقتصادية ملحة . . فزعمت أنها أحجبت عن توجيه حربها الابتدائية حتى لا تكون البادئة بالعدوان خلية أودياد عزلتها السياسية في المجال الدولي . كما أنها فوتت فرصة التصلة في الوقت المناسب - من لا محمل الاقتصاد الإسرائيلي المتعل اعاء أخافية قاسية - وأكدت من كل ذلك بالتأكيد على القيادة العسكرية بالاعتصام على التبعة الجزئية في أميق الحدود - مع رفع درجة استعداد القوات المسلحة للذات على مختلف المستويات .

وليس السيد مانع في اتهاماتها المجيبة متفرد أنها تركت الأمور على هذا الوضع الخطر حتى صباح السادس من أكتوبر - عندما اضطرت الحكومة بعت سبيل الأحداث المتلاحقة أن تعلن التصلة السائلة في الساعة الماضرة صباحا ، وأن تبدأ في إدارة عجلة الحرب . .

وتفقد السيد عاتر بما يدعي - واسوفه من حجج وبراهين أن يبري نفسها قبل الانتخابات الوشيكة من بهمة الغلة التي عرضت أمن الدولة للخطر . فنقول أنها أحجبت اختصارا عن السبق بالهجوم حتى لا تزيد سمعة إسرائيل سوءا . كدولة دائمة العدوان بدمة التعدي - وأنها امتنعت عن نصرة الدولة حتى لا تشل على الاقتصاد ويعرقل دولاب الإنتاج . ورواه تلك الحجة الساذجة وبخسة دنية في القاء اللوم على العسكريين . . الأمر الذي يكشفه بلاء فواها في محال آخر . . أو جاء من مسئول - تكلم الحيران دال - واقتوح استفساء الاحتياط لموافقته موراً (١) . .

وبمرور ثانيا بيجدل ألون على الإنهاء الذي نذهب إليه مألر فيقول - اني تؤكد شخصيا ورسميا أيضا ، اني آتهد اشرفي الشخص حصة البيان القائل بأننا لم نبدا القتال - بل غل التمسك - حتى بعد ان واجنا المظاهرات التضامنة لقوات العدو في أوصاح هجومية تجنبا معيديين الضرب أولا - وقد نقلنا عن تلك النيرة العسكرية - مرة الضرب أولا . .

(١) سميت تليزيرور في ١٦ ولهر ١٩٧٣ .

كما صرح الجنرال أهرود ياريف بصعته مستشار رئيسة الحكومة أن إسرائيل تعهدت أن تخطأ بترك الحربيين والسوريين يتحدون بادرة الأعمال العسكرية مع ما يترتب على ذلك من مزايا (١٦) . .

وعكذا يعنى الحرس القديم من غلاء الصيانة السياسية على نطق الحجج وبركة المبررات . . ولا يوم بعدد أن حادت كلها تناقض بعضها البعض . فالهدف هو تجريح العسكريين وإعادتهم إلى حدهم الطبيعي . بعد أن أحالهم مصر يوليو ١٩٦٧ إلى مصر وشبابين . .

وعلى الجانب الآخر وقف العسكريون الإسرائيليون في مجموعات وأن بدت متنافرة فأنها بجمعها رأى واحد وهدف مشترك . . هو مزايا أنفسهم وتجريح السياسيين .

وفي سبيل الحفاظ على الحرس هناك ما منع من كسب الانتماء إلى الرئيس والزميل والخموس . . وليس هناك صياح من الالتجاء إلى الشالية لنقوية الجبهات وتعمية الخصوم . . وليس في شخص يعرف بالعدا أو يفكر في الذهاب . فالمحدثون يتكلمون من ضرورة الذهاب الآخرين وليس ذهابهم هم . وأحدى النتائج الناجمة عن هذا الوضع هي الانقسامات الجديدة التي نشأت في القمة ، فالأشخاص ينظمون أنفسهم للعداء الساذج . وكل شخص يحس بيمينه . وأهلاً لثبات ظاهرة لمربية هي أن الأشخاص المتورطين في التفجير أخذوا يجمعون مادة للدفاع عن أنفسهم ولجرح الآخرين . وراحوا بالمسجون الوثائق وأشرطة التسجيل ويحدثون ذاكرة الشهود (١٧) . .

ويصنف الجنرال موشى ديمار . . أنه حجة مفاجئة في هذه الحرب أيضاً إلا أنه لم يحدث أي خطأ في ساء قوة جيش الدفاع أو في تشكيله وتكوينه (١٨) . .

وذلك الجنرال دافيد البعازي . . أن هذه أصعب حسمين واجههم إسرائيل . . لقد ذهبت علينا بدون إعداد سابق (١٩) . .

(١٦) و . أ . ف . د . ٩ أكتوبر

(١٧) ريف مجده - هارون - ٢٠ نوفمبر

(١٨) إسرائيل هيري - ١٥ أكتوبر

(١٩) و . أ . ف . د . ٦٩ نوفمبر

ويناقض الجنرال هرتسوج نفسه أو يقول . . أن الهجوم الذي شنه العرب أخذ إسرائيل على غرة . وأن تحريك العرب لقواتهم على طول خطوط المواجهة لم يفاجئ إسرائيل . ولكنه من الواضح أن الهجوم جاء مفاجأة (٢٠) . .

ويصور الجنرال حاييم بارليف بأن إسرائيل . . قد ضلّت وفوجئت مرة واحدة . وأن ذلك لن يتكرر (٢١) . .

ويصر الجنرال شوميل جوتين قائلاً جبهة سيناء جلوة في أمر يومي بمناسبة عيد المظال قائلاً . . أنتم متكفون بالقيام بمهام فرضت عليكم بصورة مفاجئة (٢٢) . .

ويتفق السياسيون والعسكريون الإسرائيليون على أمر واحد هو الميوس في قبة أحرار العرب للمواجهة الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية في حرب ديماس أو انكار ذلك كلية . والتفصيل من شأن المجزء التي حفظها الملائم العربي ضد حصون ألون النبعة في الجبهة الشالية . وحصون بوليف الاصطورية في الجبهة الجنوبية . . ويصل التناقض في هذا المجال إلى منتهاه . . حيث نجد الشخص الواحد ينشد في بيته قبل السادس من أكتوبر . ثم يتحدث بنقطة بعد السادس منه .

وبين أكثر السياسيين لولوع المواجهة وانزواء العسكريين بها في مبدأ الأمر . ثم تنصلهم عن تبعاتها بعد ذلك ، عندما تبحث تحت ضوء العلم . وبمقاييس المنطق السليم عن الحقيقة . لا سيما وهي ترقية أولياتها مصوبة على نظرية الأمن القومي الإسرائيلي . التي تسيادي بها المؤسسة العسكرية من قديم . وتبني عليها دعائم الدولة . وتنظم بها حياة الأحرار . .

فنظرية الأمن الإسرائيلي . ووجود إسرائيل بالانتماء . تعتمد على أروع وأكابر أساسية . يتلشى دونها الأمن المنشود

٤ - فقود الردع المتوقعة هي دكرية الأمن الأولى التي تضمن لإسرائيل انتد العليا في المشرح .

(٢٠) إسرائيل هيري - ٩ أكتوبر

(٢١) إسرائيل هيري - ٩ نوفمبر

(٢٢) إسرائيل هيري - ٩ أكتوبر

٢ - والحدود الآمنة التي يستحيل اختراقها أو تهديدها هي وكبرية
الامن الثانية ، التي تضمن لاسرائيل مساحة الزمن لاتمام التنمية
القومية لسحق الخصوم .

٣ - واستلاب المباداة والمحافظة عليها هي كل الغرض هي وكبرية الامر
الثالثة . التي تجبر الخصم على طلب السلامة الحقيقية والقعود
من ركوب الأخطار .

٤ - وهو في كل هذا ضرورة توحيد الحزب القوي المناهض للصاوية في
كل وقت . سياسيا واقتصاديا وعسكريا ومعتويا .

الملا بشر العجب اذا ان يخرج حبيب اسرائيل لتبوير التمسيل
الذي منيت به في حرب رمضان . فتدعي أنها قبلت التخلي عن حش
ركائز أمنها القومي استنادا لمطلب العالم . وبخلفها للاعلاء الاقتصادية
التيهه ١ .

الا بدعو الى الدهشة ان يدعي ساسة اسرائيل لهم سلوا المباداة
للحرب طواميه واختياروا حتى لا يوصفوا بالعدوان . في الوقت الذي
كوسوا فيه العدوان باستمرار احتلال ارض العرب . وانكار حفرهم
المشروع . صوابي عرض الحائط برغبات الاسوة الدولية السائدة في
قرارات ولوجيات منظماتها الدولية وهيااتها العالمية ٢ .

ومثل متى كانت اسرائيل تعزم على سمعتها بين الامم ؟ او تهتم
برأي الآخرين في تصرفاتها القبيحة ٣ . وهي التي سبكت دماء وسيف
الأمم المتحدة . وقوتت كل المراسم الحميدة للسلام . وامضت اولا
واخيرا في تشييد برامجها الجائرة على ما تملكه من وسائل دعابة واعلام
قادرة على تضليل العالم اجمع كيما تشاء الصهيونية ووقتها تريد . .
الم يقف مندوب اسرائيل الدائم امام احدى سلطة دولية لتقول لها دون
حياء أو خجل ، ان مجلس الأمن لا يخرج في اطر اسرائيل عن كونه
مجموعة من حيوانات القنصر ١١ ٥ .

اما الزعم بالتخفيف عن كامل الاقتصاد المنفل الى درجة تهديد
امن الدولة بالايجاب عن اعلان التبعية بعد ان كشف الخطر الناجم عن
ايجابه ، فامر مغرق في الغواية . وخاصة وكل ما يتكلفه هذا الاقتصاد
بالتبعية الشاملة لن يتجاوز ٥٠٠ مليون جنيه . كما اظهرت حسابات

التبعية التي تمت في مايو ١٩٧٢ . على حين يكلفها احد الاقترابات المارضة
- وهي كثيرة - عشرات الملايين . .

م ان هناك العديد من مصادر الدخل والدعم المنظورة وغير
المنظورة التي تكفل لاسرائيل سيلا لا يقطع من الأموال والهبات . ينشط
عن وجه الخصوص وقت الأزمات والمحن . الم تتصدق عليها مجموعة
من مليونيرات العنفايد غريبا بخمالة مليون دولار في جلسة
واحدة . لم يستغرق الساعة في احد مبادق القدس ٤

وحسنا على تركيب جيتي الدفاع الاسرائيل بمصارف بتسعة
ما برعمه قادتها وماسنها من احتجاجهم عن اعلان التبعية في الوقت
الناسب لخفي للاعلاء الاقتصادية . . ان جبل الجليد المائت الذي
يتحدث عنه بن جوريون . ويعني به القوات المسلحة الاسرائيلية ، فتوقف
تد . باسم بالفرجة الأولى على ما يقع منه تحت الماء . وهو قوات
الاضباطي (١) . فكيف يظن ان تتنازل اسرائيل طواميه عن أربعة
أشخاص هذا الجبل . وهو الأشد بأسا والأعظم تأثيرا على أمنها القومي
- لمرق ملايين قليلة من الجندياته . ويعتق ان تحصل على أشخاص
اصحابها مجرور ابداء الرغبة . .

والحرب من كل ما ذكرناه انما تلك السرعة التي بهاوت بها نظرية
الحدود الآمنة تحت اقدام العرب في بضع ساعات ٥ . وثملمسا ما ولنا
ندكر كيف استرحى ديان فوق كرسي مريح في حديقة منزله عصر يوم
١٢ يوجه ١٩٦٧ وخاطب جمعا من الصحفيين قائلا . . " منذ اسبوع
مضى في كان يعلم بأن كهذا أو محدود كهذا ٦ . . ثم نمر تحت سنوات
حافلة بالجهد والالقاء على تقوية هذه الحدود . وتديم هذا الأمن الى الدرجة
التي وضعها ديان . . بأنها اصححت الفجوة التي سوف تنحطم عليها
عشاء المصري ٧ .

ولقع حرب رمضان . . فيخرج ديان في العالم بنصريح بشر
السخرية التي لا تهدأ مع نوالى الأيام . . فيقول . . ان خطه بارليف
كان منى قطعة الجيش السوبرى بها من القنوط أكثر مما بها من الجن .
ولا يحقق في هذا القبيح بالالفال والضحك بالعقول الا سخرت المعجيين
به قبل سخرية العالم . وحيثما كلفته على أن سمعة ديان هي التي أصبح
يها من القنوط أكثر مما بها من قلة . .

وينحدر بارليف الى القاع فيتتكر للمخط الذي يعمل اسمه .

ويتساءل بمساجاة أو خيث « من قال أنه كان هناك خط يعمل على
على قناة السويس ؟ » ..

ولكن ما لنا ولاكاذيب سامة إسرائيل وقادتها . وأعلمنا الحقيقة
شديدة الغياء تدمخ إسرائيل . ومكتشف جفر صفورها وحمايتها سواء
بـسواء ..

فهذه الدولة التي لا تكف عن التساعي بنا تلك أعظم جهنم
للمخابرات وجمع المعلومات بين دول العالم فاطمة ينطق عليها نذير
العرب للخداع والاختفاء والتعوي بهدوجة قل أن يوجد لها مثل ..

نحن ظهر الجميع « أكتوبر نجد القيادتين السياسية والعسكرية
الإسرائيلية تجزمان بعدم وجود أي خطر لاشتعال الحرب في المشرق ،
بينما القوات العربية على الجبهتين الشمالية والجنوبية تجري أحمر
لمسات النصح التعوي للهجوم ، وهي من الصخامة والتدفق بما يحجب
معه اختفاء أمرها عن الأعين مهما ضعف بصرها . أو كتم صوتها عن
الأذان مهما أشد صممها ..

ويظل الحال على هذا الوضع حتى فجر السادس من أكتوبر
عندما ترجع الإركان الساعة احتمال وقوع الحرب . وتجمع السعة
ماتير وروادها وفادتها للتشاور . وبطول العدل حتى الظهر عندما ينق
المجنمون على التحرك سياسيا بالاتصال بالولايات المتحدة . والتحرك
فصكريا بإعلان التمثلة الجزئية . ورفع درجة الاستعداد والتأهب .

وتكون الساعة قد جاوزت الواحدة بعد ظهر السادس من أكتوبر
عندما تسرع ماتير إلى الاتصال بولبر خارجيتها الموحود أي واشنطن
لبدق نالوس الخطر ..

وبينا الهجوم العربي قبل أن يصل إلى جنود إسرائيل على خطوط
الجبهة أي اندلار بالخطر الداعم ..

فإذا لم تكن هذه هي الحاجة الكاملة الشاملة على كل مستوياتها .
والبالغمة التامة بأجل صورها .. فأي شيء تكون إذا ؟ لحظة أم غلوط
أم خيانة ؟ .. ثم يحضرنا قول الشاعر القديم ..

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

عن العبرة ..

« لقد جمعت القوات المسلحة العربية في حرب
رمضان معجزة على أي مقياس عسكري ، وبسبب
هذه الوطن أن يطمئن إلى أنه أصبح له ذرع
وسيف (1) .. »

..
فقد كان عبور المساة واجتياح حصول خط بارليف يعتبر
خبرة من التحصيل . وقد زارنا العديد من القادة والبال لنا بعضهم أن
هذا المانع ولكل الحصون تحتاج إلى قبلة ذرية للتغلب عليها .

وكان المدور يركز جهوده على نفاذ الحرب على جبهتين . ولكننا
مكننا بالتنسيق مع سوريا من العمل في وقت واحد ، فبدأت أول قصف
للطيران . وأطلقت أول طلقة على الجبهتين في نفس اللحظة . مما أربك
العدو وكبدته خسائر لم يتحمل مثلها فيما مضى ، وحتى اليوم لم يستطع
حصنها بدقة ..

وكانت أهم نتائج حرب رمضان انسيا قضينا على أسطورة جيش
إسرائيل الذي لا يقهر . وقد أصبحت طريقة اختتامنا لحصون بارليف
موضوع الدراسة والتحليل في كافة مدارس العالم العسكرية ، كما
أدت إلى تغيير النظريات العالمية عن الإستراتيجية والتكتيك ..

والكثرت المارك أيضا أننا قادرون على كتمان سر خططنا ونوايانا، وأثبتت للعدو بطلان حجته في مفهوم الحدود الآمنة - فقد غرنا العدو في شرم التسيج - وأمسكناه في باب السلب - وقد تحركت معا الدول العربية - وقابل جود العرب في كل الجبهات -

وكان القائد الأعلى الرئيس السادات مما أثبتنا التخطيط وحلال المارك ، ونحر نغز به فإلذا لنا ، والله يرجع الفضل بعد الله فيما تحققي من نصر ، إذ كانت المهمة التي أوكلها اليها غاية في الوضوح - كما أحاطنا بالرعاية والمساعدة المادية والمعنوية التي وفرت لنا كل أسباب النجاح (١) .

١٠٠٠ لقد حطفت حرب رمضان نتائج كثيرة يأتي على رأسها :

- ١ - أنها كانت - في وحدة عربية شاملة - وموقف عربي موحد لم يشهده العالم من قبل .
- ٢ - أنها عززت الرجاء الوطنية بصورة لم شهدها مصر سابقا .
- ٣ - أنها أعادت اللى لوات مصر المسلحة تحتها بنعلها - كما أعادت لشعب مصر ثقته بقواته المسلحة .
- ٤ - أنها قعقت على امطرورة جيش إسرائيل الذي لا يهوى .
- ٥ - أنها غيرت الاستراتيجية العسكرية في العالم كله - حتى باتت القيادة العسكرية في الدول الكبرى تمكف على دراسة وتحليل محروب ورمضان - كما أوقفت بعضها إنتاج بعض الأسلحة التي كنت عدم جدواها .
- ٦ - أنها قلبت الموازين العسكرية في العالم .
- ٧ - أنها حركة أزمة الشرق الأوسط بدرجة لم تحدث في أي وقت مضى - وأصبح العالم كله ترفقا وغرما يتسائل عن حقوق شعب فلسطين (٢) .

١٠٠٠ وله يكن هذا الصر العظيم الذي حققه العرب في حرب رمضان خاصة انعطاف الصراع ضد إسرائيل ، فهو لا يبدو مرحلة من مراحله الكثيرة - ولا زالت أعمالنا مراحل ثالية نستعد لها بتفسي القوة والصلاة حتى نحقق هدفنا النهائي (٣) .



ما بعد الليلة من البارحة - عندما نخيل صعود المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في يونيو ١٩٦٧ - أنها الحرب التي أهدت كل الحروب - ولم يبق أمام العرب إلا النعاس المتسائلة لتقديم عروض المطاعة - سيما وهم يعرفون رقم الهاتف (٤) .



أن هذا الفارق الكبير في فهم حقيقة الصراع العربي الإسرائيلي وإبعاده الوعنية والجغرافية والأخلاقية يفصح عنه بوضوح هاتان الفقرتان المبرتان أبلغ تعبير - وتكشف عن الأمالة العربية في مواجهة الانتهازية الصهيونية - هو يمينه نفس الفارق الذي تحدثت عنه جريدة الليجارو الفرنسية يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٢ فقالت - أن الرئيس السادات يدرك بحق أن مصر وخطها سيمة آلاف عام من الحضارة - تستهلك في حرب طويلة الأمد مع إسرائيل التي تكافح اليوم كي يهبط غدا - كم لا تفكر أبدا فيما قد تصبح عليه حالها بعد ٢٥ عاما مثلا .



ذلك هو القوس الأول الذي أخرجته حرب رمضان - من صراع الأمالة العربية ضد الانتهازية الصهيونية في أول معركة متكافئة تنشب بينهما على مدى سجلهما العربي الطويل - فالعرب يطالبون من أجل السلام القائم على العدل - وإسرائيل تتحدث أحيانا عن السلام - ولكن شتان بين سلام العنوان وسلام العمل (٥) .

إن أبرز إنجاز حققه العرب في كفاحهم المسلح ضد الصهيونية الإسرائيلية على مدى ربع قرن هو ظهورهم على المسرح الدولي بصف حرب

(١) - اللواء محمد عبد القوي الجمي - رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية -

١٩٧٢ -

(٢) - الصوفى موسى هيان - وزير الدفاع الإسرائيلي - هارشي - ١٩ - سبتمبر ١٩٦٧ .

(٣) - رئيس جهاز الأمن -

(١) - الفريق أول أحمد اسماعيل - مجلس الشعب - ٩ - ديسمبر ١٩٧٢

(٢) - الفريق أول أحمد اسماعيل - ناعه اللجنة المركزية لكتلة الاشتراكي -

المتريين المصري - ٢٦ ديسمبر ١٩٧٢

رضيان بوجههم الخفيف كقوة لائقة على النازي - بالتحج والتمج - على الواقع العالمي المعاصر وجمعت حرب رمضان معروف العرب - وتطلعت الطلائع والفات المسافات والخلافت - وأصبحت صورة العرب غير الحيوية فهم مقاتلون بأسلوبي ووحدهم حبيبة وأفعه - وهم مستعمون على التحرير والتقدم ، وهم يملكون ناموسيا وعقوماتها بلا حدود والعدل هو سبيلهم الوحيد الى السلام في الشرق الأوسط بل في العالم أجمع

ولقد جرت حرب رمضان خريطة الشرق الأوسط التي أراد البطر أن يرفضها بالقوة والبطش على هذه المنطقة العربية الخائفة . كما أحالت أسطورة جيش إسرائيل الذي لا يغير الى أفصوصة تتم البخرية حيناً وتبعث على الولاء أحياناً ، وذلك بفضل القوات المسلحة المصرية التي قامت بمسحرة على أي مقياس عسكري . وبفضل القوات المسلحة السورية التي خاضت معركة من أجده معارك الأمة العربية تحت القيادة المخلفة والحارمة للرئيس حافظ الأسد . ولم يكر هناك رفعة سلاح أكثر مدعاة للمساينة والعز من رفعة الجيش السوري العظيم الذي تشرنا بالقتال معه ضد عدو لعنا العربية لها ١١ - ٥ .

لقد جعلت الجيوش العربية الظاهرة بطريقت ومفاهيم كان العالم أجمع قد افنت بها لكثرة ما رددتها ابواق الدعاية الصهيونية . فهنا المقاتل العربي قد استرد مكانته الجدير بها في ساحة الوحي . والتمتد على استيعاب كل جديدة ومعقد من منجزات العلم والتكنولوجيا . تم التمس باسمه وعلو كعبه في صيغة الحروب وحوص القتال والمقتحام الأحوال فكان الجندي المصري يتقدم في موجات أو موجات ، وكنا نطلق عليه النار وهو يتقدم وحبل ما يحوله الى جحيم وظل يتقدم كان لون القنقة قاداً لوان الدم ورغم ذلك ظل تقدمه ١١ - ٥ .

... « وظلر امامنا جيش عربي شوق في معادله - ويتنعم بشقة كبيرة في نفسه وقبائله ١١ - ٥ . »

ومن قبل ذلك خططت القيادة العامة لقواتنا المسلحة عربية حرة

(١) الرئيس جمال عبد الناصر

(٢) الجنرال صوفيل بوبل - قائد جبهة سيناء

(٣) جبهة حارس - ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣

من اياهم المؤسسة العسكرية الإسرائيلية . هي اكاديمية قصور جهاز الاركان العربي في محاولات التخطيط الاستراتيجي والتعبوي . وصعفت قهرته على تنسيق التعاون بين الجبهات العربية المتباعدة . واتكلم بمنزلة من خطوط خارجية

وبانتهاء الحرب كان واحد من أبرز قادة إسرائيل يؤكد لأحد الملاحظين العسكريين الغربيين في تل أبيب : انه لا بد أن يشهد لجهاز التخطيط المصري بالبراعة لقد كانت خططهم دقيقة : وكان ينبغي لها أكثر دقة لقد حاولنا بكل جهدها معرفة عميقة العصور . وصدها سيرة وودها على أبعادها ولكننا ما كنا نقدر ما حدث الا وفيد تعلقت له نتائج كانتنا الخمشا عيوننا ومحنناها غاذا هم قد اسفلوا تحت النار من غرب القناة الى شرقها . وفاحاولنا صباح يوم السابع من أكتوبر بخمسة فرق كاملة امامنا على الضفة الشرقية من القناة ١١ - ٥ .

وكذا خططت القيادة العامة فربة صعب جهاز الاركان العربي على التخطيط وتنسيق التعاون واحكام العمل من خطوط خارجية . خططت قيادتنا الميدانية دفاعات العدو . ودمر مقاتلوا اليواسل للاع خيل يوليف الحصين فيما لا يتجاوز الست ساعات وقد أمسكت هذه المعطيات بالقيادة الإسرائيلية وهي غاية وتلك حقيقة لا تقل المجد ١١ - ٥ .

ثم وضحت إسرائيل للواقع الأليم . واضطرت الى الاعلان من انوا طردت من خط يوليف على الضفة الشرقية للقناة . وكانت هذه واحدة من أسوأ التكتيكات العسكرية في تاريخ إسرائيل ، خاصة بعد أن أعطيان الاسرائيليون الى ما اكده لهم صقرهم المقتال الجنرال موسى ديان في ساعات الحرب الأولى من أن النصر وعن اشارته ، وأنه سوف يحرقه في بضعة أيام .

ثم لا نمضي هذه الأيام حتى يعرج المخلل بنصريح يدهل الجماهير ، فيطاردون في غموتهم لا يفقهون منه ، إذ يقول ان خط يوليف كان حل قطعة الحين السويدي . به من الشقوب أكثر مما به من الجبن وترنس على هذا البيت بالمقول أن البوارت سمعة ديان نفسه التي أصبحت بها من الشقوب أكثر مما بها من الشقة ١١ - ٥ .

الجيش السوري المركزي

١٩٧٣ - ١٦ أكتوبر ١٩٧٣

١٩٧٣ - ١٦ أكتوبر ١٩٧٣

وتسمع الثقب في سمعة رعيم المؤسسة العسكرية وطاوسها
المختل عندها نظيره الحقائق الى الاعتراف بين حرب أكتوبر
كانت بمثابة زلزال تعرضت له اسرائيل حدث في هذه الحرب
قد ازال الفار عن العيون واظهر لنا ما لم يكن نراه قبلها وادى
كل ذلك الى تغيير عقلية الفئدة الاسرائيليين ان اشد ايام اسرائيل
العصية لم تمر بنا بعد علينا ان نظل عامدين في فترة الحنة التي
ما رآلت امامنا (١)

وكما نهات سمعة جبرالات اسرائيل وطاوسها المختل حطم
حرب رمضان نظرية الأمن القومي الاسرائيلي وعدة الحدود الآمنة
وليت للعالم اجمع انها لا تعدو وسيلة شيطانية لواقعة الفوز والتوسع .
ورسم الخرائط الحالية وفرض الامر الواقع المحدث كان صاحب
الحق قد غل عما بعثك وبركه نهارا لكل نصاب او افاق زعيم حتى
اجبر واقع الامر اسرائيل ان تتخلص من الفكرة القائلة بان امنها
يمكن حمايته بساسة تقوم على مجرد الاحتفاظ بالأرض دون مراعاة
سياسي وراها (٢)

... وحتم على اسرائيل تتخلى عن خرافة الامر العسكري
المطلق عن طريق احتلال الأرض مع الاعتراف بان الامر العسكري المطلق
لدولة ما يعني عدم الامن المطلق للدول المجاورة لها (٣)

... وادرك الاسرائيليون خيرا ان امنهم لا يمكن ان يتحقق
بمجرد الاحتفاظ بالسيطرة العسكرية بعد ان أصبحت حالة دولتهم
التي لا تفهم موضع سؤال (٤)



**انذارات حرب رمضان كما اذا كثرة لامة العرب . وفي
عدة مبادئ :**

● **في المجال الدول** كان السادس من اكتوبر نقطة التحول في
علائق العرب بالعالم اجمع اد غرضوا على الكافة احترامهم وحساب

(١) التحول من حق دينا وكالات اساء في ايب ديسمبر ١٩٧٣ .
(٢) انظر لبحرنا القديس ١٨ أكتوبر ١٩٧٣ .
(٣) الساتر وليم جولييت رئيس للاف خفرجه لشيوخ
الأمريكي ١٨ ديسمبر ١٩٧٣ .
(٤) من لفرط لفرط الإمبري ٣٦ ١٩٧٣ .

ناسهم وأظهروا للجميع أنهم امة عريقة ذات عاصي نبيد وحاصر مجيد
ومستقبل مشرق بالأمل والرفعة

... واسبغ الاسرائيليون من الجدي الذي بعد على خط
الشار الى الوزير في الحكومة ينظرون الى العرب نظرة مختلفة بعد
حرب رمضان (١)

... ودخل العالم سبحة حرب أكتوبر في مرحلة اقتصادية
جديدة ولن تعود الحروب العالم الى سابق عهدها قبل هذه
الحرب (٢)

● **وفي المجال العربي** كان السادس من اكتوبر علامة محيية على
طريق التجمع العربي الجاد اذ اظهر امالة معدن العرب وكشفت
عن متانة العروة الوثقى التي لا انفصام لها التي نجح ضمهم وتأكد
امرار العرب كافة على حمل المسئولية التاريخية والاستعداد للبدل
والفداء حتى يتم تحرير الأرض كل الأرض واستعادة الحقوق
كل الحقوق وتحقيق النصر المؤزر

... لقد جاءت حرب رمضان بفجائية لا طائها في الاداء العسكري
العربي المعاصر ووجد مائة مليون عربي انفسهم امام حقيقة مبرزة على
انفسهم هي الوحدة ومبها يكن فان الشعب الرئيسي لهذه الوحدة
العربية هو موضوع وفيل كل شيء ذلك النجاح العربي الذي تحقق لهم
في ميدان القتال وفي عرض الحظر العربي على اممادات
السرول (٣)

... كما استعاد الجيوشان المصري والسوري شرفهما وهذا
عامل جديد سوف يؤثر على المستقبل في الشرق الاوسط كله (٤)

● **وفي معسكر الدول** حدث تمسكك كبير في سلسلة القيادة
الاسرائيلية وتصبح خطر في روابط الثقة بين الحكام والمحكوم والقائد
والمرؤوس فالرغم مما يدعيه مقر القيادة العامة الاسرائيلية بعد المعركة

(١) جولييت وكالة في ايب ٩ ديسمبر ١٩٧٣ .
(٢) بجر ايب ١٨ أكتوبر ١٩٧٣ .
(٣) مجلة جودوك ١٤ ديسمبر ١٩٧٣ .
(٤) ديو لفرط وكالة ١٠

من أنه كان في حالة تأهب تام قبل اندلاعها - فالواضح أن القوات الإسرائيلية على الجبهة الشمالية والجنوبية لم تبلغ بنى

وبالسبب للكثير كان أول ما عرفوه من مظاهر الحرب هو بيان المدفعية الكثيفة التي أنهالت عليهم ، وانطلاق طائرات الميج فوق رؤسهم في هجوم مباغت ، ولم يكن الجنود وصغار الضباط هم وحدهم الذين فوجئوا وقد نشروا نصيبتهم على خطوط الجولان وبارليف ، بل كان الأمر كذلك بالنسبة للجنرالات ، إذ أنهم بعد نجاحهم في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ شكك الإسرائيليون احساسهم بالخطورة والزمو الكتاب ، وقد لعب المصريون بمهارة على نقطة الضعف هذه ..

... ٥ فقد تازوت اتهامات مريرة ضد الجيش الإسرائيلي على أساس أن تقديراته المتخبرات والمعلومات العسكرية لم تكن حاضرة لحسب ، بل أن أجهزة الدفاع الإسرائيلي نفسها كانت معجلة ، لقد كان النظام يقضي أن يتم التعبئة خلال ٢٤ ساعة ، وأن يرسل المتأهبون إلى جبهات القتال خلال ٤٨ ساعة ولكن التمهنة جرى خفضها زحبا إلى ٦ ساعات محسب ، سبب نجاح العرب في تحقيق المعاجزة الكاملة ، وعلى ذلك لم يمد من المدهشة أن تعدد الفوضى غسوات الدفاع الإسرائيلي (١) ..

... ٦ أن أول ما يجب علينا عمله هو أن نعيد هذه جهل مخبرات إسرائيل حتى يستطيع الحصول على معلومات سليمة ودقيقة (٢) ..

... ٧ إذا فاجأنا حرب أكتوبر فإن نحن لم يكن نتوقعه ، ولم نعدونا أية حكومة أجنبية بوجود أي خطط معدودة لأي هجوم عربي (٣) ..

... ٨ ولم يكن نصيبنا لدى كفارة العرب وقتلهم القتلى سليما ، رغم أننا كنا نعلم مقدما بطبيعة أسلحتهم وحجم قواتهم ، وبالمعزور التي أعدوها لعبور السويس (٤) ..

... ٩ ومنذ أن جرى معمول وقف إطلاق النار تماثلت الأحداث

مع عشرات من الجود والتحقيقات في القيادة العسكرية والسياسية وقد توصلت من خلال هذه الأحداث إلى عدد من النتائج المحزنة :

• **ثغرة ١** : نشد انقسام واضح بين غالبية القيادة السياسية والعسكرية وبين جماهير الشعب والجنود ، فليس في اللغة حسون كما ينبغي بمشاعر الشعب ، ولا في الواقع العيشية المعيشية المتوجهة من القبطي إلى النفيس فقط ، بل أيضا جبهة الجنود النظاميين والاحتياطيين ، الذين بقيت في أذهابهم أسئلة لا حد لها ، لا يجدون أجوبة لها ..

• **ثغرة ٢** : لم يجد شخصيا في القيادة مستعدا لأن يستخلص درسا من النتائج الشخصية فيما يتعلق بالتفسير الذي حدث ويسجل ، وليس ثمة شخص يفكر في الأخطاء ، الذين ارتكبوا من قبلهم ، ولا هم الآخرين لا ذهابهم هم ، وأحدى السمات السلبية لهذا الوضع هي التسمات الجديدة التي بدأت في الظهور ..

• **ثغرة ٣** : الأشخاص يتكلمون أنفسهم للحماية المتبادلة ، والحقيقة هي أن كل شخص يفتي زميله ، وتشتت ظاهرة هي أن الأشخاص المورطون في التفسير أخذوا يجمعون مادة للدفاع عن أنفسهم وحربهم الآخرين إذ نطلب الأمر أنهم يحمون ولا تفرقوا وأشرطة تسجيل ويشتغلون ذكوة الشهود ..

• **ثغرة ٤** : أن الاستقصاءات والتحقيقات التي تمت حتى الآن بغالب عليها طابع استخلاص دروس تعليمية ، كما لو أن متاوردة كبرى قد انتهت توا وحدثت فيها أخطاء معينة ، وليس هذا بحقوقا بله لتعذيب التنفير واكتشافه المسؤولين عنه ، ومن السبب مهم لماذا لم تفصل رئيس الأركان هذا القائد أو ذاك ممن فشلوا في إدارة واجباتهم ، وعلاوة على ذلك سمعوا أن مدير التحقيق طغى ، وليس نشاطا بالدرجة المطلوبة (١) ..

ثم صدر تقرير لجنة تقصي الحقائق في أول إبريل ٧٤ فكان أشد نوباً من القليلة ..

وهي اللجنة التي شكلت برئاسة الدكتور شمعون أجرانان رئيس المحكمة العليا وعضوية موشية لنداو قلبي المحكمة العليا والدكتور

... زيد شمس ، أحد العسكريين خريجة عازرتي الإسرائيلية - ٢٠ نوفمبر

(١) وسعود شربل الحفد - مؤلف كتاب حرب - الأيام الستة ٦٧ - ٦٨

(٢) الطامخ إبراهيم كعاد - جريد حاروخ - ٢٩ أكتوبر ١٩٧٣

(٣) عزيز كسبر - وزير خارطة لولايت شمس - ٢٤ ديسمبر ١٩٧٣

(٤) الجنرال موسى دلال - نر أسد - ٢٩ ديسمبر ١٩٧٣

استحقاق صفاتي مراقب الدولة . والجنرال ميخائيل اياديس . و الجنرال حارس
لاستكونه رئيسا الأركان العامة السابقين . فكانت من وجهة من اتجاهات
خاصة بأوجه التصور التي سميت في هيئة القوات المسلحة
الإسرائيلية في الجولة الرابعة الآتي :

١ - أن مصر وسوريا فاجأت إسرائيل يوم السادس من أكتوبر
الساعة ١٤٠٠ بالحرب . وذلك لأن القيادة الإسرائيلية التي
السياسية والعسكرية لم تقدر حتى ساعات الصباح الباكر من
ذلك اليوم أن حرباً شاملة على وشك الانفلاع . وفي المساء
منعما أصبح واضحاً أن الحرب سوف تستل قوة - نمرس -
هذه القيادة العليا خطأ أنها لم تبدأ قبل الساعة ١٨٠٠ (السابعة
سواء) . وتقع هذه الأخطاء الجسيمة في التقديرات على عائق
شعبة المخابرات برئاسة الأركان العامة وعلى قسم الإحتك في
المخابرات الحربية إذ أخفقنا في توفير الإنذار الكافي للقوات
المسلحة الإسرائيلية عن نوايا العدو (مصر - وسوريا) .

٢ - وعندما أعلن رئيس المخابرات الحربية الإسرائيلية أن مصر
وسوريا تزعمان شن الحرب في الساعة ١٨٠٠ مساءً على حين
التسالية واختروبة . لم يكن هذا الإنذار القصير الذي أحضره
التمثلة الإسرائيلية من حيث الاحتياط بصورة منتظمة . وانفسي
العمل بسرعة دون التيقيد بالجدول الزمني مسبقاً التحيز .
وأدى هذا الخطأ الثاني إلى مزيد من الارتباك في استعاش القوات
الإسرائيلية النظامية على مختلف الجبهات وكذا الارتباك والعموم
في نشرها في المسرح وخاصة على جبهة قناة السويس

٣ - لقد كانت هناك في الواقع ثلاثة أسباب جوهرية لهذا الفشل
الجميم أنشئت كلها من تمسكنا بنزعة ذلك التصور الخاطئ
والذي لم يكن هناك في الحقيقة ما يبرره . والذي كان ينبغي أن

(١) مصر أن نشن حرباً على إسرائيل إلا أنه أن نصير لمصيا
بالدوحة الأولى القصف الجوية على مباحنة إسرائيل في
العراق . وخصوصاً مطارات إسرائيل الرئيسية وقواعدها
الجوية حتى تتمكن من شل سلاح إسرائيل الجوي .

١ - سوريا أن نشن هجومها شاملاً على إسرائيل إلا في وقت
واحد مع مصر . وطالما أن مصر لم تتوفر لها القدرة الجوية
على مهاجمة مطارات وقواعد إسرائيل في العراق على سوريا
بالتبعية لن تجرؤ على خوض القتال . .

وتأتي هذه الأسباب المثقة المبرطة لدى جهاز المخابرات - والتي
لم يقر لها أساس - في قدرته على إعطاء الإنذار المسبق
للثقة . وثالثها أن المخابرات العسكرية الإسرائيلية فشلت
في تقدير المعلومات وتحليل حسود العدو على جبهتي القناة
وسوريا بالحد الذي لم يسبق له مثيل . وراحت تؤكد
أن كل هذه الإجراءات إنما هي استعدادات دفاعية من
جانب سوريا . وأجواءات مناورة الخريف المتعاقبة من حارس
مصر . وبهذا تعادى جهاز المخابرات الإسرائيلية في الخطأ
استطاع العدو فضليل جيش إسرائيل ومواجهته تحت فتاع
مناورة الخريف المزعومة .

٤ - ولم تكن أخطاء جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلية هي الأخطاء
الوحيدة التي أربكت تحركات جيش الدفاع الإسرائيلي في بداية
الحرب بل أصبحت لها أخطاء في استعداد الجيش خلال الأيام
القليلة السابقة على السادس من أكتوبر أدت إلى

١ - أخير تعبئة الاحتياط بصورة لا مبرر لها .

١ - أعمال أعداد خطة دفاعية مسنة التحضير بغير إتمامها
حالة الاضطراب إلى الاعتماد على القوات النظامية فقط . في
عديم الصمود - مصر وسوريا - إذا ما نجحنا في مهاجمة
نبل أن تستكمل تعبئة قواتنا الاحتياطية .

٢ - معبر نشر القوات المدرعة على جبهة القناة وقناعاً فائد
المنطقة العسكرية الجنوبية (سواء) من أصداء توجيهاته
إلى المرحسين بالندر الذي يرشدكم إلى ميسامهم القتالية
وتأهبهم لمواجهة الهجوم الأمر الذي تروى عليه أن ساد
الفرغ من أرحاء الجبهة كلها .

وفي رأى هذه اللجنة أن رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية
يجعل كل المشوثة عن الخطأ الفادح جداً الذي ارتكبه جهاز المخابرات
ولهذا السبب لا ينعج أن يبقى في منصبه بعد اليوم .

كما توصلت اللجنة إلى اتفاق على أن رئيس الأركان العامة
الجنرال دافيد اليانور يتحمل بدوره مسئولية شخصية لما حدثت
عشية الحرب بالنسبة للخطأ في تقدير الموقف والقصور في تعبئة وحشد
القوات المسلحة الإسرائيلية والأعمال في وضع خطة متصلة تكون معدة
مسبقاً لمقابلة أي هجوم تشنه مصر أو سوريا فضلاً على أساس تقدير

نتيجة الوضع الخطير الذي كان قائما عندما بدأت الحروب وسيب
الاضطراب التي أدت في ذلك الجولة والتي سبق لفصلها .

(مستخرج من التقرير الصادر عن لجنة أبحاث
التحقيق في نقص وأخطاء القيادة الإسرائيلية -
صدر في القدس في ١٩٧٤/١/١)

الألار الاجتماعية لحرب رمضان على المجتمع الاسرائيل :

من الحقائق المعروفة أن التاريخ لا يعرف الوقوف عند زمن محدد
يكون فاصلاً حاسماً بين حقيقتين مختلفتين ، ذلك لأن مجزأه التفاضلي
المتتابع ، تتفاعل في تياراته عناصر حتى بصورة مستمرة ، حيث
تتصارع القديم مع الجديد في حركة جدلية لا تارقف أبداً . وعلى ذلك
يمكن القول أن تيارات الفكر المرفقة في المجتمع الإسرائيلي لا بد لها أن
تكون ملامح التكامل والقتال ، والاستمرار والانقطاع من خلال عملية
متغيرة أبداً .

في ضوء ذلك ، يمكن القول ان النظريات الارثوذكسية لحرب ومصالحة على المجتمع الاسرائيلي متاخذه مسورة او اكثر من مسورة العنصرية الاحتمالية التالية :

- ١ - فهو إما أن تكون دعماً لعمليات كانت داخل مجزاًء معلا في المجتمع الإسرائيلي قبل عام ١٩٧٣ .
- ٢ - وإما أن تكون الطلعا هي عمليات اجتماعية كانت سارية
- ٣ - وإما أن يكون أخيراً ظهوراً لعمليات اجتماعية وانظرها في ٨٠ - موجودة من قبل في المجتمع الإسرائيلي أو كانت - هي الآن - كالمئة تم كشفت عنها بوضوح حرب رمضان .

التغيرات المرتبطة في المجتمع الاسرائيلي بعد حرب رمضان :

حكى القول أن قيام حرب ومطمان أدى إلى اختلال الموازن
السياسية والدولية اختلالاً بالغ العنف ، إذ انتقل الصراع المنحصر إلى
إصداره في ملك الاهتمامات العالمية .

مف. كانت حروب ومضمان - بتعبير عالم الاجتماع الفرنسي
اليهودي المعروف ريمون آرون في مقال نشره في الفيجارو بتاريخ
١٩٧٣/١١/٦ - من أكبر مفاتيح العصر .

وأصبح لقوات العدو ونهجه وبوياه - فقد وثق وليس الأركان العامة
- في مبالغ فيها وبها سوء يحصل دائما على أخبار كافة شعبته
الاحتياط - وإذا ما أخذت إلى ذلك التصور العاطفي والذي لم يكن هناك
في الواقع ما يبرره وتلك الثقة المفرطة والمبالغ فيها في قوة القوات
المسلحة الإسرائيلية على حد وتقدر أي هجوم عربي شامل فستدأ على
اليمينين بواسطة القوات القتالية - + وأزده هذا الإهمال والتصور نرى
من رايها التوجيه بأنها، نزل الجنرال داخيد البعاذر منصب رئيس
الركان العامة لأسرائيل +

وهي رأى اللجنة أيضا أن الجنرال شمويل جوين قائد العملية العسكرية الجنوبية (جبهة سيناء) لم يمارس سلطاته أو مسئولياته كما ينبغي في اليوم الذي بدأت فيه الحرب ولا مما سيجته من أيام . وهو يستعمل جزءا كبيرا من المسئولية عن الوضع الخطير الذي ذهب فيه العموم - مصر - قوامنا في الجبهة الجنوبية يوم الذفران عندما بدأت مصر مجرما . وينطبق على الجنرال شمويل جوين نفس القرار الذي اتخذناه يوم ١٠ نيسان رئيس الأركان العامة . أن اهماله وتقصيره قبل الحرب ويوم الدلائل تجرينا على اتخاذ القرار الخطير باتلافه من شعبه .

في الحقيقة التي لوصلت اليها اللجنة هي انه حتى هذه الاطلاق النار في العدو على امتداد جبهة القناة لم تكن القوات الاسرائيلية قد انتشرت او اتخذت اوضاع المعركة بعد . . وعندما اشتعلت الحرب كانت قواتنا على صالة بعيدة من خط انتشارها النهائي في الامام . . وعندما بدأت سمرحانا تتقدم نحو القناة اصطلحت بكمان من مشاة العدو المسلح بالدافع والسيارات المضادة للدبابات كان افرادها قد تمكوا من اخلاء مواقعهم بمهارة بين دبابتنا وخط المياه . كما احتلوا الجانب الشرقي للقناة وسبوا ليرالهم الحكومة على دبابتنا فعملوها ولمروها بشدة . . لقد برز الجنرال سمبول جونز ذلك الامر البائس بعدم شرح مدوراته كما ينبغي في الوقت اللاتم بخوفه من استشارة العدو ودفعه الى بدء القتال دون تخطيط مسبق . وقال ايضا انه تخشى ان نصف العدو - مصر - دبابتنا نصفنا مركزا بالدعمية لانه شرعا يجبنا في مواقع المعركة . . وفي رأينا ان هذه المخاوف لا تبرر بأي حال من الاحوال تأجيل فتح قوات المنطقة الجنوبية وهو خطأ فاحش اوتكبه الجنرال جونز وادى الى نتائج وخيمة جدا . .

كان يوم الغفران يوما عسريا على أي حال إذ واجه الجيش
الإسرائيلي تحديا من أصحاب التجهيزات التي يتعرض لها أي جيش

وحدا الحكم في الحقيقة يتضمن معنى التسليم الاعلى بالإبداعات
الاسرائيلية عن ضعف العرب وأنها زعم واستسلامهم للأمر الواقع ،
التي تضمن عليه اسرائيل .

والحقيقة انه يجب على تراجع الجيش الاسرائيلي امام الجيوش
العربية ، وارتفاع عدد ضائعه البشرية ، ابقاء ثقافة العنف في المجتمع
الاسرائيلي .

ول نقديرنا ان هناك تعبيرا جوهريا سيطرا على المجتمع الاسرائيلي
نتيجة لهذه الحرب ، تمثل فيما يمكن ان نطلق عليه التغير الجوهري
في الاطار الادراكي الاسرائيلي . ومن ناحية اخرى لابد ان تترك الحرب
بعضها على عمليات التفكير والتكامل في المجتمع الاسرائيلي التواضع
تأخذ منحراها قبل الحرب

التغير الجوهري في الاطار الادراكي الاسرائيلي :

اول الاطار الادراكي الاسرائيلي : وهذا يعني ان الصراع العربي
الاسرائيلي ، يمثل اكثر ما يمثل في النظرة للذات والنظرة للآخرين .
والاخرى ، هي انهم العرب مطامحة الامم . والنظرة الاسرائيلية للذات
تتضمن تصورا معضدا لدولة اسرائيل ، دورها ورسالتها ، ومن ناحية
اخرى صورة ثانية من الاسرائيليين كأفراد وكتعب ، ولعل السمة
الاساسية لتصور اسرائيل لدورها ورسالتها كونه تصورا يسيطر عليه
الوعي الزائف بكل ما تعنيه الكلمة من معان .

لقد اجتمعت اسرائيل على تقديم صورة لنفسها امام العالم العربي
باعتبارها مثلا للحضارة الغربية ولتقدم التكنولوجيا في العالم العربي
الذي يتصوره الخلف . ومن ناحية علاقات القوة ، اسرائيل هي المحفر
الاساسي للمصالح الغربية بوجه عام والامريكية بوجه خاص . ومن خلال
قوتها العسكرية لمطالبة نفسها دور ، وحمل الشريعة ، و المطامحة التي
يستطيع حينها بفناء ، وحيثما يبرز روح الحرب واحدا

اما رسالة اسرائيل فهي رسالة روحية متعقدة في العالم ، لا يمكن
لاي شعب تحقيقها سوى الشعب اليهودي في اسرائيل . كما الصورة
الذاتية للاسرائيليين من أنفسهم كأفراد وكتعب ، فيسيطر عليهم
الاحساس بالتميز ، حيث يشعرون في قرارة أنفسهم بسموهم عن
غيرهم من الشعوب ، وعلى الشعب العربي - الطرف الاخر في الصراع -
بوجه خاص .

لقد وضع الاسرائيليون ثقلهم في قاداتهم السياسيين والمبكرين ،
وتضخمت ذواتهم بوجه خاص عقب الانتصار الاسرائيلي الكاسح في يونيو
١٩٦٧ واصبحوا يتصورون انهم اصبحوا سادة المنطقة الى الابد .

لكل ذلك كانت حزمة رمضان وما بعدها من تراجع للجيش
الاسرائيلي ، وبروز لقوة الحقيقة للجيوش العربية ، بمثابة الصدمة
الساحقة التي اصابت الاسرائيليين بالبلهة ، والحيرة والاضطراب .

ولعل ابلغ وصف لهذه الحالة النفسية ما ذهب اليه جريده
يديعوت احرونوت من : اقتضا نحن كما لو كنا نعش بعد زوال اصابه
بلاذنا .

ومما له دلالة كبرى بهذا الصدد ، تطوع وسائل الاتصال التقليدية
في المجتمع الاسرائيلي ، فقد احس الاسرائيليون انهم لا يستطيعون
التصبر عن انفسهم من خلال القنوات المعتادة : الاحزاب السياسية
والوسائل الاجتماعية .

ومن هنا برزت ظاهرة لمس لها سابقة من قبل في اسرائيل ، هي
ظهور حملات مدفوعة في الجرائد الاسرائيلية لحماسات مختلفة من
الاسرائيليين ، يعبرون فيها كل بطريقة وبصحب ميسوله وآرائه
السياسية من رد عليهم العنيف ازاء ما حدث لاسرائيل في حرب
رمضان . وتواوجت ما تنادي به هذه الحملات بين الدعوة الى مزيد من
القتل والتمسك بضرورة تحقيق السلام ولو على حساب الاراضي
العربية المحتلة .

وظهرت فجوة واضحة بين الجماهير والحكومة ، حدثت فجوة
لصديق ، كتبت عنها المراسلات التي كانت امام الكنيسة التا . القا .
جوليا ماتي اخطاب لها ، وكان من شعاراتها « ان شعب اسرائيل قوي ،
ولكن حكومته ضعيفة » .

واستند يوانغ تهاوي الوصي المؤلف بدور اسرائيل ، لما بدا
بظهور من مقالات لكتاب يهود واسرائيليين يتحدثون بصراحة عن « نهاية
دولة اسرائيل الكبرى (١) » .

ويقرر سيجلمان ان « عقدة الدولة الاسرائيلية الكبرى التي تعف
في مواجهة جيرانها العرب ، والتي كانت راسخة تماما ، ومنحكمة

المعاهد . وحصل مالا يزيد من شهرين . اختلف هذه الدوة لمدتها .
في مختلف اية آثاره .

وفي نفس هذا الاتجاه خرجت جولدا مائير في مؤتمر خريبات
الاشتراكية في لندن . انه الامر نطبع ان تكون دولة صغيرة بعد حرب
غير انه ينبغي الا يحجب عن بالنا ان اسرائيل ثابت على معارضة اللعب
على العنكرين حسب الظروف والأحوال : اسرائيل الكوي واسرائيل
الضمري .

ولا تعني الكتابات والتعريضات السابقة ان الاحلام المأمية
باسرائيل الكبرى قد تهيئت . ومع ذلك ليس المتروك ان نستعرض
نتيجة الحرب رمضان لابد ان تكون تساؤلات جماهير الاسرائيليين حول
امكانية السير في طريق اسرائيل الكبرى : بعد ما سبق . نتيجة حرب
رمضان . الحدود الدولية والالهيبة التي تفقد حاللا دور محقق هذا
الحلم . ليس على مستوى المناقشة النظرية . ولكن على أساس
التطبيق . وفي ضوء ما حدث في الحرب الأخيرة .

واهم ما نريد ان نركز عليه انه قد حدث خلل جسيم في مكونات
الإطار الإدراكي للأسرائيليين نتيجة لحرب رمضان . غير ان الاسرائيليين
لا يمكن لهم - من وجهة النظر النفسية - تغيير اتجاهاتهم ازاء أنفسهم
وازاء العرب في فترة قصيرة .

ولذلك نتوقع ان الوعي الاسرائيل سيمر في المرحلة القادمة في
مرحلة انتقالية غير محددة الملامح ، سيجاول فيها اعانه صاعقة مكوناته
الأساسية . في هذه المرحلة سيقاوم الاسرائيليون قبول الحقائق
الجديدة التي اسفرت عنها الحرب ، ويستبدلون بن افهمي التمسك
بالمفاهيم القديمة ، الى افهمي القبول الكفلي الواقع الجديد .

ولعل ما يكشف عن ذلك كله ما يقوله فيكتور سيجليمان في المقال
السابق الإشارة اليه . من انه : اذا كان المباداة الاسرائيليون معزوب
اسرائيل قد انتصرت في الحرب . فان الاسرائيليين أنفسهم لا - مره
بأنهم انتصروا على الإطلاق .

وينتسائل عن اتجاه الاسرائيليين نحو السلام فقال : انهم
يريدونه . بل يسمونه . ولا يكونون من الحديت عنه . ولكنهم لا يؤمنون
به . واذا أردنا تحديد اتجاهات التغيير في الوعي الاسرائيلي . فندع
للصدمة السيكولوجية التي نشأت عن حرب رمضان والتي أسفرت

عن ان الحرب . فبذلك القول ان الحرب أدت الى مكتسبات اتجاهات توريين
في الفكر الاسرائيلي .

١ - مع : حجة توازن الشعور بالحاجة الى تغييره سيلاام حقيقية
والتي قد سرقة كان الرأي العام في اسرائيل : قد برهن ان حد
كبير الى اعتقاد مروج من اسرائيل يمكنها ان تقف سرامدة على
حدود الامر الواقع التي لم تأسسها في عام ١٩٤٧ .

٢ - من ناحية أخرى : فإن الجرح الذي أصاب اسرائيل : قد دعم
مطالب أولئك الذين يتحدثون عن الحدود الأمنية التي يمكن
الدفاع عنها .

وينرد ريتشارد جونز في مقاله : عن السلام قد يكون - معطوط
تأثير في الانتخبات (١) ٢٠٠٠ . ان هذين التباينين الفكريين حاليا ما
شعاشان . ويكثر تجمعهما في فكر شخص واحد بتوجه او بأخرى .

ولكن عندما أصبح الامر يتعلق - في الوقت الراهن - بمفاوضات
سلام كبيرة ينبغي النظر اليهما على انهما تباين متعارضتان .

ويصل جونز الى نتيجة معادما انه سيكون لكيفية حل هذا
التناقض وحقيقة التغيير منه . مدلول حيوي بالنسبة لقرمي السلام
في الشرق الأوسط .

ونستطيع جريا - مع بعض المؤلفين الباصيين - التفرقة بين
المدى القصير والمدى الطويل في تغير اتجاهات الوعي الاسرائيلي ازاء
الصراع . ذلك على أساس ان عامل الزمن حاسم في هذا المجال (٢) .

على المدى القصير ، قد يجد دعاء التوسع مكانة واسعة في
الرأي العام الاسرائيلي .

اما على المدى الطويل فقد سود مع ذلك وجهة النظر المعارضة .
التي يمكن ان عشتد الى ان حرب رمضان قد أشتت ان خطوط ١٩٤٧
لمست أمية كلية . وانه لا يمكن تحقيق أمن اسرائيل الا بعد التوصل
الى سلام حقيقي . وان الحفاظ على الوضع الراهن يعمل ضد السلام .

١ - انشاست - جريد - ١٩٧٥ .

٢ - يورام كسبي - اسرائيل والسلام - جريد كويكوي اريده - ١٩٧٥ .

هذه التفرقة بين المدى القصير والطويل أساسية . ذلك أنها يمكن أن تتيح لنا أن نهم بعض الظواهر النفسية الاجتماعية السائدة الآن في المجتمع الإسرائيلي .

بناء على قيامات الرأي العام التي أجريت في إسرائيل عقب الحرب . استخلص بعض المعلقين السياسيين : الجنفاني تاجر البريطاني - ١٩٧٣/١١/٤ : أن الرأي العام الإسرائيلي - في الأمد الطويل - سيحب : الحماة : الذين يدعون الأعدال .

قد أن أثر الحرب كان عاملا قويا في تشدد الرأي العام . فإن كثيرين من الإسرائيليين لم ينجسوا من نهاية حرب ناعمة القسوة على إسرائيل . بالمراتب المظلمة الأولى عنهم . فصرخوا بأنهم صرخوا صراخا

ومن الطبيعي في هذه الأحوال - يكون الأمر كذلك - أن يسمى الشعب المعاصر إلى البحث عن بطل يتوحد معه ، وفي هذا المجال لعب الجنرال أرييل شارون ، دور فارس الحرب الأصيل ، الذي قلب ميزان الحركة لصالح إسرائيل .

غير أنه في يميننا ، أنه لا يمكن رصد اتجاهات التعم في الوجدان الإسرائيلي ، إلا بعد مرور هذه المرحلة الانتقالية التي أخرجنا إلى ساحة السياسة .

ولكن محصلة التفكير الكيفي . أن تشدد هذا على دواعي الرضا . والشكاف من الخدمة العسكرية . المتبعة التي سمحت من الحرب . ولكن أيضا على تفاوت مستويات الوعي الإسرائيلي . هنا لابد أن نفرق بفرقة واضحة بين مستويات ثلاثة : مستوى الصفوة السياسية . ومستوى العلماء والمفكرين الاجتماعيين . ومستوى الرأي العام الإسرائيلي .

إن التمرد في الوعي الإسرائيلي عن مستوى الصفوة السياسية . عملية ناعمة التحليل . لأنها من ناحية تعتمد على التخللات النفسية . الاستمرارية بين أعضاء هذه الصفوة . فيما يتعلق بحالهم من الصراع العربي الإسرائيلي من ناحية . وعلى قدرتهم على التكيف مع الحقائق الجديدة التي ترتب على حرب ومضار من ناحية أخرى .

وفي تقديرنا أن مقاومة أعضاء الصفوة الإسرائيلية المتشددين تتداد عنفا وضراوة في المرحلة القادمة . فليس ميورا على من

صاغوا الاستراتيجية الأساسية للتعامل مع العرب بكل ما تتضمنه من أوهام إسرائيل الكبرى . وسبابة التوسع . وضم الأراضي . وعبادة القوة والاعتماد عليها . والتضخيم في الذات الإسرائيلية . والنهوض من شكن العرب . . ليس ميورا عليهم أن يراجعوا تراجعوا حورنا في موقفهم .

وقد يلعب المعدلون هنا دورا هاما في إعادة الوعي الإسرائيلي إلى مستوى المتعاصر . حتى يكون أكثر تطابقا مع الواقع الجديد .

ويأتي بعد ذلك المستوى الثاني . وهم العلماء والمفكرون الاجتماعيون . الذين استمعوا بدورهم في صياغة صورة الذات الإسرائيلية . وصورة الشخصية العربية . أن هذه الفئة - بولا على الافتقار الأكاديمية التي وإن كان من الممكن . كما فعلوا . الانحراف عنها . وخصوصا في سنوات الحجر العربي عقب حرب يونيو ١٩٦٧ - لم يستطيعوا طويلا الاستمرار في تحديثة الرأي العام الإسرائيلي . ولابد لهم أن يعيدوا صياغة نظرياتهم التي جهدوا في صياغتها والترويج لها .

ولعل بيانات الحدث في إسرائيل من القدرة المنية للقتال العربي . التي وقعت تحت رحال الصلف والغرور الإسرائيلي . الذي كان رد فعل النعير الإسرائيلي في ١٩٦٧ . تشير إلى هذا التحول الذي حدث آن .

ولا يبقى أمامنا سوى المستوى الثالث الخامس بالرأي العام الإسرائيلي . وفي تقديرنا أن الفكر القومي لدى الرأي العام الإسرائيلي شحنة لحرب ومضار منبجج بمعدل أسرع من معدل تغير الصفوة السياسية والعلماء والمفكرين . ذلك أن الحقائق السياسية والعسكرية الصلبة تكون أقوى نفادا إلى هذا الوعي . خصوصا بالنسبة لحرب تساقط لها - لأول مرة في تاريخ إسرائيل - آلاف القتلى والجرحى . ووقع مئات الأمري في أيدي القوات العربية .

ولعل مما سيساعد على هذا الفكر نتائج الاتصال الواسع المدى مع العرب . الذي تم تحت مظلة سياسة الجسور المفتوحة . التي سبق أن اشترها إليها . غير أن هذا الاتصال السلمي . اضيف إليه في حرب رمضان اتصال عمقائي بين القوات المسلحة الإسرائيلية والقوات المسلحة العربية .

وقد تكون هذه هي المرة الأولى التي يكتشف فيها المثاقيل الإسرائيلية - على نطاق واسع وبصورة حادة وقاسية - المثاقيل العربي

وقدواته . ولابد للأفكار القومية النشطة السائدة التي كان يحتفظها
الإسرائيليون من العرب ، أن تعاوى تحت وطأة هذا الاكتشاف . لن
يحدث ذلك فوراً بطبيعة الأحوال . ولكن لا شك أن حرب رمضان من
سنواتها اطلاق بدايات هذا التغير .

عمليات التفكير والتكامل في المجتمع الإسرائيلي :

• ما هو الر حرب ومضمار على عمليات تفكير . التفكير في
المجتمع الإسرائيلي ؟

إن ذلك يرتبط بالمشكلات النوعية التي كانت . . . مع
الإسرائيلي قبل الحرب والتي يمكن حصرها في أربع . . .
الطبقي والسياسي . والصراع بين الإجماع والاعتراق والتفكير الاجتماعي
واستراتيجية التعامل مع العرب .

١ - وهي تقديراً أن . . . الحرب . . . الصراع الطبقي . . .
سيكون حاسماً - عبارة أخرى تنوع - نتيجة للأعمال الحالية الساعية
التي وقعت على إسرائيل . نتيجة للحرب - بالإضافة إلى التغيير
الاقتصادي الضخم نتيجة لنقص الإنتاج وبولته في بعض القطاعات
- أن تزداد أعمال الضربات على الإسرائيلي العادي .

مؤلاً الإسرائيليون سبق لهم أن خاضوا معارك حتى في حلال
الصراعات ووسائل الصراع الاجتماعي الأخرى . لتصبح أحوالهم
المعيشية . ولذلك يتوقع وبادة تبلور الوعي الطبقي بين الفئات
الاقتصادية الإسرائيلية . مما من شأنه أن يلعب الدور الحاسم
- على المدى البعيد - ومواكبة لاحتياج سياسة المجتمع الإسرائيلي على
سوى المنظمات الرأسمالية الاستهلاكية - دوراً أكثر بروزاً في
الدور الذي تلعبه المبدأ السلال .

وفي الوقت نفسه يستتبع المرحلة القادمة من نمو المجتمع
الإسرائيلي تصاعداً للصراع السلال بكل أشكاله . وسيتم هذا
التصاعد بحوزة الصراع التنظيمي الذي تمارسه الأقليات الثميرة
في المجتمعات التعددية . مما يتضمن ذلك من الحفاط على رموز
الخصارات المرموقة وتثبيتها والتوجه مع تيمتها إزاء قم المجتمع
السائد . وانتاع دور سياسي لتعبير السياسي والسياسي عن
فيها ومصلحتها الاجتماعية والوطنية .

وقد يوضح هذه الاحتمالات جميعاً - الامكانيات المطروحة لتحقيق
سوية سلبية بين إسرائيل والعرب - إن حتى ذلك - فلا مناص
من أن يفعل قاتلون الصراع الرئيسي في المجتمع الإسرائيلي فعله .
وهو الذي يقوم على قاعدة مؤخاها : إذا اختل الصراع المسلح بين
إسرائيل والعالم العربي . ظهر الصراع الاجتماعي المتكثف والمفيد
المنتج .

• سوف أن يكون لعرب ومضمار وقع شديد على مسار الصراع
السياسي والحالية بين أجيال الصفوة السياسية الإسرائيلية لها .
وقد تكون الحرب هي فلم - الذي صيغ في آخر الأربعة المتبقية
تحرص التقييم الإسرائيلي .

ولكن صيغة يوري أفيري . هل نترك حكمانا يردون على قضايا
جديدة بأجوبة قديمة ؟ . . . نصير إلى اتجاهات الصراع العميق
الذي يستتبع في المرحلة القادمة ، بين الصفوة الإسرائيلية
الانفصالية - والصفوة السامة التي يكافح عصر - أروها لكي يأخذوا
حصولهم في الحكم وانقاذ القرار .

وقد يكون طبيعة المرحلة القادمة . التي لن يتاح فيها لإسرائيل
ممارسة دورها القديم الذي سقط في أكتوبر ١٩٧٤ . هي الأرض
التي قد تسمح لأعضاء هذه الصفوة أن نزحوا إلى الصفوف الأولى .

أما الصراع بين الصفوة السياسية وجماهير الشباب الإسرائيلي
متوقع . تزداد حدته نتيجة للنتائج المخيبة للأعمال التي حققها
الجيش الإسرائيلي في ميدان القتال . ولتساقط كثير من المعايير
والأصاغر الإسرائيلية .

إن عناصر الاعتراق والتفكير الاجتماعي . يتوقع أن تزيد حدتها في
المرحلة المقبلة ، ما لم نحدث عملية إعادة صياغة خلافة لتعقيد القيم
في المجتمع الإسرائيلي . حتى تكون فكر إنسانية .

غير أن هذه عملية بالغة التعقيد . يحتفظ فيها الوعي الزائف
بالوعي الخفي . ولزور عليها ارتباطات تاريخية وعاطفية بقيم
مهمة قام عليها المشروع الصهيوني منذ البداية . ولذلك لا تتوقع
- تتم هذه العملية في المدى القريب مما سيتربط عليه شيوخ
حالة في حالاته . تصدع القيم . بحيث يعبر الناس إلى مسئوليات
حقيقية للحكم على السلوك الاجتماعي .

وسيساعد على ذلك الآثار المتزايدة لتداعي المجتمع الایدولوجي

القديم واكتمال ملامح المجتمع الصناعي الاستهلاكي الجديد .
ما ينضبه من ثغرات طبقي حاد . مما يؤدي إلى شيوع مظاهر
الإحباط القاسية لدى أعضاء الفئات الاجتماعية المحرومة .

غير أنه أخطر من ذلك كله . يتوقع أن تزداد حدة الاتجاه العدائي
الذي كان سائدا بين النسياب الإسرائيلي من قبل أثار الحرب .
وحرب رمضان . ما تحسسه من سقوط آلاف القتلى الإسرائيليين
مستوك آثارا عميقة في وعي النسياب الإسرائيلي . ستؤدي إلى
الانحياز بعنيفة السبيل الإسرائيلي العنيفة .

٤ - ينبغي أخيرا التفكرات التي مستفرا على عشرة إسرائيليين إلى العرب .
مضى الزمن الذي كان يمكن فيه التهوين من شأن العربي . والتفويض
بمجزرة وتخلله . فمن خلال معارك أكتوبر . سادست الأرض
الإسرائيلية . وظهرت الحقائق العربية .

وخلاصة دراستنا أن حرب رمضان ستكون بمثابة ...
راسمة المدى في سيرة المجتمع الإسرائيلي . وفي نفس المدى الذي
يصل عنه . في الانتصارات التي سود بين الإسرائيليين . غير أن
التفكرات الاجتماعية . لا بد لها أن تتفاعل عبر مراحل مؤنة كمتة .
حتى تظهر آثارها (١) .

وعن الاقتصاد الإسرائيلي :

صرح حاييم بادليف وزير التجارة والصناعة الإسرائيلي بحربه
ما أرمس في ٢٠ نوفمبر ١٩٧٣ بأن ٧٧ ألفا و ١٧٠ ألف و ١٧٠ ألف و ١٧٠ ألف
٢٩٥ ألف عامل في الصناعة . لا يزالون حتى الآن مجتهدين .

ودكر بادليف لقد وصل التصدير الصناعي خلال أكتوبر من ...
مليون دولار مقابل ٩٠ مليون دولار في الشهر نفسه من السنة الماضية .
لذلك فإن الطلب على مسجات البناء قد تقلص . لأن أعمال البناء قد عجزت
بنسبة ٤٠٪ من حجمها العادي . - ولقد كان الطلب على منتجات صناعة
الأغذية عازبا . أما الطلب على الفراء والحل فقد تقلص حتى النصف تقريبا
لعدم وجود مباح . ولقد بلغ حجم النشاط التجاري . خلال أكتوبر من ...
٣٠٪ من حجمه العادي .

وتكشف الوزير أيضا أنه في عشية الحرب كان صنف ألبان يروج
الصليب والانتكروقات ووسائل النقل معدا خدمة جهاز الدفاع . ولكن

(١) هذه الدراسة التحليلية حلم الاستلا السعيد من رئيس دفت حرم بطر
البرمى للبحوث الاجتماعية والجنائز .

حسب الطلبات الكثيرة الجديدة التي وجهت إلى مصانع كثيرة خلال
الأسابيع الأخيرة . ستكون المصانع ملزمة بتحويل من ٧٧٠ إلى ٧٥٠ / من
أصحابها خلال السنة لخدمة لاجات جهاز الدفاع .

وأحد أهدافه أنه يسمى حطيف النشاط للأشهر القادمة . ربما
سنة شهر وربما ثمانية . بحيث يبقى الآلاف من عمال الصناعة محتدين
في الإحباط .

ومن يوشا اليسور الاقتصادي الإسرائيلي الشهير في جريدة
معاريف يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣ على الوضع الراهن للاقتصاد الإسرائيلي
بقوله . أنه إذا ما استمر وقف إطلاق النار . أو إذا سقطت الحرب . فإن
الاقتصاد الإسرائيلي لن يعود . خلال الأسابيع القليلة . إلى وضع من
الاستقرار . ويمكن الافتراض أيضا . أن الظروف التي سادت بالمسبة
٤ قبل ٦ أكتوبر ١٩٧٣ لن تعود ثانية . - إن عملية ترميم الاقتصاد
مشكوك منه القوة . بحسب كل الدلائل . بطيئة أكثر . مما كانت عليه في
الماضي . كذلك فإن الانتقال إلى فترة الأعمال العادية ستكون هذه المرة
أطول .

وأحد اليسور أنه يتوقع أن يسم النشاط الاقتصادي في الفترة
التي على الحرب بظلم شبه الأحرمة . - وإذا ما وصفا في انحصار
ريادة الصناعات أيضا . وكذلك تقلص المساعدات المالية (الحكومية)
للصناعات الضرورية . وهي إجراءات كان من الواجب على أية حال اتخاذها
منه الانتصارات لإعطاء الاقتصاد من نفس التضخم التي أصابته . -
خوب مثال . فإنه من الواضح أنه ستكون هناك حاجة إلى تقليص
مستوى المعيشة في الاقتصاد الإسرائيلي خلال السنة أو السنتين المقبلتين
سواء على الأقل .

... له استبعدت الدقة العربية المستفدة من لعبة العملات المشلحة
الساعة لمجلس النواب الأمريكي في شواهدا بمختلف الدوا . الحكومية
الإسرائيلية بعد الحرب لها من ١٧ - ٢٠ نوفمبر ١٩٧٣ إلى ثلاثين من
وزارة المالية الإسرائيلية تؤكد حاجة إسرائيل إلى المساعدة المالية الماحلة .

حيثما كلفتها حرب يونيو ١٩٦٧ حوالي مليون دولار في اليوم
تراجع . إذ بحرب أكتوبر ١٩٧٣ نقلتها حوالي ٢٥٠ مليون دولار في
البرم . في أن مجبور ما أفضته إسرائيل على هذه الحرب تجاوز ٦ ملايين
دولار . فوصلت قيمة مجموع واردات الدفاع الإسرائيلي عام ١٩٧٣ إلى
حوالي ١٠٠ مليون دولار . أي أكثر ١١ مرة عنها عام ١٩٦٧ .

بعد ارقام يشكل حوائك مند مجروح واورثاتها عام ١٩٧٣ .
 ان من ما يرد من ٤٠٠ من اجمالى اناج القومى الاسرائيل على خستون
 الدفاع وعتابه عام ١٩٧٣ . ووجع مصحح الديون الفارحة الى ٥ ملايين
 دولار . ان مرقع ١٥٠٠ دولار لكل مواطن اسرائيل . كما وصلت تقاسم
 سداد الديوان الى ٨٠٠ مليون دولار سنو . انى ما يمثل نصف
 مجموع احتياطي اسرائيل من الفقه

وكتمال على ضخامة العبه الضريسي على المواطن الاسرائيل فان الفرد
 الذى يحمل كل الف دولار شهريا بصل ضايق . انه بعد استنفاد
 الضرائب المختلفة الى ٥٥٠ دولار في الشهر (٦) .

جمعية الملحمة :

بعث في الملحمة جوثان . جولة في فكر القادة والرؤساء الذين
 خطبوا الهجوم واداره . وجولة اخرى في فكر ابرو الاسفة الحرب
 المعاصرين عن الدروس الاستفادة من حرب ولفان .

• فياول القرين اول احمد اسمايل . لندكر بالعمار دانا
 شهداءنا الأبرار . وقد كان اول من نزل حياته بقاء الوطن هو الشهيد
 الحميد شفيق مري سمرالك ماله اللواء ١٦ النساء . انقى حاة بروحه
 وهو على رأس جوده (٦) .

• ويقول الفريق سعد السائل رئيس اركان حرب القوات المسلحة
 المصرية . ان سلاح معركة السمور هو حصيلة شجرائه لجميع الجود . لقد
 كانت توجيهات السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات . ومشارته
 الدائمة في مناقشة المسائل وايجاد الحلول . ما خير موجه للقيادة المسماة
 للقوات المسلحة وهي ترسم وتحقق كل الاحتمالات .

كما كان الفريق اول احمد اسمايل على قمة جهاز القيادة بشكرك

(١) من تقرير اللجنة الفرعية لشقة من لجنة لجان المسلحة . لاية مجلس شورى
 الأمم المتحدة الأولى لندرك الثانية والخمسين للتونجيس أول بكى - ١٢ ديس
 ١٩٧٣ .

(٢) مجلس الشعب - ٨ ديسمبر ١٩٧٢

بقت طاقته ومكراته في التجهيز والاعداد والتنفيذ . حتى استطاع في
 النهاية أن يحقق في ٦ أكتوبر نجاحا شهد به العالم أجمع . وسوف يبقى
 هذا اليوم دائما يوم فخار للعرب وقواتهم المسلحة (٦) .

• ويقول الفريق احمد فؤاد ذكرى قائد القوات البحرية . كانت
 خطط البحرية تعتمد اساسا على مواجهة العدو على جبهة عرضية في
 البحرين الأبيض والأحمر . مع استخدام أقصى جهد للوحدات البحرية
 خلال الأيام الأولى للمعركة . واستغلال عامل المفاجأة الى أقصى حد
 مستطاع . ونشيت جهود العدو وأرباك قيادته (٢) .

• ويقول اللواء محمد علي فهمي قائد قوات الدفاع الجوي . ان
 سر تفوق الدفاع الجوي هو التخطيط الجيد . واستيعاب الرجال للأسلحة
 الحديثة المتقدمة . وفهمهم العالية على استعادة الموقف بسرعة . واصلاح
 المعدات بحيث كانوا دائما على أهبة الاستعداد لحالات العدو . وتكبيده
 خسائر حتمت منهويات الطيارين الاسرائيليين (٣) .

• ويقول اللواء محمد حسنى مبارك قائد القوات الجوية . لقد
 اعطينا مكسة ١٩٦٧ متطلنا جادا لاعادة بناء قواتنا الجوية من الأساس .
 كما وهرت لنا سرى عريضة . وزودتنا بالمروسي الاستفادة التي كان لها
 فضل انشاء نواب جوية متطورة . أمكنها تنفيذ أعقد المهام وأخطرهما حيال
 الوطن (٤) .

• ويقول اللواء محمد عبد الفتى الحمسى رئيس هيئة عمليات القوات
 المسلحة . ان الدور الرئيسى في حسم هذه المعركة وتطبيق النصر كان
 للمقاتل المصرى الذى يتشبع بايمان راسخ وروح معنوية وقنالية عالية .
 المؤمن بالهدف الذى يحارب من أجله (٥) .

• ويقول اللواء محمد سعد الدين ماعون قائد الجيش الثانى
 الميدانى . لقد كانت مشاعر الأبطال المدينين في أرض المعركة مدعاة
 للفخر والثناء . فبمجرد أن هدوت بران مدققتنا في الجبهة . واستمع
 المواطنون الى الجنود وهم يهتلون بأعلى صوت . الله أكبر . الله أكبر .

(١) الاخبار المصرية - ٢٦ نوفمبر ١٩٧٣ .

(٢) الأهرام المصرية - ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٣) الأهرام المصرية - ١١ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٤) الأهرام المصرية - ١٩ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٥) تقرير رئيس هيئة المصطلات أمام مجلس الشعب - ١٢ نوفمبر ١٩٧٣ .

حب الشباب والشيوخ والأطفال - ذكورا وإناثا - يقسمون المساعدة مع طاقاتهم ، ويشاركون بوجدهم وأجسامهم في القتال المحتدم (١) .

• ويقول اللواء محمد عبد النعم وإميل قائد الجيش الثالث الميداني : « هؤلاء جنود الجوامل ، لن يقف في وجههم طامع جهبا بلغت رمورته ، أو حسن مهيا أشتتت عنايته ، فهم المتصورون يعون الله ومهادلة مفينينا (٢) » .

• ويقول اللواء جمال محمد علي مدير الهندسين : « يقع زوال النجاح العظيم الذي حققته قواتنا المسلحة بفكرتها الباسلة عبر الفتنة واجباها الجارف خط بارليف الحصين ، تلك الجهود الحسية لمهندسين الصلبيين وإبتكاراتهم العدة ، وحلولهم العملية للمشاكل الكثيرة التي كانت تواجه عملية العبور فوق أخادع الحريش - فتنة السويي - نسج المانع الحصين - خط بارليف (٣) » .

• ويقول العميد نبيل شمكري قائد القوات الخاصة : « بعد كانت البداية قبل أن يطلق قائدها الأعلى شرارة الملحمة العائدة بسنوات طويلة ، لضيقها في أعداد أنفسنا بالجهد والحرق والدم ، يدفعنا ما وعره لنا شعبنا العظيم من أجل الحركة المرتقبة ، وكان شوقنا إلى خوض القتال لئلا نضع يدنا بدمائنا وأرواحنا لا يعادله شوق أو بدائية (٤) » .



• أما حصيلة الجولة الثانية في فكر أبرز فلاسفة الحرب المعاصرين - فتخلص أيضا في عشر نقاط ، وسوفها الجتزال اندفيعه بوفر في موهه التي غلغها باكاديمية ناصر العسكرية العليا بالقاهرة يوم ١٥ نوفمبر ١٩٧٣ ولال فيها :

١ - « أريد أن أبدي المعاني التسعة بالصل الذي أجزبه الصواب المسلحة المصرية والسورية - مشفوعا بالمعاني ذات التصميم المتق أظهرته هذه القوات من الشدا » .

(١) تقرير قائد الجيبي الثاني أمام مجلس الشعب - ١٣ مارس ١٩٧٣

(٢) مقابلة خاصة - ١٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

(٣) الأهرام القاهرة - ١٩ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٤) الأهرام القاهرة - ١٩ ديسمبر ١٩٧٣ .

٢ - « لقد أبرزت حرب رمضان - كما تأبعتها من بعيد - دورها عديده في المحطات الحثية والعبرة والاستراتيجية والسياسية ، فالصواريخ الموجبة المضادة للطائرات والمضادة للدبابات قد أثبتت كفاءتها وأساسها الشديد ، وبفضل حكمة الصواريخ قتلت الدبابات والطائرات الاسرائيلية في أحراز النفوذ ، وعالت الموازين إلى جانب العرب » .

٣ - « تأبنت حرب رمضان أن الحركة في مجالها الفني سوف يزداد عقده نظرا لأن كل خطوة للتطور سوف تعنيها خطوة أخرى مضادة لهذا التطور ، وسوف يصبح التفوق التكنولوجي تمعا لذلك شديد الوخيم عظيم التأثير على أحداث القتال » .

٤ - « لقد أصاب الشلل الإسرائيلي في الفترة الأولى من الحرب حتى حصلوا على معدات أمريكية شديدة التطور ، ورغم ذلك فلم يستطيعوا أن يحرزوا ذلك التفوق الكامل الذي أحروه في حرب ١٩٦٧ » .

٥ - « ومن وجهة النظر التعميمية فله كان الدور الأهم في حرب رمضان هو أن القوات الجوية إذا أحسن انتشارها وحدتها سوف تتمكن من الاستمرار في البقاء فتحرم بذلك الخصم من التمتع بميزة كبرى هي التفوق أو السيطرة الجوية » .

وقد أدى تولى الصواريخ المضادة للطائرات لتقديم الوقاية الفعالة للقوات الجوية - حتى في غياب الحماية بواسطة الطائرات - أدى إلى خلق موقف جديد تماما لم يسبق معارضته في الحروب السابقة ، وأعني به ذلك التوازن بين القوات الجوية لدى الطرفين الذي خلق موقفها يختلف تماما عما لحقه في الحرب العالمية الثانية ، أو في الجولات العربية الإسرائيلية السابقة ، عندما كان أحد الخصوم يتجح في أحراز التفوق أو السيطرة الجوية على سبيل المرحح خلاله المرحلة الانتاحية أو المرحلة الأولى للحرب .

٦ - « أما عن المعركة البرية بعد أبرزت حرب رمضان أن الدفاع مهما كان حصينا - قتلاع خط بارليف - فسوف يظل عرضة للاختراق والتدمير ما دامت القوات المهاجمة من القوة والكثافة والتصميم بالقدر الذي ضمن لها الفلية » .

٧ - « وحسبنا نقطة أخرى - هي أن العمليات الليلية تعتبر ضرورية جدا ، ولاني أعرف مقدار صعوبتها ، ولكن إذا وثق المقاتل من

نفسه أصبح الليل صديقه وعدو عموداتها مسألة عادة وروح
مسنوية .

٨ - « وعليها أن نتذكر دائما أن الأمن والسلام يكتمان في مداومة
الحركة والمناورة ، ويجب على القوات أن تغير أوضاعها باستمرار
لأنها إذا توقفت صامتة ، وخاصة ضد العدو كإسرائيل ، فإذا
ما توقفت فليكن ذلك عند مانع أقوى كثيرا من قناة السويس .
أو بعد هزيمة عدوك بما يجعلكم سادة الموقف » .

٩ - « وعلى المستوى الاستراتيجي فإن الموقف العالمي الحالي ، ووجود
القوتين الأعظم وتهديدات الحرب النووية قد جعل الحرب بين
الدول الصغيرة محدودة من حيث الأهداف ومن حيث الزمن ومن
حيث المساحة ... وقد كانت حرب رمضان حربا محدودة ، وذلك
لأن الحركة المسلحة لا تخرج في الواقع عن كونها جرة من مبارزة
أكبر ، تتطلب عمارك دعائية واقتصادية ودبلوماسية وسياسية
مكثفة . تلك هي المبارزة الكاملة » .

وليسست القوات المسلحة سوى اللعبة الكبيرة وسط أوركسترا
تعزف سيمفونية . وليسست - كما يذهب بعض العسكريين -
معروضة منبرية (سولو) ، ومن وجهة النظر هذه يعتبر الهجوم
المحرم السوري في السادس من أكتوبر عملا رائعا ... إذ سر
طبقة الشاح السبكية التي كسبت الموقف السياسي ، ومن هنا
افصل لمحنة أنه إذا لم ترسخ إسرائيل للعمل الخسيف فإن عليها
أن تواجه حروبا أخرى .

وهي العالم كله هذه الحقيقة التي كانت غائبة عنه قبل حرب
رمضان . التي كانت عملا أنجزه العرب بعدارة وشجاعة . وجعلت
إسرائيل تدرك مدى كفاءة العرب ~~بما~~ أن كانوا قد بالقوا في
التفكير وقتلتهم فنتشا بذلك عنصر المفاجأة ذو الطبيعة
التكنولوجية عندما اصطدموا بالواقع في مسرح الحرب .

١٠ - « وفي الثالث والعشرين من أكتوبر خسر الإسرائيليون اتفاقية
وقف إطلاق النار . واستطاعوا بالنش أن يتقدموا ، وهي خدعة
إسرائيلية معروفة ، طلاقا لجنود إليها في الماضي ، إذ دفعوا بالغازات
مدرة إلى السويس وإلى الغرب . واعتقد أن الموقف هنا كان
سيكولوجيا مضما ، إذ كانوا يتوقعون أن يحمي وقف إطلاق النار
قواتهم من الغارات ، لذلك فهي ليست عملية عسكرية بل متاعرة
تليفزيونية » .

ويبين ذلك أن خطة حصر للحرب كان ينبغي أن تمتد لتشمل
وقف إطلاق النار . وتحدد ما تراه عناصرها . وما يلزم توفيره
والأ فاق العدو سوف يستفله في تحسين موقفه ... وعلى العرب أن
يعالجوا هذه المشكلة ، فهي إحدى الأعين الإسرائيلية .

وفي الختام فلنستعرض أثر كل ذلك على الأمن الإسرائيلي . والواضح
هنا أن الجيش الإسرائيلي لم يعد يتمتع بالتفوق الساحق الذي كان
يتمتع به سابقا . وتلك حقيقة لا تقبل الجدل . واعتقد أنهم قد فهموا
تماما . ولم يعد أمامهم إلا أن يختاروا أحد أمرين :

١ - دائما أن يستمروا بزيادة من عدم الأمن . وبالتالي يربطوا من قواتهم
العسكرية وحامية من الحاجة النوعية . ويصبحوا أكثر تشددا فيما يتعلق
بما يسويه الحدود الآمنة .

٢ - وأما أن يوافقوا على التوصل إلى تسوية باعتبار أنها الفصل وسبيل
لنقطة الحركة بين العرب .

٣ - وهما يكن الاختيار سوف يستمر الإسرائيليون في السباق
النوعي للتسلح ، وأنا متأكد من ذلك تماما . وعلى الطرف الآخر فإن
السلاح العظيم الذي حمله العرب في هجومهم يوم ٦ أكتوبر يكمن في أنهم
حفظوا دائما ميكانيزما حائلا في حصر الخصم . وفي المجال العالمي
القصير . ويبقى عليهم بعد ذلك أن يفكروا في نتائج هذا التأثير على العالم
ليحصلوا على مؤازرته وتأييده .

٤ - حوالا الجيش العربي بوجه - بقوة في أكاديمية ناصر العسكرية
العليا - القاهرة - ١٥ نوفمبر ١٩٧٣ .

www.liilas.com
منتديات ليلاس



وتبدأ مرحلة الخطب والنجوم

• راس جوت الغربه المصوره ساحة مبنى الرجال القديمه •



• راس جوت المراكى موقعا للطلبة ببيت
المر •



قوات القوام الإسرائيلية بنكه
السياريح المصرية --



-- ومات المدافع القسام للطائرات .





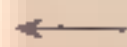
توضع ساحة الآل جندى الامام على الشاطئ الشرقية للبحر
 وهو يمتد ١٠٠ متر الجسر ١٠٠ متر



بالأطراف والالهب تسفلوا المسائر
 العالي



وانشيد خمره گباري ليله و خمره
گباري مشاه



وارتفع على خمره على المنطقة الشرقية



وأخيراً رخصت القوات، من أن يسلحوا أنفسهم من طريق المصنوع الأحمر

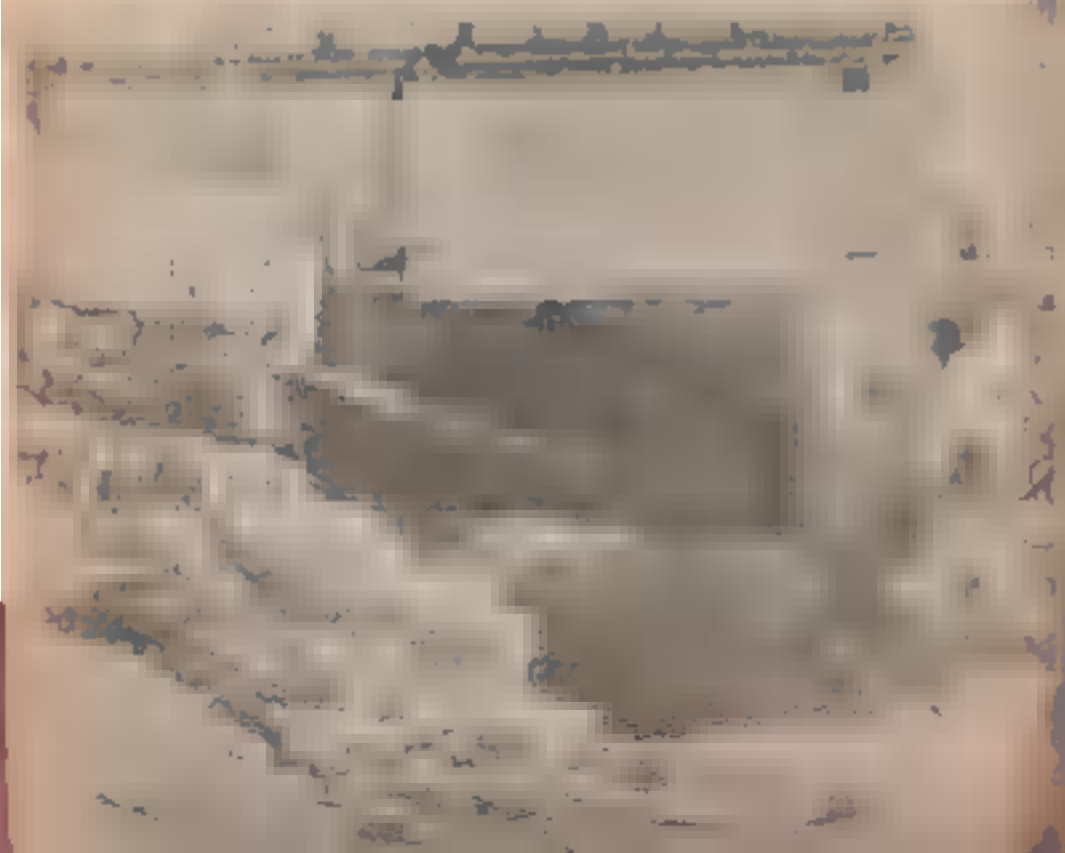
في ١٩٤٨



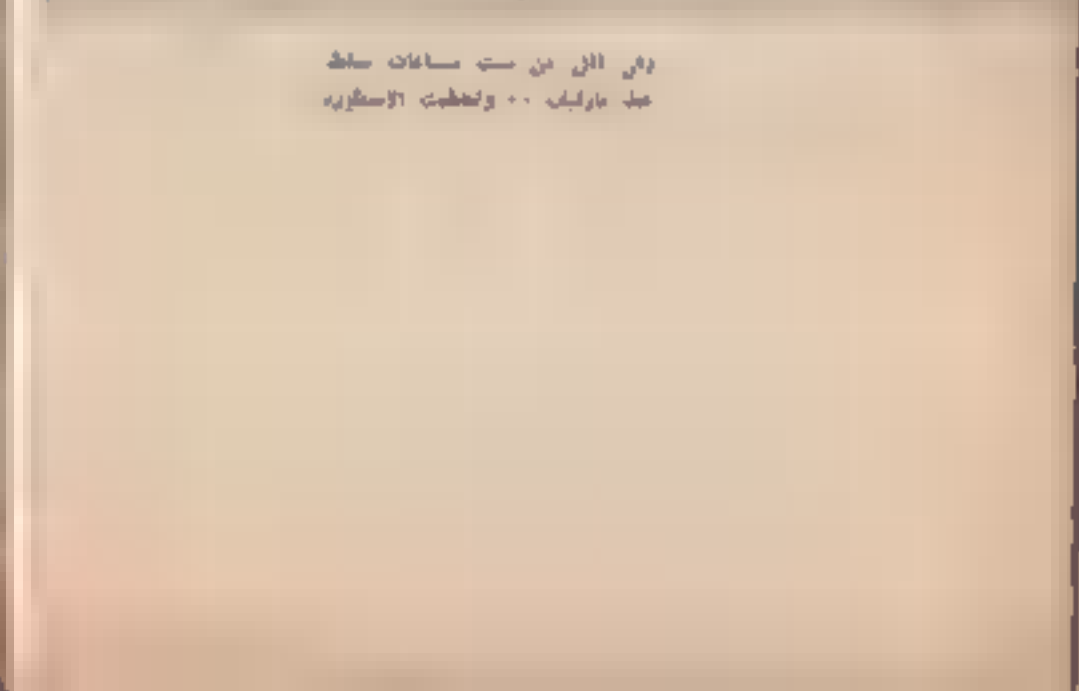
وهذا الاعتماد الرئيسي للقيادة الإسرائيلية
على سلاح خط بارليف بصفة خاصة



واسوق المهن الثالث على شارع
الحدود سلعة في بيوت مصر



رأس الزن من ست ساعات ساط
على مارابا ٠٠ ونظمت الاسكندرية



عظيم الامم ياتيه الاسرائيليه مبعوثا
 من اشد الصحراء .



والسراية القوية ١٦ مشاة الارض .
 الملقوده قبل اول حو .





ولا يزال حكام المدن بالاسرائيلية يحتفظوا على امتداد الصحراء
بحراسهم القويين



وفي الساعة ١١:١٠ وقع أول صباط
العدو اسرا في أيدي قواتنا



وكان جوف الطارين المزدحم النهر
أو الشهاب.

ويصل لوات البر من المصاحف للجلو





درختان الاستواری



١١ - وسطت النجدة السعدية
الزبدية



١٢ - واسطت فوانس الجوزة
عقابة في منازل جيزة



فهرس


الصفحة

الموضوع

١٥	● الباب الأول : الخلفية التاريخية
١٧	— السلام .. بالحرب
٢٦	● الباب الثاني : في البدء
٣٦	● الباب الثالث : في صبر وصمت
٤١	— الفصل الأول : التخطيط والإعداد
٨٥	— الفصل الثاني : اللغات الأخيرة
٩١	■ الباب الرابع : المعركة
٩٣	الحرب .. للسلام
١٠٥	— الفصل الأول : تعظيم الأسطورة
١٣٥	— الفصل الثاني : الضغط شرقا
١٥١	— الفصل الثالث : معارك اللدابات الكبرى
١٤٩	— الفصل الرابع : المعركة التليفزيونية
١٥٥	— الفصل الخامس : الانتصار في حمر القرار
١٦٣	— الفصل السادس : بعد القرار
١٧٣	● الباب الخامس : ذراعها البتور
١٧٥	— الفصل الأول : غاية الموارب
١٩٥	— الفصل الثاني : فوق السحاب
٢٠١	— الفصل الثالث : الضيق والمنسحب
٢١١	● الباب السادس : حرب الالة يوم
٢١٣	— مرحلة الصراع السياسي
٢٣٥	■ الباب السابع : ونحطمت الأسطورة بعد الظهر
٢٤١	— الفصل الأول : عن المفاجأة
٢٤٩	— الفصل الثاني : عن العبارة
٢٧٦	● صور من معارك حرب رمضان

مطابع الهيئة العربية العامة للكتاب

رقم الإيداع: مصر الكس ٤٠٦٤ / ١٩٧٥



www.liilas.com

florist